

الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده

الدكتور عاطف عدوان

أشعار وورود للشيخ

من قصيدة للدكتور عبد الرحمن بارود. جدة ١٠/٦/١٩٨٩م

لك الله... والجنة الموعد
يفيض... ولا زادها ينفذ
ومن عذبوا... ومن استشهدوا

أخي يا ابن ياسين... يا أحمد
حمائم ذي العرش لا ماؤها
صراط النبيين والمرسلين

وفي الجورة الجود والمحتد
ونائلك الغمر الا يجحد
وكالأسد الولد الأمرد

من الجوره الأسد المقدس
ثراك فلسطين مخضوضه
وكم فيك من عظماء الرجال

واشهرسها الشلل المقعد
إذا ما هوى غيره يصعد
لقد ربح البيع يا أحمد

على الجمر تشويه أمراضه
ولكنه أمية وحده
فقل لابن ياسين ان جئتته

من قصيدة للأستاذ خالد أبو العمرين (٢٤/٦/١٩٨٩م)

ويشيدنا ايمانك الجبار
أن السجون سياحة وفخار
وصلالة وتوثب وقرار

يا أحمد الياسين أنت أمامنا
يا أحمد الياسين قد علمتنا
علمتنا ان الرجال مواقف

من خيل «بدر» عزة ونضار
فتكشفت للعالم الأسرار
أرض الرباط الشعب والأحجار

ناديت فاندفع الشباب كأنهم
وازحت عن وطني كآبة ظالم
بوركت يا رمز الجهاد وبوركت

تحيي هزال جسومنا الأحجار
وبها يزول الخوف والأعدار
فالله يضرب والسكوت العار

يا ميت الجسم الصغير أقمنا
سبب حان ربي ان هذي آية
طأ فوق هام الكفر فجر ثورة

هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب سيرة الشيخ أحمد ياسين عملاق العمل الإسلامي وأستاذ الجيل في الأراضي الفلسطينية كلها، هذا الشيخ الذي قدم لربه ولدينه ولقضيته الكثير من العطاء والتضحية. لقد تفاعرت المجتمعات الغربية والعربية والإسلامية بما أنجزته بعض الشخصيات المعاقة على أصعدة متعددة ويحق على الشعب الفلسطيني أن يفاخر بهذه الشخصية الفذة التي أعادت بناء جيل كامل على نهج الدعوة الإسلامية القويم فتخرج الكتاب والأدباء ورجال الدعوة والفكر والأساتذة وقد انتشر تلامذته في أنحاء العالم يبلغون رسالة الإسلام ليكونوا فروعاً لهذه الشجرة المباركة. إن الجهد الذي بذله الشيخ أحمد سواء على الصعيد الدعوي أو الاجتماعي أو السياسي لا يمكن أن يقدر أو يستطيع شخص أن يحصره بين دفتي كتاب واحد.

من هنا فإن هذا الكتاب يعجز حقيقة عن إعطاء الشيخ حقه وهذا الكتاب ليس إلا محاولة مبدئية لإلقاء الضوء على بعض النواحي في حياة الشيخ ولا يمكن أن يكون حصراً لسيرته وعطاءه مطلقاً فهذا شيء كان محتاج إلى جهد أكبر ووقت أطول وظروف أفضل للبحث والتدقيق والاستنباط وهذه كلها ليست موجودة في هذه المرحلة الصعبة.

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى والدي الحبيب ووالدتي الحنونة وأهلي الأعزاء وزوجتي وأولادي لأن لهم علي ديناً كبيراً.

كما أهدي هذا الكتاب إلى كل معتقل يزود عن حياض الدين والوطن وإلى روح كل شهيد قدم حياته في سبيل الله، وإلى كل باحث عن الحق والفضيلة ورفعته الإسلام وإلى كل مخلص من أبناء شعبنا الوفي المقدام وفي مقدمة الجميع إلى الشيخ أحمد ياسين نفسه سائلاً المولى الكريم عز وجل أن يفرج كربته ويفك أسرته وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

شكر وتقدير

إن أي عمل كتابي لا يمكن أن يكون جهد الباحث القائم به وحده ولكنه ثمرة جهد مجموعة من أفراد المجتمع سواء الذين كتبوا في الموضوع أو الذين قدموا معلومات أو أبرزوا وثائق أو وفروا جواً بحثياً أو حتى قدموا نصيحة أو توجيه. وفي هذا الصدد أود أن أشكر مجموعة الأخوة عظيم الشكر منهم أخوة الشيخ أحمد ياسين - أبو نسيم - وأبو علي - وكذلك الأخوة الأفاضل داود أبو خاطر، أحمد بحر، محمد طه، مصطفى أبو القمصان، محمد حسن شمعة، أبو ناصر الكجك، أحمد دلول، حماد الحسنات وغيرهم من الطيبين الذين لم تسعف الذاكرة حفظ أسمائهم.

وأود أن أتوجه بالشكر كذلك للأخوة المحامين الذين قدموا لي أيضاً بعضاً من الوثائق الموجودة لديهم وأخص بالذكر الأستاذ المحامي عمر أحمد البرش، الأستاذ المحامي ناظم عويضة والأستاذ المحامي عادل خليفة. كما أتوجه بالشكر وعظيم الامتنان لكل من ساعد في تعديل وتصحيح لغة البحث أو وجه نقداً أو أرشد إلى نقطة أغفلتها أو ساعد بكثير أو قليل في إخراج هذا الكتاب وأسأل الله أن يجزل لهم العطاء إنه كريم حلیم.

تمهيد

يتناول هذا الكتاب سيرة الشيخ أحمد اسماعيل ياسين عملاق العمل الإسلامي وأستاذ الجيل في الأراضي الفلسطينية كلها، هذا الشيخ المجاهد الذي قدم لربه ولدينه ولقضيته رغم مرضه وإعاقته الكثير من العطاء والتضحية لآ زالت الكتابات بشأنه قليلة إذا قورنت بغيره من الأصحاء الذين يديرون العمل النضالي الفلسطيني حيث الأمان والدعة، لذلك كان لا بد من تعريف بهذه الشخصية المجاهدة الفذة التي تخطت صعوبات الإعاقة الجسمية وما يمكن أن يصاحبها من آلام نفسية تمنعها من الاختلاط بالمجتمع وربما الانزواء في زاوية بعيدة عن التفاعل الاجتماعي تخطت كل ذلك نحو الأفق، نحو بناء إنجازات تعجز الكثير من الطاقات البشرية عن القيام بها.

لقد تفاعرت المجتمعات الغربية والعربية والإسلامية بما أنجزته بعض الشخصيات المعاقة على أصعدة متعددة سواء في ميدان العلم أو الأدب أو اللغة مثل هيلن كيلر، وطه حسين، والأعشى وكثير من أمثال هؤلاء وحقيق على الشعب الفلسطيني أن يفاخر بهذه الشخصية الفذة التي حباها الله قدرة عالية من العطاء لشعبها فإذا أنجز هؤلاء الأدباء والكتاب متفرقات من العلم والأدب فإن هذا العطاء يتضائل أمام عطاء هذا الشيخ الذي أعاد بناء جيل كامل على منهج الدعوة الإسلامية القوية فخرج الكتاب والأدباء ورجال الدعوة والفكر والأساتذة وقد انتشر تلامذته في أنحاء العالم يبلغون رسالة الإسلام ليكونوا فروعاً لهذه الشجرة المباركة العملاقة.

إن تأثير الشيخ أحمد ياسين لم يقتصر فقط على إحياء الدعوة الإسلامية وتكوين حركة المقاومة الإسلامية «حماس» فيما بعد ولكن الامتدادات الفكرية والسلوكية انطلقت في شتى الاتجاهات بانطلاق النشء الذي تربى في مدرسة الشيخ الايمانية مدرسة الاخوان وربما هذا ما أغرى الكثير من تلامذته على إطلاق

كلمة «أستاذ الجيل» عليه.

إن الجهد الذي بذله الشيخ أحمد سواء على الصعيد الدعوي أو الاجتماعي أو السياسي لا يمكن أن يقدر أو يستطيع شخص أن يحصره بين دفتي كتاب واحد إذ إن أي عمل يجده صاحبه ضئيلاً أمام رحلة شاقة أو عمل مجهد تكبد فيه هذا الشيخ المعاق الحركة الكثير من المتاعب والجهد ليفسد ما أصلحه البعض سواء من الأفراد أو المؤسسات أو المنظمات أو يبنى شيئاً جديداً.

من هنا فإن الكتاب يعجز حقيقة عن إعطائه حقه وهو (أي الكتاب) ليس إلا محاولة مبدئية لإلقاء الضوء على بعض النواحي في حياة الشيخ ولا يمكن أن يكون حصراً لسيرته وعطائه مطلقاً فهذا شيء كان سيحتاج إلى جهد أكبر ووقت أطول وظروف أفضل للبحث والتدقيق والاستنباط إذ الظروف التي يعيشها شعبنا تجعل من مثل هذا العمل في مثل هذه المرحلة عملاً صعباً وغير مأمون العواقب إذ السجن أو الاعتقال أصبح بسبب وبدون سبب.

منهج البحث

لقد اتبع البحث المنهج التاريخي القانوني في جانبه الوضعي والتحليلي وقد تم ذلك حسب مقتضيات الظرف والحدث الخاص بكل مرحلة بما لا يقدم أكثر من اللازم أو يقلل من قيمة الحدث أو المرحلة ثم اعتمد أيضاً على البحث الميداني حيث قام الكاتب بمقابلة العديد من الشخصيات الإسلامية التي كانت مقربة من الشيخ أحمد ياسين أو شاركته في صناعة الحدث أو كانت شاهدة عليه (على الحدث).

صعوبات ومعوقات

لقد صادف الباحث العديد من المعوقات والصعوبات التي جعلت من عملية البحث عملية أكثر تعقيداً من هذه المعوقات:

- ١- إن المرحلة التي يكتب فيها هذا البحث والشخصية التي يكتب عنها من الأمور التي تعرفها الباحث إلى ما لا يجب لذلك فإن البحث كان أشبه بالسير حافي القدمين في حقل أشواك لا بد منه من اختيار مكان الخطوة واتجاهها.
- ٢- إن طبيعة المرحلة التي يعيشها مجتمعنا الفلسطيني في الداخل شكلت عائقاً أمام البحث إذ أن البحث في حياة وسلوك الشيخ أحمد ياسين في كثير من الأحيان هو بحث في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية ولكون الحركة قد مرت في ظروف صعبة وتوترات وخاصة في النصف الأول من عقد الثمانينات حيث الصدمات العنيفة قد جعلت الباحث مكتوف الأيدي إذ وجد نفسه أمام خيارين أحلاهما مر أما الأول فهو الاتيان على أسباب المشاكل وأبعادها مما يثير حساسيات وحزازات جديدة مما قد يعكر صفو الوحدة الوطنية وهذا ما لا يريجه أحد، وأما الثاني فهو تناسي ذلك وعدم ذكره مما يجعل البحث وكأنه يحتوي على ثغرات واسعة ويترك أسئلة تحتاج إلى إجابات وقد أثر الباحث الدرب الثاني للظروف التي تحتاج إلى عناية في تناول وقد تأتي المرحلة في

المستقبل الذي يشعر أي باحث فيها حر في تناول الأسباب والظروف والنتائج التي أسفرت عنها هذه المرحلة.

٣- إن المعلومات المتوفرة عن الشيخ أحمد رغم شهرته السياسية والدينية والاجتماعية معلومات قليلة ومكررة لذلك كان لا بد من بذل جهد كبير في التحقق أولاً مما نشر ثم وضع أساس سليم للبحث وقد أدت ندرة المعلومات إلى دفع الباحث إلى الاعتماد كثيراً على المقابلات الشخصية وعلى ذاكرة من عايشوا الشيخ وعرفوه وهذه أيضاً لم تكن موفقة كثيراً خاصة ما تناول منها مرحلة الصغر بالنسبة للشيخ أحمد إذ أن إخوانه أبو نسيم وأبو علي لم تسعفهما الذاكرة في توثيق حياة الشيخ توثيقاً دقيقاً وقد أدت قلة ثقافتها إلى عدم قدرتهما على تركيز المعلومات ومع ذلك فإن المعلومات التي أدلوا بها للباحث كانت عظيمة الأهمية لكونها تعرف للمرة الأولى للقارىء.

٤- إن طبيعة المرحلة السياسية والظروف الاحتلالية قد فرضت الكثير من القيود الأمنية والاجتماعية والسياسية التي حددت التصرف في المعلومات وخاصة في الفصول الأخيرة.

٥- إن هناك بعض الغموض الذي لف حياة الشيخ في سنوات الخمسينات لعدم وجود المعلومات الكافية حول حياته وعلاقته بحركة الإخوان المسلمين وكيفية دخوله الحركة. وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود الكثير من الشخصيات القيادية والتنظيمية المؤثرة في الحركة في هذه المرحلة داخل القطاع مما حجب الكثير من المعلومات.

٦- إن البحث الميداني الذي صاحب البحث التاريخي قد شكل عقبة كبيرة إذ كان لا بد من شرح مسبق لأهداف البحث وطبيعة المعلومات وحدودها وقد دفعت صعوبة المرحلة الكثير ممن تم الترتيب للقائهم ويحجمون عن اللقاء.

الوثائق والملاحق

لم تتوفر الوثائق الخاصة بالشيخ أحمد ياسين في أي مرحلة من سنين حياته

عدا مرحلة سجنه إذ تمت المحاولة للحصول على أية أوراق خاصة به لإلقاء الضوء على عمله التدريسي إلا أنه تعذر تماماً سواء في مرحلة الدراسة أو التدريس وقد أحجمت المؤسسات الرسمية عن التجاوب أما بخصوص الوثائق التي تخص مرحلة السجن فقد توفرت والشكر في ذلك لله أولاً ولتعاون بعض من الأخوة المحامين المحترمين وأذكر منهم الأستاذ المحامي عمر أحمد البرش، الأستاذ المحامي ناظم عويضة، الأستاذ المحامي عادل خليفة وغيرهم ممن كان لمساعدتهم كبير الأثر في الحصول على لوائح الاتهام وأقوال الشيخ وزملائه في المرتين اللتين سجن فيهما وقد تم وضع بعضاً منها في الملاحق وخاصة تلك الوثائق التي تتعلق منها بالشيخ أحمد بشخصه والتي تساعد على فهم شخصيته وسلوكه ومعتقداته. ومن الجدير ذكره أنه قد بدأت تتوفر بعض المعلومات والوثائق في مرحلة ما بعد الطباعة إلا أنها لم تجد المجال للنشر والله أسأل أن يكون في الطبقات القادمة للكتاب أشياء جديدة هامة.

هيكلية البحث

لقد قمت بتقسيم الكتاب إلى ثمانية فصول بحيث غطى كل فصل منها موضوع بعينه أو حقبة من حياة الشيخ، فقد تناول الفصل الأول: الذي عنون «ولادة الشيخ ونشأته» طفولة الشيخ المبكرة في قريته الجورة ودراسته ونشاطاته ثم الهجرة من بلدته في فلسطين المحتلة نتيجة لمعارك ١٩٤٨م التي خسرها الطرف الفلسطيني والعربي والتي هاجر على أثرها مئات الآلاف من أبناء فلسطين من قراهم ومدنهم إلى قطاع غزة واستقراره فيه ثم انضمامه لحركة الإخوان المسلمين كما تعرض هذا الفصل إلى الحوادث الأليم الذي أدى إلى الشلل الدائم الذي صاحب الشيخ منذ فجر شبابه المبكر إلى الآن وكيف أكمل الشيخ دراسته الثانوية واستلامه العمل كمدرس في مدارس الحكومة.

الفصل الثاني: عرض هذا الفصل الذي كان عنوانه «ممارسة العمل» بداية

عمل الشيخ كمدرس والصعوبات التي واجهته في حياته التدريسية وإلى دوره في الحركة الإسلامية وأسلوبه في العمل الدعوي قبل عام ١٩٦٧م عندما كانت الإدارة المصرية العسكرية هي التي تشرف وتدير أمور قطاع غزة وقد ذكر هذا الفصل بعض المضايقات التي تعرض لها الشيخ في هذه المرحلة.

الفصل الثالث: حرب ١٩٦٧م وما بعدها. وقد ألقى هذا الفصل الضوء على أثر هزيمة ١٩٦٧م النفسي على الجماهير الفلسطينية وكيف أدى ذلك إلى انتزاع الثقة من الفكر القومي الذي نادى به عبد الناصر مما أتاح فرصة للتيارات الإسلامية أن تقدم فكراً بديلاً ثم تناول هذا الفصل كيفية الرد على نظرية التوازن التي تبناها بعض المثقفين الفلسطينيين والتي مفادها أن السلطات قد أغضت العين عن الحركة الإسلامية لتكون منافساً وموازناً للمقاومة الفلسطينية.

ثم ألقى هذا الفصل الضوء على كيفية تبوء الشيخ قيادة الحركة الإسلامية بعد ١٩٦٧م وأسلوب قيادته وكيف تم ربط الضفة بالقطاع تحت قيادة حركية واحدة.

الفصل الرابع: وقد تحدث هذا الفصل المعنون «الاتجاه للمؤسسات» عن اتجاه الشيخ أحمد ياسين لإنشاء المؤسسات الإسلامية وجعلها نقاط انطلاق للعمل الإسلامي الشرعي لذلك يلقي الفصل الأضواء على نشأة كل من الجمعية الإسلامية والمجمع الإسلامي والنشاطات التي قامت بها هاتين المؤسستين.

ثم تعرض هذا الفصل كذلك لانطلاقة الدعوة من قطاع غزة إلى بقية القرى والمدن الفلسطينية في الضفة الغربية وداخل الأراضي الفلسطينية المحتلة قبل عام ١٩٤٨م ومن الأمور الهامة التي جاء ذكرها في هذا الفصل علاقة الحركة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بغزة دور الحركة في المحافظة على إسلامية الجامعة.

الفصل الخامس: وعنوانه «معالم بارزة في حياة الشيخ أحمد ياسين» ويبرز هذا الفصل بعض السمات البارزة في شخصية الشيخ أحمد ياسين وفي حياته مثل الصبر والأناة والفتنة والقدرة وشخصيته كجار ثم يعرض لرحلة الحج التي قام بها الشيخ عام ١٩٥٧/٧٤م.

الفصل السادس: «العمل العسكري في حياة أحمد ياسين» وقد بحث هذا

الفصل الذي يعد من أهم الفصول في إلقاء الضوء على حياة أحمد ياسين الحالية في بدء نزوع الشيخ للعمل الجهادي في سبيل الله والعوامل التي أثرت فيه ثم الظروف التي أدت إلى سجن الشيخ في المرتين الأولى والثانية ودور أحمد ياسين في تنظيم العمل العسكري الجهادي في كلاهما.

الفصل السابع: وعنوانه «قرار الانتفاضة» ويلقي هذا الفصل الضوء على حقيقة هامة تتعلق بأهم فترة من فترات تاريخ «شعبنا الجهادي إذ أنها قد حسمت موضوعاً شكلياً ولا يزال جدلاً كبيراً حول من اتخذ قرار الانتفاضة والظروف التي أدت إليه والظروف التي اتخذ فيها ونشأة حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وعرض لبعض الأعمال العسكرية التي قامت بها حماس وبعض مقتطفات من لائحة الاتهام التي وجهت للشيخ في سجنه الحالي.

الفصل الثامن: وهو الفصل الأخير وعنوانه «المحاكمة» وقد قدم هذا الفصل بعضاً من المعلومات التي توفرت حول محاكمات الشيخ في القضية الحالية وردوده على بنود الاتهام التي قدمتها النيابة العسكرية ضده ثم اتجه الفصل إلى ذكر بعض القضايا السياسية الهامة وموقف الشيخ أحمد منها وقد ارتكزت هذه المعلومات على تصريحات الشيخ أحمد ياسين نفسه لأجهزة الإعلام المحلية والعالمية وفي النهاية يلقي الأضواء على وضع الشيخ حالياً في السجن والمعاناة التي يتعرض لها والآلام الشديدة التي لا تتركه لحظة كل يوم.

إن الصعوبات والوقفات التي صادفت البحث كانت كبيرة ومؤلمة إلا أن الله قد أعان وها هو هذا الكتاب يخرج للقارئ وقد توحيت فيه الدقة فإن وفقت فالفضل والمنة لله دائماً وإن صادفت الأخطاء فهي ترجع لطبعي البشري الذي أرجو من إخواني القراء أن يدلوني عليه وأن يعينوني على تلافي الخطأ في المستقبل.

د. عاطف عدوان

بيت حانون - قطاع غزة

١٩٩١/٧/١٥ م

الفصل الأول ولادته ونشأته

ولد الشيخ أحمد ياسين في قرية الجورة الفلسطينية في عام ١٩٣٦م وكانت عائلته في ذلك اليوم يسكنون بيارتهم التي تقع على بعد كيلومترين من شمال القرية وكان الفلاحون يقضون معظم أوقاتهم حين نزول الفاكهة أو الخضار في البيارات وذلك لمراعاتها والإشراف على جمعها وربها.

في مساء ذلك اليوم عانت الأم المخاص المؤلمة ولكنها تحملت على نفسها لدرجة أن أولادها لم يشعروا بوجع أمهم فقد كان عيباً أن تصرخ المرأة وأن تسمع صوتها للآخرين، وقد ساعدها زوجها إذ لم تحتاج إلى قابلة وفي الصباح أيقظ الوالد ولده الأكبر الذي أصبح يسمى فيما بعد أبا نسيم وطلب منه أن يذهب إلى القرية لإحضار بعض الأغراض والحاجيات اللازمة وكان في العادة يذهب الأب ولكن عندما سأل الولد عن السبب ولم يكن يدري أن أمه قد وضعت غلاماً تلك الليلة أخبره والده أن أمه قد ولدت وأن الله رزقهم بولد ولما كان من عادة الصغار الاستعجال على الأمور فقد بادر الابن إلى السؤال ما إسمه يا والدي؟ فقال له: إن أمك تود أن تسميه أحمد، وأسباب التسمية أن الأم كانت قد رأت رؤيا في منامها أن الله رازقها بولد خير وطلب منها أن تسميه أحمد^(١). من هنا لم تتردد في تسميته بهذا الاسم على الرغم من أن الوالد لم يحب ذلك الاسم إذ كان يود أن يسميه اسماً آخر وذلك لخلاف شخصي بينه وبين رجل آخر تصادف أن إسمه أحمد.

كان والد الشيخ أحمد رجلاً محترماً له شأن ليس في عائلته فحسب ولكن في القرية بشكل عام إذ كان يرقى إلى منصب أكبر من المختار يسمى «أعظوي» وهذه التسمية نابعة اختيار الرجل ليكون مندوباً عن القرية في التجمعات أو القوى السياسية أو الاجتماعية الهامة وكان من الرجال الميسورين إذ زاد ما يملكه في قريته في مناطق متناثرة أكثر من ٩٥ دونماً وكانت هذه المساحات مزروعة ببيارات برتقال وكروم وعنب وقد توزعت هذه الأراضي في عسقلان وفي بئر أبو جرموع وفي منطقة صور.

ويقول أبو نسيم^(٢): «كانت حالتنا الاقتصادية ممتازة وكنا من أغنى أهل الجورة تقريباً وكنا نبيع البرتقال في المجدل إذ كان والدي يرسلني لبيع البرتقال وكنا نبيع

«السل»^(٣) بقرش ونصف.

كان والد الشيخ رجلاً مزواجاً إذ تزوج من أربعة نساء، تزوج الأولى فلم تنجب إلا بنتاً فتزوج بأن بدلها مع رجل آخر زوجه أخرى بعد أن ماتت أمها^(٤) وكانت زوجته الأولى أكبر منه في السن وذلك لأنها تزوجت من أخيه الأكبر ولما كان من عادة الناس أنهم يخافون أن تخرج الزوجة بحصة من أرض زوجها كان يتم تزويجها لأخيه وذلك حفاظاً على أملاك العائلة وهذه كانت عادة الناس في ذلك الوقت وهذا الذي أدى إلى نشر ما يسمى «بزواج الأقارب» خلافاً للسنة النبوية المطهرة التي يطلب فيها الناس بالتباعد وكان الناس يتبعون هذا الأسلوب وذلك لكي يحافظوا على ثروات العائلة من التبيد من خلال انفراد بناتهم بحصصهن من تركة العائلة أو الوالد.

عندما ولد الشيخ أحمد كانت صحته ممتازة ونموه طبيعياً وكان نشيطاً وذكياً، ومرحاً وخفيف الحركة، مات والده وهو لم يتجاوز عمره الثلاث سنوات فترك ذلك تغييراً كبيراً في نمط حياة الأسرة إذ بدأت الأسرة في الاعتماد على الولد الأكبر في إعالتها وكان أبو نسيم هو الذي بدأ يتبوأ مكانة رب الأسرة مع صغر سنه إذ لم يتجاوز في ذلك الوقت أحد عشر ربيعاً.

هذا الموت المبكر لوالده اضطره مع اخوته إلى التعاون فيما بينهم لتحصيل رزقهم وكانت فلسطين آنذاك تزخر بمعسكرات الاحتلال الإنجليزي الذي حشدها في المنطقة ليجعل منها نقطة إنطلاق ضد الوجود الألماني في الشرق العربي وشمال أفريقيا لأن الحرب العالمية الثانية كانت آنذاك على أشدها، وكان بالإضافة إلى الوجود الإنجليزي هناك العديد من قوات الحلفاء وعلى رأسها القوات الاسترالية وقد كانت تتلقى إمدادات كبيرة وكان أفرادها أغنياء وفي هذه المرحلة نشطت الصناعات المحلية والزراعية وذلك لأن الطرق بين المنطقة وأوروبا مغلقة لوجود الأسطول الألماني والغواصات البحرية التي كانت تلاحق سفن الحلفاء فاضطرت الجيوش إلى الاستعانة بالمنتجات المحلية.

في هذه المرحلة كان الناس يقومون ببيع منتجاتهم على معسكرات الإنجليز

والحلفاء ولما كان الجو في فلسطين ليس جواً حربياً لعدم وجود ساحات المعارك فقد كانت أقرب إلى منطقة يستجم فيها الجنود والضباط الخارجين من المعارك وكان الأولاد والأطفال يقومون ببيع الحلويات والفاكهة على العسكرات. كان أحمد الذي توفي والده يشارك إخوانه في هذه النشاطات وذلك حرصاً منه على المساهمة في إيراد دخل الأسرة وقد كان أحمد محبوباً من قبل جميع المترددين على المعسكر من أقرانه وحتى من الجنود وقد كان لحفة دمه وحيويته يسمونه «عبد الله بلبل»^(٥).

وتذكر عمته وهي تقارن بينه وبين أخيه بدر الذي يعد واحداً من رجالات اليسار في قطاع غزة وتفسر التناقض في الاتجاه الفكري والديني أن أهل الشيخ قد أحضروا له ولأخيه بدر وهما صغيران «زوجين من الأحذية» ولفرحتهما الكبيرة بذلك قاما بالاستحمام ولبس الملابس النظيفة وخرجا إلى المسجد وهناك وقع ما لم يكن في الحسبان، إذ فقد حذاء بدر ولكن أحمد وجد جزمته وعاد بدر يبكي إلى البيت فقد كانت عزيزة عليه وتتذكر أن الأطفال كانوا يعتنون بعناية كبيرة بالجزم وخاصة في الأيام الأولى لدرجة أنهم يمسخون عنها الغبرة كل لحظة وتقول عمته قبل موتها: أن جذور هذه الحادثة هي التي تركت آثارها على نفسية بدر فأصبح ينفر من المساجد والنشاطات التي تدور فيها بما فيها الصلاة وقراءة القرآن وهذا الذي ترك أثره عليه في سلوكه وفكره إذ أصبح فيما بعد من أركان الفكر اليساري في القطاع على النقيض تماماً من الشيخ أحمد الذي أصبح فيما بعد من أحد أبرز رجالات الدعوة الإسلامية ليس في القطاع فحسب ولكن في فلسطين كلها إن لم يكن في العالم أجمع^(٦).

كان الشيخ أحمد وهو صغير السن يكنى في العائلة وبين أقرانه باسم آخر وهو «أحمد سعده» وكان ذلك بعد موت والده وذلك نسبة إلى أمه سعدة عبد الله الهبيل وذلك كما يقول مؤلف كتاب الشيخ أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي تميزاً له عن الأحامد في عائلته^(٧).

عندما بلغ أحمد سن الدراسة التحق بمدرسة الجورة الابتدائية وكانت تقع

بالقرب من مقام سيدنا الحسن بن علي في الشمال الغربي من القرية وكان الشيخ في سني حياته الأولى نشيطاً في الدراسة إذ لم يتجاوز ترتيبه في سنوات دراسته في هذه المدرسة الخمسة الأوائل^(٨).

في هذه الآونة كانت الحرب العالمية الثانية تلفظ أنفاسها الأخيرة وبدأت القضية الفلسطينية تبرز من جديد وتؤثر مباشرة بعد الهدوء الذي ساد أثناء الحرب نتيجة لقيام بريطانيا باتباع سياسة التهدئة والتملق للعالم العربي، وعادت بريطانيا لتتلاعب بالمواقف والألفاظ وتتبع سياسة ذات وجهين تجاه العرب واحدة مؤيدة تأييداً مطلقاً لليهود بفعل الضغط اليهودي الحاصل من داخل بريطانيا ومن داخل مجلس العموم البريطاني بالذات ثم من الحكومة الأمريكية التي بدأ اللوبي الصهيوني يظهر ضغوطه بوضوح عليها والثانية تتبع سياسة التهدئة تجاه العرب لأن بريطانيا أدركت أن مواقف الكثير من البلاد العربية آنذاك تتأثر بموقفها من القضية الفلسطينية وأرادت بريطانيا التي كانت تخوض الحرب ضد ألمانيا أن لا تدفع الجانب العربي إلى الثورة ضدها والوقوف مع دول المحور الأمر الذي كان سيؤثر على استراتيجية الحرب العالمية لصالح ألمانيا لأن القواعد البريطانية الموجودة لن تنعم بالراحة ولن تستطيع أن تؤدي المهام الملقاة عليها.

مع انتهاء الحرب بدأت بريطانيا تتبع سياسة جديدة وهي سياسة التصادم والإخلال بوعودها التي قطعتها على نفسها في الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩م الذي تعهدت فيه أن تمنح الهجرة بعد خمس سنوات وأن تمنح بيع الأراضي، ثم تحاول أن تقيم حكومة في فلسطين برضاء الطرفين، وبدأت تحت الضغوط الأمريكية في إدخال مائة ألف يهودي إلى الأراضي العربية الفلسطينية مما أثار العرب مرة أخرى وبدأت المناوشات بين الطرفين منذ عام ١٩٤٦م إذ زادت هذه المناوشات مع اقتراب الموعد الذي كان على بريطانيا أن تغادر فيه فلسطين وشملت جميع السكان الفلسطينيين القادرين على حمل السلاح إذ كان الناس يقومون بشراء السلاح والذخيرة على حسابهم الخاص وكان حمل السلاح شرفاً وطنياً وعائلياً

وقبلياً وقد كان الرجل يبيع مصاع زوجته ليشتري سلاحاً للمشاركة وعندما لم يجد كان يقوم ببيع قطعة من أرضه أو يقترض ذلك من جيرانه.
ثم دخلت الجيوش العربية إلى جانب سكان فلسطين لنجدتهم ولكنها اتبعت أسلوباً لم يكن مقبولاً لدى عامة السكان إذ قامت بجمع السلاح من الغيورين على الاشتراك في المعارك ووزعته على بعض من رأتهم مناسبين واحتفظت بالباقي لديها وهذا ولد فجوة نفسية بين المقاتلين العرب في كثير من الأحيان وبين الأهالي.

كان الشيخ آنذاك صغير السن ولم ينتبه تماماً إلى ما يجري غير أنه يرى الشباب وهم يتمنطقون بالبنادق والمسدسات مما كان يثير الحماسة في نفسه كغيره من الصغار وكانت أجواء الحرب تسود ويسود معها التوتر النفسي.
تدخل الجيش المصري مع غيره من الجيوش العربية بناء على قرار جامعة الدول العربية بدخول الجيوش العربية عام ١٩٨٧م وواصل المصريون تقدمهم بدون صعوبة كبيرة إلى داخل فلسطين المحتلة ووصلوا إلى مدينة المجدل وواصلوا تقدمهم ولكنهم في نفس الوقت كانوا يعدون أنفسهم للدفاع عن الأراضي التي اكتسبوها والمدن التي دخلوها فاجتمعوا مع كبار رجالات المجتمع والمخاتير في المنطقة وطلبوا منهم أن يخرج الناس إلى الكثبان الرملية المحاذية للبحر ويتركوا المدن تحسباً لأن تقوم المدفعية الصهيونية والطيران بقصف المدن إذ تركزت الجيوش حول البلدة وفي وسطها، هنا تصدى المختار العبد حسن وسأل لماذا نخرج إلى الرمال هل هذا من قلة الرجال أم من قلة السلاح؟ ولكن لم يجبه أحد.
سارت الأمور من سيء إلى أسوأ واشتدت المعارك ووصلت إلى مدينة عسقلان فقررت العائلة ترك البلدة مؤقتاً والخروج إلى مدينة غزة المجاورة.
وقررنا أن ننقسم إلى قسمين الأول: مكون من أبو نسيم وبعض أفراد العائلة معه حيث وجدوا قارباً فوضعوا فيه المواشي وبعض المأكولات والحبوب وفعلاً انطلق أبو نسيم إلى أن وصل منطقة الشاطيء حالياً في القطاع أما الشيخ أحمد فقد انطلق هو ووالدته وأخيه أبو علي مشياً على الأقدام إلى غزة مروراً

بالشاطيء الرملي وكان الشيخ أحمد في رحلته هذه يبلس «حلس» وهو مكون من فروة ماعز أو من صوف خشن وكان الجو جاراً جداً إذ كان الجو صيفاً خرجوا ولم يأخذوا معهم الكثير من القوت فكانوا يأكلون مما كانوا يجدونه في البيارات والمحواكير على الطريق إلى أن وصلوا إلى مدينة غزة وهناك التقت العائلة بالقرب من سكن أبو حصيرة ثم انتقلوا إلى أحراش منطقة الشيخ عجلين ولكن لما كانت المراكب الإسرائيلية تهاجم جموع اللاجئين على الشاطيء ليلاً قرروا ترك المكان والاتجاه نحو الجنوب إلى وادي غزة حيث المكان هناك مناسب أكثر من الناحية الأمنية وكان في تلك المنطقة مركز لوكالة الغوث التي كانت توزع المعونات على اللاجئين والحيام واستوطنت العائلة منطقة كروم أبو مدين.

وكانت وكالة الغوث آنذاك توزع كميات كبيرة ومتنوعة وجيدة من الأكل وكان الهدف من ذلك ليس خدمة اللاجئين رغم أن ذلك من المهام الأساسية ولكن لكي لا تدفع الناس للعودة إلى البيوت والأراضي في داخل فلسطين المحتلة ولئلا يؤدي ذلك إلى مكوث هؤلاء الناس هناك.

بعد مرور حوالي ستة إلى سبعة شهور في هذه المنطقة بدأت أمور العائلة تستقر وعمل أخوة الشيخ أحمد في أعمال متنوعة فعمل أبو نسيم وهو الأخ الأكبر في صيد السمك وأبو علي الأخ الثاني في النسيج وكان الشيخ أحمد لا زال صغيراً ولكنه مع ذلك أصر أن لا يكون عاطلاً فقرر أن يشارك كما كانت عادته وهو أصغر من ذلك فالتحق بعمل لدى مطعم لآل أبو حصيرة لمدة ستة شهور كان مقر المطعم على شاطيء البحر وكان المطعم بدائي الأثاث والمبنى ولم يزد عن عريشة يجلس فيها الزبائن مع بعض الطاومات والكراسي أما مكان إعداد الطعام فكان بيت زينقو مع بعض الأعمدة الخشبية التي تثبتها.

طلب الشيخ من إخوته أن يعاونوه في عمل مطعم في مكان قريب من المطعم الذي يعمل فيه وتجاوب معه إخوته فاشترتوا له الأثاث وفعلاً عمل الشيخ لعدة شهور وهو يخدم الزبائن ويحقق بعض الأرباح الصغيرة إلا أنه بعد مرور الوقت شعر بالحنين للكتب الدراسية فقرر العودة إلى الدراسة وكانت المدارس آنذاك

قد بدأت باستيعاب الطلاب الجدد فطلب من أخيه الأكبر أن يبيع له أغراضه فوافق أبو نسيم لأنه لم يرد أن يحرمه من فرصة التعليم التي حرمها هو وأخيه أبو علي ثم كان أبو نسيم يتعاطف مع الشيخ أحمد تعاطفاً شديداً نظراً لأنه ينظر إلى نفسه وكأنه الأب لهذه الأسرة.

أخذ أبو نسيم الشيخ أحمد إلى مدرسة الكرمل الإعدادية وهناك واصل حياته الدراسية من جديد بعد انقطاع دام أكثر من سنة تقريباً.

ويقول مؤلف كتاب الشيخ أحمد ياسين الظاهرة المعجزة أن أول مدرسة انضم إليها الشيخ هي مدرسة الإمام الشافعي وهي المدرسة الرئيسية في غزة وكانت تدرس على فترتين فترة الصباح لطلبة مدينة غزة والمساء للطلاب اللاجئين ولكن لكون المسافة بين معسكر الشاطئ ومدرسة الإمام الشافعي بعيدة نسبياً فالأرجح هو أن يكون قد درس الابتدائية في مدرسة الكرمل كما ذكره أخوه الأكبر لأنها أقرب للمعسكر.

أنهى الشيخ تعليمه الابتدائي عام ١٩٥٢م ثم أكمل الإعدادي عام ١٩٥٥م في نفس المدرسة وبعد أن دخل المرحلة الثانوية انتقل إلى مدرسة فلسطين التي كانت تبعد حوالي كيلومتر واحد عن سكنه وكانت مدرسة فلسطين من ألمع المدارس الثانوية في القطاع تقريباً، وكانت الحياة السياسية في تلك المرحلة في أوجها إذ كانت المشاريع السياسية لتوطين اللاجئين ولحل المشكلة الفلسطينية في قمته وكانت المدرسة الثانوية في تلك المرحلة تعكس أوضاع المجتمع الفلسطيني الغزي كله، إذ امتدت إليها الحركات السياسية والدينية وكانت حركة الإخوان المسلمين من أنشط الحركات في القطاع وكانت تضم قطاعاً كبيراً من الطلاب لدرجة أن معظم العرفاء في الفصول الذي كان يجري انتخابهم انتخاباً كانوا من المنتمين للحركة الإسلامية.

عاش الشيخ سني حياته الشبابية الأولى في هذا الخضم الفكري والسياسي وكان يتردد على مسجد أبو خضرة لحضور المحاضرات التي كان يلقيها وفود الإخوان المسلمين التي كانت تأتي إلى القطاع وكان الشيخ الأباصيري والشيخ

الغزالي لهم حضور ملحوظ في هذه المرحلة الزمنية.

وكان للحركة الإسلامية بين الشباب برامج تربوية متكاملة، ثقافية ورياضية ولذا فقد تعود الشباب على ربط النشاط الرياضي بالنشاط الثقافي، وبحكم سكن الشيخ على شاطئ البحر (الذي أصبح مخيم الشاطئ) فقد شكل الشاطئ أهم ملاعب صباه.

هذه النشاطات لفتت نظر الشيخ إلى الحركة الإسلامية التي لاقى الانتماء إليها هوى في نفسه فقرر عام ١٩٥٥م إعطاء البيعة بعد أن مر في المرحلة الإعدادية المطلوبة للتأكد من صلاحه وتقواه وصدق نواياه في خدمة الإسلام والمسلمين ودخل في أسرة واحدة مع عبد الرحمن بارود الذي أصبح فيما بعد شاعراً وحصل على شهادة الدكتوراة في اللغة العربية من مصر.

وقد كان انتماءه للحركة مبنياً على إيمان عميق بهذا الدين وحماس منقطع النظير ورغبة في تفعيل أبناء مجتمعه وتقريبهم نحو الإسلام خاصة وهو يرى أن الكثير منهم قد زاغوا عن الطريق التي أرادها الله لعباده والتحقوا بالحزب الشيوعي الفلسطيني والتيارات القومية المعادية للإسلام في النهاية، لقد أراد أن يكون لبنة بناء صحيحة في مجتمعه تقوي نسيجه وترفع صرحه فانتمى إلى الإطار الصحيح، الإطار الحق الذي يوصله إلى مرضاة الناس ومرضاة الرب أولاً.

الحادث

كان شاطئ البحر هو المكان الملائم بالنسبة لشباب معسكر الشاطئ لإقامة النشاطات الرياضية وممارسة الألعاب بدون معارض فالشاطئ لا يوجد عليه كازينوهات أو مقاهي أو فنادق ولكنه منطقة مشاع عامة لكل سكان القطاع، من هنا فقد تحرك عليه الشباب المسلم بحرية تامة وباستقلالية وبدون تدخل من أحد.

وكان من أهم فقرات النشاط الرياضي الذي يمارسه شباب الحركة الإسلامية السباحة وكانوا يستخدمون صخور الشاطئ كمنصات للقفز من فوقها إلى

مياه البحر الصافية والهادئة في معظم الأحيان وكانت هناك تمارين أخرى لبناء الأجسام من هذه التمارين أن يأخذ عدد من الشباب على الشاطئ ووضعاً رياضياً على هيئة الركوع ويصطف الآخرون ليقفزوا من فوق ظهورهم بعد أن يستخدموا أيديهم في الارتكاز دافعين بأجسامهم وأرجلهم إلى الهواء وكان المرحوم عبد الله صيام قائد معركة خلدة في معارك بيروت ١٩٨٢م هو الذي يقوم بتدريب الشباب في معظم الأحيان^(١).

وقد وقع الحادث للشيخ أحمد عام ١٩٥٢م إذ في ذلك العام أعيد افتتاح مكاتب الإخوان وكانت النشاطات في أوجها خاصة بعد قيام الثورة المصرية التي كانت على علاقة طيبة مع الدعوة الإسلامية في بداية قيامها ويبدو أن ذلك كان مخططاً من قبل عبد الناصر لتحديد دعوة الإخوان ونزعها من صفوف الأعداء في حالة انحرافه عن الخط الصحيح للإدارة السياسية للبلاد.

في يوم الحادث أخذ الشيخ أحمد كتابه ليقراً كالعادة إذ كان الشاطئ ليس مكاناً للعب ولكنه مكاناً للقراءة أيضاً إذ أن بيوت المعسكرات التي وزعتها وكالة الغوث كانت بالكاد تتسع لأهلها نياماً أما إذا أرادوا أن يمارسوا أي شيء غير النوم والأكل فالشارع أو الشاطئ هما المكانان الوحيدان لذلك.

خرج الشيخ كالعادة فوجد أصدقاءه فؤاد عيسى أبو دية في انتظاره فاتجهوا إلى الشاطئ والواضح أن أهل الشيخ لم يعرفوا بأن النشاطات الرياضية التي يمارسها ولدهم كانت منظمة ويشرف عليها تنظيم سياسي نشيط في ذلك الوقت، وصل الأخوة إلى الشاطئ وهناك بدأت التمارين الرياضية وتنامت روح العطاء في الصحبة الإسلامية وأخذ الجميع يتنافسون ويحاولون اكتشاف الأفراد القادرين على التحمل أكثر من غيرهم وكان التمرين الذي يتنافسون في تنفيذه هو الوقوف على الرأس مع رفع الأرجل إلى أعلى مستقيمة وثبتت هذا الوضع بالأيدي وكانت القدرة تقاس بمن يستطيع أن يصمد زمنياً أكثر من غيره، هنا تقدم الشيخ أحمد وقال: أستطيع أن أقف على هذا الوضع ساعة كاملة بدون تعب وكانت هذه الحركة من حركات الجمباز التي كان يؤديها الشباب لإثبات مرونة

أجسامهم، هنا تقدم الشيخ ونفذ التمرين ومكث فترة وهو على الوضع سالف الذكر ويبدو أنه لم يعرف تماماً العواقب الوخيمة التي يمكن أن تنتج عن بذل أي مجهود يزيد عن الطاقة، إذ أنه أصر على المكوث أكبر فترة ممكنة ولم يتنازل عن إثبات فرضيته إلى أن وقع على الأرض فجأة فحاول أصحابه أن يوقفوه ولكنهم وجدوا أن جسمه قد تصلب تماماً ولا يستطيع القيام أو القعود فأحضره صديقه عبد الله يونس الذي يبدو أنه قد انضم إلى الجوقة في مرحلة لاحقة وكان سنة آنذاك حوالي ستة عشرة عاماً فقام أخوته بعمل تدليك موضعي له إلا أن ذلك لم ينفذ فأخذوه إلى عيادة الوكالة التي كانت تقع إلى شرق المخيم في منطقة الرمال.

وتبين أن النخاع الشوكي للشيخ قد أصيب وأن هناك تلف في فقرات الرقبة إذ تداخلت مع بعضها البعض وبقي الشيخ على ذلك فترة شهرين كاملين كاملين لم يستطع أثنائهما الحراك فكان أكله وشربه وقضاء حاجته تتم كلها بمعاونة أهله (إخوته وأمه).

هذا الحادث دفع والدته إلى العطف عليه أكثر من إخوته نظراً للحالة التي وصل إليها فكانت أكثر أهله على الإصرار على علاجه، واستطاع الشيخ بفضل من الله أن يعاود الحركة بعد تدليك استمر فترة طويلة إلا أنه مع ذلك فإن مشيه وحركاته كانت كلها غير طبيعية إذ كان لا يستطيع أن ينقل رجله كغيره من الشباب ولكن كانت حركتهما أقرب إلى الجر فكان ينثر التراب في كل خطوة أمامه^(١٠).

لم يفت هذا الحادث في عضد الشيخ ولم يقعه أو يهبط همته ولكن حاول أن يتغلب على هذه المشكلة التي كانت أقرب إلى العاهة المستديمة التي لازمته حتى الآن فقد اتخذ من الضعف نقطة إنطلاق نحو القوة إذ واصل دراسته حتى أنهى المرحلة الإعدادية عام ١٩٥٥م والثانوية عام ١٩٥٨م.

لم يستطع الشيخ أحمد أن يكمل تعليمه الجامعي أولاً لضيق ذات اليد إذ أن إخوته ما كانوا قادرين على إرساله إلى الجامعة لأن ذلك يكلف كثيراً ثم إن العائد

المادي الذي كانوا يتقاضونه لم يكن كبيراً ومصاريف الجامعة كانت تحتاج إلى تكاليف باهضة، ثم إن الكثير من الأسر كانت تعتقد أن الحصول على الثانوية العامة كان يعد نهاية المطاف بالنسبة للدراسة خاصة لأن الحاصلين على هذه الشهادة كانوا يعملون مباشرة بعد تخرجهم في سلك التدريس سواء في القطاع أو حتى كانوا ينتدبوا للعمل في مصر في سنوات معينة، ثم إن ظروف الشيخ الصحية لم تكن تشجع على السفر أو السكن بعيداً عن عائلته لأنه بحاجة إلى رعاية دائمة، لذا فقد فضل الشيخ البقاء في القطاع على أن يبحث عن عمل في سلك التدريس يخفف فيه عن كاهل إخوته ويفتح له بيتاً وأسرة جديدة ولكنه مع ذلك أصر على أن لا يكون العلم فقط مصدره الجامعة إذ حاول طيلة الوقت الاستزادة فكان يشتري الكتب ويدرسها وقد شجعه انتمائه للحركة الإسلامية أن يكثر من قراءة أمهات الكتب الدينية إذ أن حركة النشر والمطبوعات الإسلامية كانت آنذاك ضعيفة جداً وما كان متوفراً منها فقد للعلماء القدامى.

واصل الشيخ حياته ودراسته منذ الحادث الذي وقع له تقريباً وهو في الصف السادس الابتدائي على الرغم من وضعه الصحي إذ صار الشيخ يسير على أصابع قدميه وينقل خطواته بصعوبة وفي كل خطوة كان يغرز قدمه في الأرض قدر الإمكان حتى يحفظ توازنه، لذا كان ينثر الرمل في كل خطوة ولو سار على أرض صلبة لكان يقع على الأرض.

أما يده فقد تصلبت أصابعهما مع التواء في الكفين، لذا لم يستطع الشيخ الإمساك بالقلم إلا بصعوبة شديدة^(١١).

لو وقع هذا الحادث لشاب آخر ولو أصبح أي شاب على هذا الوضع لما جازف بالذهاب إلى المدرسة وذلك خوفاً من مواجهة المجتمع حياءً وضعفاً لأن منظره كان يثير في نفس الشباب الهابط آنذاك (وما كان أكثرهم) السخرية والضحك والاستهزاء، إلا أنه استمر يتردد على المدرسة بنفس الواثق من قدرته وبثقة القادر على تحدي الصعاب، ومن الأكيد أنه تعرض لكثير من مواقف السخرية سواء في فصله أو في طريق ذهابه إلى المدرسة أو عودته منها إلا أنه وضع كل ذلك جانباً

راغباً في مواصلة حياته الاعتيادية ولم يجعل ذلك عقبة في ممارسة حياته الطبيعية كفرد يشارك في بناء المجتمع، ومن المؤكد أيضاً أن ضغط المجتمع وسخريته لم يؤثر في عزيمة أحمد وذلك لأنه استطاع أن يجتاز كل سنوات الدراسة بنجاح حتى تخرج من الثانوية العامة عام ١٩٥٨م أي بعد ست سنوات من وقوع الحادث.

كان الحصول على الثانوية العامة نهاية مرحلة هامة في حياة الشاب فإما أن يكمل دراسته الجامعية أو يتجه إلى التدريس حيث كان عدد المدرسين في القطاع قليل مع تنامي أعداد الطلاب المقبلين على الدراسة سواء في مدارس الوكالة أو الحكومة.

العمل

حين أنهى أحمد الثانوية العامة وجد طريق الذهاب إلى مصر أمامه مسدودة سواء لحاله الصحية أو لحالته المادية، لذلك فقد اتجه محاولاً الحصول على عمل وقد كان المجال مفتوحاً سواء في مدارس وكالة الغوث أو مدارس الحكومة وقد اتجه أولاً إلى مدارس الوكالة التي كان العمل فيها مغرباً أكثر إذ كانت المرتبات أعلى ثم إن الإجازات الصيفية أطول ولكن يقول أحمد بن يوسف في كتابه الشيخ أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي «ولكن خط الشيخ لم يواته للعمل في مدارس اللاجئين فقد كان (خليل عويضة) مدير التعليم لوكالة الغوث (UNRWA) شيوعياً وكان مساعده فريد أبو ورده شيوعياً أيضاً وبالتالي فقد تربح على كرسي النظارة في مدارس الوكالة شيوعيون أو الذين يسيرون في فلکهم، بل إن أكثر المفتشين كانوا من الشيوعيين أمثال بديع قفه وأوليت الطويل، إذن والحال هذا أين يجد الشيخ أحمد وأمثاله مكاناً لهم في مدارس يشرف عليها الشيوعيون وهو الذي بدأ الناس يتحدثون عن ورعه وتقواه بين زملائه وجده وريادته المسجد وما إلى ذلك، فلم يبق أمامه إذن إلا مدارس الحكومة»^(١٢).

قدم الشيخ كبقية خريجي الثانوية العامة من الراغبين في العمل في سلك

التدريس في ذلك العام طلباً إلى مديرية التعليم التي تشرف على تعيين المدرسين^(١٣)، وبعد مدة أرسلت اللجنة في طلبه للمقابلة إذ كانت الموافقة على العمل رهن نتيجة المقابلة التي كانت تنظر إلى الأمور الأخرى في شخصية المدرس غير النجاح أو التفوق العلمي وفي يوم اللقاء ذهب الشيخ أحمد وهو يترنح يميناً وشمالاً يقع تارة ويسير أخرى فقابله أحد الشباب المسلم ممن كانوا في سنه فسأله إلى أين ذاهب يا أخي يا أحمد؟ فقال الشيخ أحمد: لمقابلة اللجنة التي تشرف على التعيين فقد دعيتني لمقابلتها، فأراد صاحبه أن يوفر عليه مشقة المشوار لأنه يعلم النتيجة مسبقاً إذ أن وضع الشيخ الصحي وحده كفيلاً بأن ترفضه اللجنة حتى ولو كان من أبرز المتقدمين إلي اللجنة فقال له: وهل تتصور أن اللجنة ستوافق على تعيينك؟

لقد كانت التعيينات تتم في تلك المرحلة بتوصية من اللجنة، لذا فقد كان إرضاء اللجنة ضرورياً والشيخ لم يأخذ هذه الخطوة وإرضاء اللجنة يعني تقديم بعض المبالغ لهذا أو ذاك، لذا فقد نصحه الشاب الذي قابله بأن يوفر على نفسه شقاء الرحلة ويعود من حيث أتى لأن النتيجة معروف^(١٤).

فرد عليه الشيخ أحمد رداً دل على بناء إيماني متماسك قائلاً: «يا أخي وهل تتصور أنني ذاهب للجنة لكي أستعطفها لا والله فأنا مسلم وأثق أن الله إذا أراد لي التعيين فلن يتمكن بشر من قطع رزقي، ألم تقرأ قول الله تعالى: «وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون» ثم هل فاتك حديث رسول الله «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ما نفَعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء ما ضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» والله إنني واثق من أن الله تعالى لن يخيبني فأنا متوكل عليه وماض في سبيله»^(١٥).

وأكمل الشيخ طريقته وانتظر دوره ودخل على اللجنة المكونة من:-

١- بشير الرئيس مدير إدارة التربية والتعليم.

٢- محمود شهاب المستشار الثقافي للحاكم العام ورئيس البعثة المصرية التعليمية في قطاع غزة وناظر مدرسة فلسطين الثانوية.

٣- رامز فاخره مفتش اللغة العربية ومدير التعليم فيما بعد.

كان ترتيب الشيخ في المجموعة التي تقدمت لوظيفة مدرس اللغة العربية من العشرة الأوائل^(١٦) وقد رأت اللجنة أن قدرات الطالب ممتازة ودرجاته مرتفعة إلا أنها سجلت ملاحظة في الكشف المرفوع إلى الحاكم الإداري العام أنه «أعرج» وكانت هذه كافية بإخراجه من القائمة لكن قدر الله كان أرحم بالشيخ من إرادة البشر إذ كان للحاكم العام الفريق أحمد سالم ولداً صغيراً أعرج وقد أثرت هذه الملاحظة في نفسه فصاح معلقاً أمام مقدم اللائحة باللهجة المصرية: «وايه يعني أعرج! يعني ما يشتغلش يعني يموت م الجوع»^(١٧) وأشر بقلمه الأحمر أمام اسم الشيخ أحمد ياسين خاصة له بكلمة «يعين» ثم أمر بتعيين الباقيين وقد فعل ذلك الحاكم العام ليتأكد من أن هذا الأعرج لا بد وأن يعمل وأن كلمة يعين أمام اسمه لتأكيد رغبة الحاكم في ذلك وحتى يقطع الطريق أمام الذين لا يريدون هذا الرجل في سلك التدريس، وهكذا كان فأصبح الشيخ أحمد مدرساً براتب قدره عشرة جنيهاً مصرية في كل شهر في مدرسة الرمال الابتدائية التي كانت تحت إدارة المرحوم محمد محمود الشوا.

ولما كانت إدارة التعليم تمرر المدرس بفترة ثلاثة شهور تجريبية في التدريس فقد اضطر أهله إلى الإنفاق عليه طيلة هذه المدة وعندما استلم راتبه حاول رد المبلغ إلا أن إخوته رفضوا ذلك.

الفصل الثاني ممارسة العمل

بدأ الشيخ أحمد يمارس عمله التعليمي في المدرسة وقد تخوف أهله وأصدقائه من أن تثير حالة الشيخ أحمد الصحية سخرية الطلاب والأساتذة وقد كان هذا منطقياً في مجتمع لا تسيطر فيه الأفكار الإسلامية التي تدعو إلى احترام الآخرين، ولكن الشيخ أحمد استطاع منذ اليوم الأول في المدرسة أن يفرض احترامه سواء بين الطلاب أو المدرسين وقد كان توفيق الله تعالى معه إذ بدأ يدعو إلى الله مباشرة في المدرسة وتحدث أحد أبناءه من طلاب مدرسته أن الشيخ كان إلى جانب تدريسه يعلمنا الصلاة، كيف نتوضأ ثم كيف نصلي وقد تعلمت على يديه قراءة الفاتحة والتشهد وكان يجمعنا في حلقات المسجد يعلمنا قراءة القرآن ويشرح لنا الحديث.

وقد ركز الشيخ أحمد اهتمامه حتى بالمشاغبين من بين الطلاب لأنه أدرك أن هؤلاء لم يطبعوا على ذلك ولكن لسوء أسلوب في التعامل أو خطأ في التربية أدى بهم إلى الشذوذ عن السلوك القويم الذي يتمتع به باقي الطلبة، والخاصة أن الشيخ استطاع فعلاً أن يستقطب احترام الجميع وأصبحت الحالة الصحية التي شكلت لدى الجميع مانعاً للإنطلاق حافظاً لديه لتجاوزها وتركها خلفه وربما الأمر الذي زاده احتراماً لدى طلابه هو أنه قد وثق الرابطة معهم فلم تقتصر تلك الرابطة على إعطاء الدروس في المدرسة ولكنه بدأ يرتبط بهم عن طريق مسجد الكنز في حي الرمال حيث يقابلهم في رحاب بيت الله حيث صفاء النفس والابتغاء عن الصخب وجو الإثارة وقد وجد فيه طلابه المعلم المخلص الذي يعطي أكثر من غيره من أعضاء الهيئة التدريسية في المدرسة إذ أنه ما اكتفى بالدروس التي تعطى لهم في المدرسة ولكنه كان يعطيهم دروس تقوية في مادة اللغة العربية بعد صلاة العصر مرتين أسبوعياً بدون مقابل غير ابتغاء مرضاة الله تعالى، وقد كان هذا نمط جديد سواء في المدرسة أو بالنسبة لأولياء الأمور وقد كان ذلك فاتحة أبواب الاحترام من قبل هؤلاء لهذا المدرس^(١).

لقد جعل الشيخ أحمد الذي بدأ يأخذ هذا اللقب في هذه المرحلة من حياته وذلك لظهوره بمظهر الشيخ الوقور بين الطلاب وأبائهم من حياته المدرسية باباً

واسعاً للدعوة إلى الله وقد شكل كثير من تلاميذه في المدرسة بعد ذلك قادة الدعوة التي قادها الشيخ أحمد.

وقد كان من الطبيعي أن يجد الشيخ في هذا المشوار الكثير من الصعاب وخاصة من أولئك الذين أرادوا محاربة نهجه منذ البداية إذ كانت هذه المرحلة تشهد نشاطاً للشيعيين ملحوظاً ساهم الإسلاميون أنفسهم في تقويته وذلك لأنه نتيجة الضغط السياسي المتواصل على أفرادهم وملاحقتهم ومطاردتهم وقطع أرزاقهم إلى الخروج من ساحة القطاع إلى الخارج وبالذات في دول الخليج العربي مما ترك الساحة خاوية للشيعيين والقوميين يتصرفون فيها كما يشاءون وينشرون أفكارهم السامة بالأسلوب الذي يروقههم حتى لقد كان المصلى في تلك المرحلة يخفي نفسه أثناء الصلاة حتى لا يكون مادة للسخرية من أبناء حيه وزملاءه في المدرسة.

وكانت أول المشاكل التي واجهها الشيخ أن حضر أحد ضباط السلطة من أولياء الأمور وكان قد أغضبه توجيه الشيخ لولده بالذهاب إلى المسجد لأنه رأى في ذلك خروجاً عن الإرادة العائلية والتقاليد الاجتماعية التي أراد أن يرسيها هو وغيره ممن وضعوا الدين جانباً وقابل هذا الضابط ناظر المدرسة الأستاذ محمد الشوا وشكى له أن أستاذاً يدعى أحمد ياسين يأخذ الأولاد إلى المسجد ويعلمهم الدين هناك، وكان الأستاذ الشوا رجل مؤمن ومرب فاضل أعجب بشخصية الشيخ أحمد فأجاب الضابط: «أنا سعيد جداً بهذا المدرس وسأقدم له جواب شكر على ذلك فأين المدرس الذي يدرس الدين عملياً في المسجد؟! وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدرس مثله»^(١) فأسقط في يد الضابط الذي ذهب غاضباً معتقداً أن ولده يتعرض لمؤامرة تفسد خلقه ثم بعدها بفترة حضر طبيب شيعي إلى نفس الناظر يحرضه على الشيخ أحمد ياسين وعلى أسلوبه في العمل قائلاً: «يا عمي قبلنا أن يصلي الولد، وقبلنا أن يذهب إلى المسجد أما أن يصوم اثنين وخميس من كل أسبوع فهذا أمر صعب ولا نقبل به» وكانت إجابة الناظر نفس الإجابة للمحرض الأول.

لقد كانت كلمات الطبيب الشيعوي شهادة للشيخ إذ أنه عندما علم الدين إلى جانب اللغة العربية في مدرسة الرمال لم يكن التعليم عبارة عن كلمات تقال في المسجد أو في الفصل ثم تنسى ولكنه طبق ذلك من خلال الالتزام بمبادئ العمل الإسلامي والالتزام بنهج الله القويم في السلوك والفكر ولم يتوقف الالتزام عند الصلاة ولكنه تعداها إلى الصيام يومي الاثنين والخميس وكانت هذه ظاهرة غريبة في تلك المرحلة من الزمن وفي تلك الشريحة من المجتمع شريحة الطلاب، وربما هذا ما دعى ولي أمر الطالب إلى محاربة هذا السلوك منذ البداية حتى لا يصبح عادة أو موضة يأخذ بها الطلاب وأفراد المجتمع الأمر الذي يشكل خطورة على دعوى الاتحاد بالله التي نادى بها هو وزملاءه.

زواجه

بعد أن استقل الشيخ مادياً وأصبح قادراً على أن يكفل زوجته كلف أخوه أبو نسيم أخيه الأكبر في أمر الزواج فرغب هو وأخيه وأمه أن يزوجه بنت أحد أقرباءه بينما رغب الشيخ في بنت أخرى إلا أن ضغط أهله جعله يرضخ فذهبوا لخطبتها من أبيها وكان الرد أن لها أخ في السعودية وأنهم يريدون معرفة رأيه في زواجها فظن الشيخ أن هذا رفض مقنع فأصر على موقفه الرفض من تلك البنت ثم توجه إلى السيد حسن ياسين هو وإخوته وكلموه في أمر ابنته حليلة فوافق وتزوج في أوائل الستينات وقد كانت البنت الأولى أكثر من الثانية جمالاً وأكثر حنكة إلا أن الشيخ اعتقد أن المسألة مسألة كرامة واختيار^(٣).

كانت حياة الشيخ أحمد هادئة مع زوجته إذ أنه استقل في بيته في معسكر الشاطيء وقد كانت زوجته خدومة ومطبعة وودوده وذهبت والدته لتسكن معه إذ أنها فضلت البقاء إلى جانبه وربما لعب وضع الشيخ الصحي دور في هذا الاختيار عن إخوته الأصحاء القادرين على إعالتها وربما أيضاً كانت ملاطفة الشيخ لها ومعرفة قدرها وإعطائها حقها الذي نص عليه الإسلام من التوقير والحب هو الذي دعاها إلى هذا الاختيار.

كان كلما دعاها إخوته أبو نسيم وأبو علي أن تزورهم وتمكث عندهم ترسل للشيخ بعد فترة وجيزة ليأخذها وكانت تقول لإخوته مبررة ذلك «لقد اعتدت على أهله وأولاده ولا أستطيع تركهم»^(٤).

رزق الشيخ أحمد من زوجته بفتى إسمه عائد فتوفي ثم رزق بأخر أسماه على إسم أخيه الأسبق عائد فتوفي ثم رزق طفلة أسماها عائدة فبقيت حية وقد تزوجت عام ١٩٧٨م ثم رزق بعد ذلك بولده محمد^(٥) الذي يكنى به «أبو محمد» وتبعه ولدان أسماهما عبد الحميد وعبد الغني وقد رزق من البنات سبع أكبرهن عائدة. وقد كانت علاقته مع أولاده وبناته وزوجته علاقة الأب الحنون الودود وإن أدت علاقاته الاجتماعية والدينية إلى إثقال كاهل زوجته التي ما انفكت تخدم ضيوفه ليل نهار، أما أولاده فعندما أدرك أنهم لن يتمكنوا من مواصلة الدراسة بالأسلوب الذي يتمناه الأب وجههم لتعلم أعمال أخرى تعينهم على توفير سبل العيش الكريم لهم، من هنا كان توجيهه لعبد الحميد بالعمل كميكانيكي أما محمد فلم يجد أمامه سوى العمل في صناعة الطوب ليساهم في إعالة الأسرة بعد سجن والده.

وضع الحركة الإسلامية في القطاع ودور الشيخ فيها

تأثرت حركة الإخوان في قطاع غزة بما كان يجري للحركة الأم في مصر فكانت إذا تعرضت الحركة الأم في مصر إلى ضغط أو قرارات تصدر بشأنها فإنها كانت تطال فرع الحركة الموجودة في قطاع غزة وذلك لأن القطاع كان تحت الإدارة المصرية العسكرية.

عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو بقيادة عبد الناصر أراد عبد الناصر أن يحدد الحركة الإسلامية التي أدرك قوتها في الشارع المصري لذلك فقد تحسنت علاقة النظام بالحركة الإسلامية لأن عبد الناصر أراد أن يوطد زعامته وأركان حكمه إلا أن هذه العلاقة سرعان ما تغيرت نحو الأسوأ عندما رأت حركة الإخوان في التوقيع على اتفاقية الجلاء بين بريطانيا والحكومة المصرية على أنه إجحاف بحق مصر

والمصريين وقاموا بمعارضة هذه الاتفاقية وكان عبد الناصر في هذه المرحلة يكيّد لهذه الحركة التي نظر إليها بمنظور العداء، خاصة وأنها كانت قد بدأت أعمال فدائية ضد الوجود الإنجليزي في القناة ومدن القناة السويس والاسماعيلية وبورسعيد، مما هدد الاتفاقية التي وقعها النظام، من هنا فقد وضع عبد الناصر كميناً للحركة نفذه عام ١٩٥٤م عندما دبر حادث إطلاق النار عليه في المنشية أثناء خطابه وقام بإلقاء القبض على الفاعل الذي اتهمته أجهزة الأمن بالانتماء إلى جماعة الإخوان وقامت بحملة اعتقالات واسعة شملت قيادات وكوادر الإخوان وأصدر النظام قراراً يحظر نشاط حركة الإخوان ويعتبرها حركة غير قانونية.

شمل القرار السابق حظر على نشاط الإخوان في قطاع غزة وأقفلت شعب الإخوان التي بلغ عددها إحدى عشر شعبة^(٦) وهكذا فإن أكبر حركة سياسية في القطاع قد حلت بجرة قلم من الحكومة المصرية إذ كانت حركة من أكبر التنظيمات من الناحية العددية وأكثرها جماهيرية وبلغ عدد المنتسبين إليها في هذه المرحلة أكثر من ألف شخص^(٧).

هذا القرار دفع جماعة الإخوان إلى العمل السري حيث كانت تتم لقاءات الأسر والتدريبات الرياضية والعسكرية وغيرها من نشاطات الإخوان بعيداً عن أعين الناس وأعين أجهزة مخابرات الحكم العسكري المصري في القطاع، ومع ذلك فإن الملاحقات قد ازدادت وطورد الكثير من قيادات وعناصر الإخوان في القطاع وتعرض الكثير منهم إلى مضايقات عديدة لا نهاية لها.

وقد ذكر الشيخ حماد الحسنات أنه كان يراقب ليل نهار لدرجة أصبح عميل المخابرات المصرية يطارده بدون أي محاولة لإخفاء نفسه، الأمر الذي أدى إلى معرفة بين الطرفين ويضيف أنني ما كنت أخرج لأزور أحد إلا «ورجلي على رجلي» وكان يجلس معي على القهوة، لدرجة أصبحت معها سجين هذا الرجل^(٨). ويقول أحد قدامى الإخوان واصفاً المعاناة التي كان يلاقيها كوادر الإخوان في القطاع «ذهبت مرة لأزور الأستاذ حماد الحسنات عند خروجه من السجن وكان ذلك ليلاً خوفاً من عيون المخابرات إلا أنه تبين لي أن رجل المخابرات كان يتصنت

على الشباك وعندما خرجت من البيت اعترض طريقي وأثار في وجهي المصباح وسألني أين كنت» وأضاف كنت أعرف هذا الرجل جيداً إذ هو من سكان مخيم النصيرات من عائلة الفيراني وأذكر أنه قد هجر البلد وسكن في عمان بعد حرب ١٩٦٧م وفي مرة قابل والدتي هناك فقال لها: «قولي لولدك أن يسامحني لأنني كنت أراقبه».

في هذه المرحلة كانت الإدارة المصرية قد بدأت تنغمس في مشروع سياسي لتصفية القضية الفلسطينية الفلسطينية سمي بمشروع التوطين وقد ظهرت جذور هذا المشروع عام ١٩٥٢م عندما قررت الأمم المتحدة تخصيص ٢٥٠ مليون دولار لوكالة غوث اللاجئين فقامت الوكالة بالاتصال بالحكومة المصرية وأسندت إلى المجلس المصري الدائم لتنمية الانتاج القومي المسؤولية المشتركة لإجراء أبحاث ودراسات عن مشروع الري والتوطين في سيناء ويتلخص هذا المشروع في نقل مياه الري من النيل إلى جزء من صحراء سيناء متاخماً لقناة السويس واستخدامها في استصلاح قطعة من الأرض تزيد مساحتها عن ٢٠٠ ألف دونم وبموجب هذا المشروع يمكن توطين عشرة آلاف أسرة تعمل بالزراعة، ٧٥٠ أسرة تقوم بالخدمات العامة، ٧٠٠ أسرة أخرى تعمل بالحرف والصناعات اللازمة ويتم تنفيذ هذا المشروع خلال خمس سنوات يمكن خلالها توطين ربع أعداد اللاجئين إلى القطاع والذين تعدى عددهم ٢١٤ ألف وقدّر الخبراء أنه على مدة ٢٥ عاماً يمكن توطين جميع اللاجئين^(١).

رأي الفلسطينيون أن هذا المشروع بداية تصفية القضية وأن تصفية وجود اللاجئين الفلسطينيين الشاهد على خروج الشعب الفلسطيني من أرضه هو البداية، لذلك لاقى هذا المشروع معارضة قوية في مختلف التنظيمات العاملة في القطاع وفي أوساط الشعب على جميع فئاته، من هنا بدأت القوى السياسية بتوزيع نشرات سرية مثيرة واجتماعات وخطب انتهت بمظاهرات عنيفة وقد وقعت هذه المظاهرات في مارس عام ١٩٥٥م بعد وقوع الاعتداء الإسرائيلي على القطاع في فبراير ١٩٥٥م إذ كان هذا الاعتداء القشة التي قصمت

ظهر البعير.

حيث قامت دوريتان عسكريتان إسرائيليةتان باقتحام حدود القطاع قامت الأولى بمهاجمة موقع مصري بالقرب من محطة سكة حديد غزة واستخدمت أسلحة نارية ومدافع مورتار وقنابل يدوية ومتفجرات وנסفوا مبنا حجريا وأربعة أكواخ ومبنى مضخة مياه وقتلوا ١٤ جندياً مصرياً ومدنياً وصيباً وجرحوا ١٦ جندياً ومدنياً.

وفي الوقت ذاته قامت الدورية الثانية بنصب كمين على الطريق العام بالقرب من منطقة البوليس الحربي حوالي ٦ كيلومتر جنوب مدينة غزة ووقعت في هذا الكمين سيارة شحن تحمل ضابطاً و٣٥ جندي من المتطوعين الفلسطينيين إذ قام الكمين بمد سلك عبر الطريق مرتبط بصفائح من البترول تنفجر فور شد السلك، لذا فقد اشتعلت السيارة المقلّة وعاجلها الكمين الإسرائيلي بنيران الرشاشات والقنابل اليدوية ولم يتمكن سوى اثنين أو ثلاثة من الجنود من الرد وأسفر الحادث عن قتل الضابط، ٢٢ جندياً، وجرح ١٢ جندي وبذلك بلغت الإصابات في الجانب العربي ٣٨ قتلى و٢٩ جريح^(١٠).

دل هذا الحادث على إهمال الإدارة المصرية وعدم اكتراثها بحياة سكان القطاع، لذا فقد كان هذا الحادث بالإضافة إلى موقف مصر المتواطىء من مشروع التوطين الشرارة التي فجرت المظاهرات وانطلقت المظاهرات من جميع مدن وقرى القطاع واشترك فيها جميع أبناء الشعب المثقف وغير المثقف الكبير والصغير حتى النساء، لقد اعتقد الناس أنهم يجب أن يدافعوا عن قضيتهم بأنفسهم إذ الأنظمة العربية غير راضية ولا تريد الدفاع عنهم بل أنها تتواطأ مع جهات دولية لتصفي القضية الفلسطينية، من هنا كانت المظاهرات عنيفة وشاملة واجهتها السلطات المصرية بإطلاق الرصاص الحي وجرح وقتل العديد من السكان وقد رفع المتظاهرون شعارات كانت بالغة الدلالة فقد نادى المتظاهرون «سلحونا.. سلحونا» و«لا توطين ولا إسكان يا عملاء الأمريكان» وقد خرجت المظاهرات في بدايتها كما يذكر الأستاذ محمد شمعة من مدرسة فلسطين.

استمرت المظاهرات في ضغطها على الحكومة المصرية التي لم تجد مفرأ غير التراجع عن قضية مشروع التوطين وقامت باستبعاده وقد كان للإخوان المسلمين في هذه المظاهرات دور كبير سواء في التنظيم أو في التحريك أو في قيادة المظاهرات في الشوارع وقد كانت الحركة الإسلامية آنذاك أكبر القوى السياسية في القطاع ولا يمكن قياس تأثير الحركات السياسية الأخرى بها خاصة من حيث العدد والدقة التنظيمية، لذا فقد تحملت الحركة آنذاك عبء غضب السلطات المصرية التي قامت بمطاردة جديدة لقياداتها وأعضائها واعتقل في تلك المرحلة أعضاء اللجنة الإخوانية المنتخبة التي أشرفت على توجيه المظاهرات وقياداتها وكانت مكونة من فتحي البلعاوي وفائق بسيسو وعبد الرحمن بارود ومحمد يوسف النجار ومحمود مقداد وعبد المجيد الأسمر وكمال عدوان ورجب العطار وأحمد رجب عبد المجيد وأحمد عدوان وسلامة العمصي وكلهم كانوا من قيادات الإخوان البارزة في القطاع^(١١).

ثم بدأت السلطات المصرية في مطاردة البقية من قيادات الإخوان والعناصر الفاعلة، أدى هذا الوضع الجديد إلى التأثير السلبي على شكل التنظيم وفعاليتها وقدرته على تنفيذ نشاطاته، إذ توقفت تقريباً كل النشاطات التي كان يقوم بها الإخوان ولم يفر أي من الإخوان من الملاحقة.

هذا الوضع دفع بمجموعة من القيادات الإخوانية إلى التفكير في الهجرة لالتقاط الأنفاس وإيجاد أجواء جديدة للدعوة خارج القطاع فهاجر عدد من القيادات منهم فتحي البلعاوي، صلاح خلف (أبو إياد)، سليم الزعنون، عوني القيشاوي، زهدي ساق الله، سليمان أبو كرش، كمال الوحيدي، وغيرهم الكثير من أصحاب النفوذ في التنظيم^(١٢). مثل الدكتور عبد الرحمن بارود.

أما القيادات الأخرى فلم تكن على نفس الكفاءة ولا المستوى التنظيمي اللازم لإعادة النشاط الإسلامي في ظل أجواء الملاحقة والمطاردة والمضايقة التي كانت تتم على يد مخابرات الحكومة المصرية لذلك فإن نشاط الإخوان في هذه المرحلة كان متمثلاً في نشاط بعض أفراد القلائل جداً

والتي كانت محسوبة من الحكومة المصرية وهي نشاطات تكاد تكون معدومة^(١٣).

دور الشيخ

في هذه الظروف جاء دور الشيخ الذي كان قد التحق بصفوف الحركة حديثاً إذ لم يكن الشيخ معروفاً على أنه من قيادات الإخوان النشطة أو من الفاعلين منهم كما أنه كان بعيداً عن مركز المدينة ومراكز الإخوان إذ بدأ نشاطه في معسكر الشاطيء وربما كان وضعه الصحي والشلل الذي أصابه هو الذي صرف اهتمام رجال المخابرات المصرية عنه ودفعهم للاعتقاد أن لا خوف من رجل مقعد لا حراك به ولا قدرة أو نشاط يستطيع رصده لأي عمل تنظيمي.

استغل الشيخ هذه الأجواء وبدأ يعمل في إطار مستقل إذ أن معظم القيادات الإخوانية لم تكن تعلم بنشاطه التربوي والروحي في أوساط الشباب وقد تعرف عليه هؤلاء في مرحلة لاحقة وبعد فترة من الزمن بدأ الشيخ نشاطه بتدريس الشباب في حلقات الدراسات القرآنية في معسكر الشاطيء وبدأ ابتعاده عن مسجد الكنز حتى لا يثير حفيظة أجهزة السلطة.

فبدأت الحلقات على الرمال بالقرب من المسجد الشمالي الحالي في معسكر الشاطيء واقتصرت على تلاوة القرآن وكان يحضرها العديد من الشباب الذين قاموا هم باستقطاب آخرين حيث إن الأعداد كانت تتضاعف في كل مرحلة. رأى الشيخ أن أعداد الشباب المتزايدة تحتاج إلى مقر للإنطلاق ففكر ببناء مسجد بالقرب من محل سكنه سمي فيما بعد بالمسجد الشمالي وقد قام الشيخ بالتبرع بخمس جنيهاً التي شكلت نصف راتبه لذلك الشهر وقام بحملة تبرعات ساهم فيها المواطنون في المعسكر وفعلاً قام ببناء المسجد الذي أخذ شكلاً بسيطاً في البداية إذ غطى بالزينكو والأسبست ولكنه كان كاف للاجتماع ومركز النشاط النهاري، إذ أن نشاطات الشيخ لم تقتصر على نشاطه في المدرسة والمسجد ولكنها تعدت ذلك إلى البيت إذ يؤكد إخوانه ومنهم الأستاذ

محمد شمعة وأحمد بحر وداود أبو خاطر أن بيت الشيخ كان كخلية النحل هذا داخل وهذا خارج.

وكان الشيخ لبقاً ذكياً في دعوته كما كان محدثاً بارعاً يستلب قلوب المستمعين ويصف الأستاذ محمد شمعة اللقاء الأول قائلاً: سكان بيت الشيخ أحمد في معسكر الشاطيء يرتاده الشباب ليجلسوا معه وليسألوه ويسمعوا منه فكان مجلسه لا يخلو ساعة من الزائرين والمحبين والأخوة الذين يحبون التعرف عليه وأنا كنت من الذين تم التعرف عليه من خلال أصدقائي وزملائي فقالوا لي: هل تعرف الشيخ أحمد يابسن؟ قلت لهم: لا أعرفه، فقالوا: هل ممكن أن تأتي معنا الليلة لزيارته فذهبت إليه ووجدته في بيت يتميز بالبساطة ووجدت في شخصيته الشخصية التي تستقطب الإعجاب واستمعت إليه لأول مرة فأحبته وشعرت أنه يملك شخصية قوية ويجذب إليه القلوب وكان يهتم بكل زائر عنده وكأنه يعرفه من وقت بعيد فحتى يرفع تلك الكلفة التي يشعر بها الزائر الجديد كان يجامله ويضاحكه ويقبل عليه ويحدثه ويمارحه حتى تزول تلك الكلفة، تلك كانت شخصيته التي يستقطب بها الكثير من الشباب ويشعر كل فرد من جلسائه أنه موضع اهتمام ولا يهمل أحداً فأحبته من يومها وأصبحت أتردد عليه»^(١٤) ويقول الأستاذ داود أبو خاطر عن أول لقاء له مع الشيخ: «الحقيقة أنه يحب من أول لقاء إذ قابلني هاشاً باشاً وكأننا يعرف أحدنا الآخر منذ مدة طويلة فكان اللقاء حاراً تظهر فيه المودة ووقر في ذهني أن هذا الرجل يملأ العين وأنه متواضع وأنه محب للخير إذ أنه فتح قلبه ودار الحديث بيننا وكأننا يعرف أحدنا الآخر منذ مدة طويلة»^(١٥).

ويقول أحد الذين تربوا على يديه في مقابلة مع الكاتب^(١٦): كان الشيخ يريد أن يوجد رجال فعلاً إذ كان حوله العديد من الشباب فكانوا يحفظون القرآن وكان يعمل لهم مسابقات ويضع الجوائز التي كان يتبرع بها رجال الخير والمخلصين من معسكر الشاطيء.

وقد كان يشجع الشباب على قضية الخطابة لمساعدته إذ أنه كان ضعيف

الجسم ولا يقوى وقد كان كثيراً ما يفاجيء الشاب بقوله قم يا فلان تكلم لنا عن موعظة وكان الواحد منهم يرتجف عندما يتحدث أول مرة ولكنه بعد أن يعيد الكرة مرة أو اثنتين أو ثلاثة يصبح قادر على الكلام بدون صعوبة.

وقد كان الشيخ يقوم بعمل حلقات بعد صلاة الجمعة، وبعد صلاة الجمعة من كل يوم وفي أيام رمضان كان يقوم بإعطاء درس كل يوم بعد صلاة الفجر ويذكر أبو أكرم أن الشيخ كان لا يهمل شيء إذ كان يخرج متأرجحاً يميناً وشمالاً والمطر على رأسه ليذهب إلى المسجد كما كان يواسي الفقراء^(١٧).

أما في المدرسة فقد كان يجتمع حوله الشباب ويعمل مسابقات في تحفيظ القرآن الكريم وكان يوزع الجوائز وكان التلاميذ في المدرسة يذهبون إلى مسجده وبيته للاستماع منه كما كان يقوم بجولات وعظية في مساجد القطاع من الشمال إلى الجنوب.

كانت علاقات الشيخ الاجتماعية قوية جداً إذ لم يترك أحد من معارفه إلا قام بزيارته ومشاركته في مناسباته الطيبة والسيئة.

إلى جانب مسجد المعسكر الشمالي جعل الشيخ من المسجد الغربي ومسجد الوحدة والمسجد الأبيض مراكز أخرى له فكان يقوم هو في البداية بتركيز نشاط الدعوة في المسجد ثم يقوم بتسليمه إلى أحد إخوانه من الشباب الذين أثر فيهم حماس الشيخ ونشاطه لدعوة الإسلام ولطريق الله.

وقد تحدث أحدهم كيف أثر فيه الشيخ ووضعه الصحي فقال: «الحقيقة كان أي شاب من شباب الحركة الإسلامية ينظر للأستاذ أحمد ياسين كان يتضائل أمام نفسه مفكراً كيف أنا الذي أعطاني الله سبحانه وتعالى القوة والنشاط والعمل والمشي لا أعمل شيئاً مما يعمله الشيخ» وأضاف كان الشيخ أحمد نورا يضيء الطريق للشباب، هذا الرجل المشلول الذي لا ينام الليل والبيت ممتليء إذا ما خرج فإنه يخرج للعمل وإذا ما جلس فإنه يجلس للعمل وكان الشباب يستمعون إليه كأب حنون وقدوة عالية»^(١٨).

وقد استخدم الشيخ النشاط الرياضي كأحد أساليب الدعوة إذ كان الشيخ قد

بنى ملعب بسيط بالقرب من المسجد الشمالي كان مقراً رياضياً للشباب المسلم يمارسون فيه كرة القدم والجري والقفز وغيرها من الرياضات تحت إشراف مدربين أكثر خبرة من الشباب الذي لم يمارس أي رياضة. وقد كان يقوم برحلات إلى البحر ووجبات أكل جماعية وأحياناً كان يقوم بعمل ملاعب مؤقتة على الشاطيء وعندما كان يقدم الشباب الفلسطيني المغترب إلى القطاع كان يقوم بعمل مخيمات صيفية لهم على شاطيء البحر تكون مؤقتة وكان يقوم آنذاك بالوعظ والإرشاد.

استطاع الشيخ من خلال عمل بيته ومسجده كمركز للنشاطات الدعوية تكوين فريق من الشباب المتحمس لدعوة الإسلام من جميع أنحاء القطاع وقد قام الشيخ بعد أن رباهم التربة الإخوانية السليمة بتوزيعهم على المساجد في أنحاء القطاع وقد قام هؤلاء بدورهم ببناء أجيال أخرى وبثوا الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء القطاع وتجددت خلايا الدعوة وانتشر رجالها من جديد يدعون الناس إلى العودة إلى الله ثم هذا كله تقريباً في غيبة عن الاتصال بقيادة الدعوة الإسلامية الأصلية أو بالأصح عدم تدخلها لأنها ربما قدرت أن اتصالها بالشيخ عن قرب كان سيركز عليه الأنظار مما سيعيق عمله إذ ما وقفت المخابرات المصرية في طريقه. وقد شكل إسماعيل الخالدي قيادة الدعوة هو بعض الإخوان القلائل وبقي نشاطهم مجمداً تقريباً، لذلك كان شأن الشيخ أحمد يرتفع في صفوف الدعوة ويفرض شخصيته من خلال نشاطه واتباعه إذ شكلت حركة الشيخ الدعوة الحقيقية وشكلت قيادته القيادة الحقيقية، لذلك كان ارتفاع الشيخ إلى منصب القيادة العامة للدعوة بعد حرب ١٩٦٧ بإجماع جميع رجالات الدعوة أمراً طبيعياً.

الشيخ وتعرضه للسلطة في هذه المرحلة

تنامي دور الشيخ في وضع كانت الحركة فيه تلاقي صعوبات جمة ولكنه مع ذلك لم يجبن أو يخف ولكنه تعامل مع ظروف الواقع بقدر كبير من الحذر والحيلة

وكان يعتمد على تأييد الجماهير لأفعاله لأنها أي الجماهير هي الفيصل وهي التي تستطيع أن تضغط على الحكومة وقد راهن عليها الشيخ دائماً فكان نصيبه في كثير من الأوقات النجاح.

ومن الأمثلة على ذلك أنه كانت تجري احتفالات عادية لطلاب القطاع للاحتفال بأعياد النصر وهي الوقت الذي انسحب فيه اليهود من سيناء وقطاع غزة عام ١٩٥٦م والتي تركزت في شهر مارس من السابع منه وحتى الرابع عشر، وكان من ضمن هذه الاحتفالات رقصات كانت تؤديها طالبات المدارس بالإضافة إلى ألعاب الجمباز وألعاب القوى الأخرى.

واختيرت أربع فتيات من جيران الشيخ أحمد للمشاركة في الرقص أثناء الاحتفال، فلم يرق للشيخ لأنه مخالفاً لتعاليم الدين الإسلامي فقام بالاتصال بأولياء أمور الطالبات وحرصهم على عدم الموافقة على زج بناتهم في الرقص أمام الجماهير فتجاوب الآباء ومنعوا بناتهم من ذلك، فرفع الأمر إلى مدير التعليم آنذاك وهو بشير الرئيس فأمر بفصلهن من المدرسة عقاباً لهن ولأهلهن فاتصل أولياء الأمور بالشيخ يستشيرونه فقام الشيخ وأولياء أمور الطالبات بالاتصال بمساعد الحاكم العسكري المصري اللواء جمال صابر وكان مديراً لشؤون التعليم وهددوه بأن مخيم الشاطيء على موعد غداً مع مظاهرة كبرى احتجاجاً على فصل الطالبات التعسفي فرفع مساعد الحاكم الأمر إلى الحاكم العام فقام بتأنيب بشير الرئيس بالهاتف وأمر بإعادة الطالبات فوراً إلى مدارسهن ولم يشارك في الحفل^(١٩).

لم يستكن الشيخ أمام الضغوط العاتية التي كانت تنفذها أجهزة الأمن المصرية على حركة الإخوان ولكنه تصدى لذلك قدر الإمكان وقد ساعده عدم شهرته كقائد أو كزعيم للإخوان ولكن مع ذلك تعرض الشيخ أكثر من مرة للاعتقال.

الأولى في الخمسينيات حيث تم اعتقاله لاتهامه بانتمائه للإخوان، إذ حضر الضابط اسماعيل شراب وقد كان يسارياً وذا شخصية متعجرفة وكان من

المعادين للتيارات الإسلامية في القطاع فقام بضرب حصار على بيت الشيخ أحمد وسأل عنه أخاه أبا نسيم (الأخ الأكبر) فأخبره بأن أحمد يعمل مدرساً في مدرسة الرمال الاعدادية فذهب وألقى القبض عليه ووضع في النزارة وكان وضع الشيخ الصحي صعب ولحسن حظه أن شرطي الأمن في تلك الليلة كان ينتمي للإخوان ويدعى أبو فايز فطلب الشرطي من الضابط أن يعطي للشيخ المريض بطانية زيادة إذ كان الوقت شتاء والبرد قارساً فأبى الضابط واستنكر ورفض طلب الشرطي ولو علم أن الجندي حتى قريب من الإخوان لربما رفضه من الخدمة إلا أن ما حدث هو أن الجندي أحضر بطانية وأدخلها للشيخ دون علم الضابط المسؤول في تلك الليلة^(٢٠).

أما المرة الثانية فقد كانت عام ١٩٦٦م عندما تعرضت حركة الإخوان للضرب والملاحقة في مصر وأعدم الإمام العالم سيد قطب، في هذه الأثناء تعرض أفراد وقياديو الحركة في القطاع إلى الملاحقة واعتقل أربعة أفراد من الهيئة الإدارية مع شخصين آخرين وكان من ضمن المعتقلين الشيخ أحمد ياسين وكانت الحكومة تريد ترحيلهم إلى السجن الحربي في مصر بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم في مصر، وقد كانت نفس التهمة التي وجهت إلى قيادات الإخوان في مصر، إلا أن الغريب أن ما كان سيصدق أن إخوان مصر ما كان له أن يصدق على إخوان فلسطين لوجود العوائق السياسية والحدود والمسافات الطويلة ثم قلتهم وعدم قدرتهم على التأثير، وقد كان حظ الشيخ عظيماً إذ لم يرحل إلى مصر لأن السلطات «خشيت أن يموت معهم في الطريق» على حد تعبير أحد رجالات الشرطة فبقي في سجن غزة مدة أسبوعين^(٢١) ويذكر الشيخ حماد الحسانات الذي كان من ضمن المعتقلين أن المدة قد قاربت على الشهر وعندما ذهب أخوه أبو نسيم ليخرجه بالكفالة صرخ فيه الضابط نوح قاعود والذي كان مسؤولاً في مركز الشرطة في ذلك اليوم «إنت مش عارف تأدب أخوك»^(٢٢).

ويقول الأستاذ أحمد يوسف أنه عندما تم إلقاء القبض على الشيخ أحمد، ذهب ثلة من الجنود لإحضاره فكان الشيخ يسير بينهم لا يكاد ينقل قدميه ولا يقوى

على المشي وتجمع الناس حول هذا المنظر وأخذوا يلقون السباب والشتائم على الجنود إذ ماذا فعل لهم هذا الرجل العاجز المشلول، وفي إدارة المخابرات أخذ عليه المسؤولين تعهداً بالأخطار ثم خرج من السجن ولكنه عندما دخل المسجد يوم الجمعة تدافع الناس إليه وحملوه ووضعوه على المنبر وطلبوا منه أن يطخب فيهم الجمعة، فلم يكن هناك مجال للتراجع أمام الشيخ وأصبح أمامه اختيار صعب، ولكنه قبل التحدي فقام وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه «إن الله يدافع عن الذين آمنوا، إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» واسترسل الشيخ في الآيات والأحاديث فأخذ الناس يبكون وانسابت دموعهم من شدة التأثر وكادت تحدث ثورة بعد الصلاة لولا أن تدارك الشيخ الأمر.

أثار هذا التصرف دائرة المباحث وأبهم على الشيخ الذي كتب تعهداً بالأمس فأمر مأمور الإدارة بإلقاء القبض عليه وكلف مجموعة من الجنود بذلك إلا أن الجندي المسؤول رفض الأمر وقال: «والله لو أمرت بفصلي فلن أذهب أتريدني أن أواجه احتقار الناس وشتائمهم»^(٣٣).

يقول حماد المحسنات وبعد أن أفرج عنا عين لكل منا رجل مباحث يكون معه كظله يصاحبه إلى العمل ويعود معه إلى البيت ولا يتركه إلا عند باب البيت وكان ذلك يتم بطريقة مكشوفة بحيث كان الواحد يسير هو وجندي المباحث يتحدثون وكانهم زملاء واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٦٧م.

والحقيقة أن الحكومة أرادت أن تضيق على الإخوان وتدفعهم للفهم أنهم تحت عيونها، لذلك اتبعت هذا الأسلوب المكشوف في المراقبة.

ويذكر أحد الإخوان عن هذه المرحلة أن أحد الإخوان كان موظفاً في الإمارات العربية وحضر إلى القطاع لزيارة أهله فقامت السلطات بمنعه من السفر، إلا أن الرجل الذي ارتبط بوظيفته وبأعمال تجارية أخرى في الخارج قام بتوسيط كبار رجالات المجتمع المؤثرين ولكن وساطتهم لم تفلح وذهبت كلها أدراج الرياح وفي

كل مرة كان الجواب واحد هو أنه «ده من الإخوان» ثم لحسن حظه خطرت لأحد إخوانه فكرة مدهشة إذ أدرك هذا الشاب أن تقارير المباحث هي السبب وراء الرفض المتوالي لسفره فأقنعه بأن يغير سلوكياته ويقطع زيارته لإخوانه والالتقاء معهم ثم الجلوس على المقاهي ودخول السينما وذلك حتى يكون مبرراً لدخول واسطات جديدة وفعلاً تم ذلك وحينها أفلحت الوساطات وسمح للرجل بالسفر إلى مكان عمله.

وربما هذه نفس الحادثة التي ذكرها الشيخ حماد الحسنات للمؤلف إذ ذكر أنه من طرائف هذه المرحلة هو أن أحد رجال المباحث كلف بمراقبة أحد الشباب المسلم ولما رأى ذلك الشاب تلك المتابعة أراد أن يمويه على المباحث فأخذ يجلس على المقهى ويلعب طاولة الزهر ويدخل السينما وهذه من الأمور التي لم يعهدها رجل المباحث في شباب الإخوان الملتزمين بدينهم فكتب تقريره إلى مسؤوليه قائلاً: «لقد تحسنت أخلاقه حيث أصبح يرتاد المقاهي والسينما»^(٢٤).

لقد وصل الأمر حتى بالناس المتدينين أن يمنعوا أبناءهم من الذهاب إلى المساجد والابتعاد عن المسلمين ويقول الحسنات في هذا المجال «ولا زلت أذكر موقف أحد الناس المتدينين مع ابنه الذي اتجه للإسلام حيث كان يقول له: «أنا خاطري أشوفك على القهوة وتلعب الزهر» ويضيف الحسنات «هذا الكلام يخرج من رجل يحافظ على الصلوات ولا يفوته أن يدعو الناس لها ولكنه كان يخشى على ابنه ولذلك كنت لا ترى أي إنسان دون العشرين أو الثلاثين في المسجد» ويقول: «كان يدخل المساجد عدد ضئيل وضئيل جداً من الرجال كبار السن الذين لا يمكن اتهامهم بشيء فالشباب المسلم في حياته الأولى عانى معاناة شديدة في تلك الظروف لكي يحافظ على هذه الدعوة والذين سقطوا تحت وطأة الظروف كثير ولو سألت عن كل من عايش تلك الفترة لعلمت الكثير عن حياة الناس»^(٢٥).

اشتدت دعاية نظام عبد الناصر ضد الإخوان بعد ضربة ١٩٦٥م إذ اتهمهم بالعمالة وأمريكا والتآمر لقلب نظام حكمه واتهم الإخوان بأنهم كانوا يخفون

المسدسات والأسلحة البيضاء في المصاحف حيث يجوفون هذه المصاحف على قدر حجم هذه الأسلحة وهذه الدعايات لم تكن إلا من بنية أفكار أجهزة عبد الناصر الأمنية، ولم يحارب الإخوان كحركة فقط ولكنهم حوربوا كفكر أيضاً سواء في مصر أو القطاع إذ كانت تجمع كتبهم من الأسواق والمدارس وتحرق أمام الناس ويقول الأستاذ محمد شمعة في عام ١٩٦٥م كنت مدرساً في أحد مدارس الوكالة وحضر إلى المدرسة التي كنت أعمل بها شرطيان من رجال المباحث ليأخذوا من مكتبة المدرسة الكتب التي كانت تحمل اسم سيد قطب رحمه الله ومن ضمنها كتب للأطفال كان يشترك في تأليفها مع عبد الحميد جوده السحار وكانت تتناول السيرة النبوية أخذت وكومت كومة واحدة في ساحة المدرسة وتم إحراقها»^(٣٦).

ولم يترك عبد الناصر خطاباً إلا وهاجم فيه الإخوان وقد كانت شعبية عبد الناصر آنذاك في أوجها وكان الناس يستمعون إليه ويؤمنون بكل ما يقول لدرجة أن كثير من الناس يعتقدون اعتقاداً جازماً أن المسلمين عملاء لأمريكا ولقد صرح أحدهم في أحد النوادي وهو يخطب في الناس «يجب أن نقضي على الإخوان المسلمين قبل اليهود»^(٣٧).

لقد كان الجو المحيط بالدعوة والشيخ جو متعب مكهرب لا يستطيع أن يجد الداعية حريره سواء في السلوك أو حتى في التفكير إذ أن ضغط السلطة كان يضيق على الإخوان مسالك الفكر وطرق العمل.

شكل التنظيم الذي عمله الشيخ

شكل الشيخ حلقات وأسر إخوانية لا تزيد الأسرة فيها عن ثلاثة أفراد بحيث يتدارس هؤلاء مناهج إسلامية إخوانية وكانت الاجتماعات تتم أسبوعياً بحيث لا يقل عن ساعة تقريباً وكان يشترط في هؤلاء أن تجمعهم ظروف متقاربة ويسكنون في منطقة سكنية واحدة حتى لا يكون اجتماعهم في أي بيت مثير للشبهة وقد قسم القطاع في تلك المرحلة إلى خمسة مناطق تشرف عليه هيئة إدارية واحدة

مكونة من خمسة أفراد عن كل منطقة فرد وكانت المسؤولية في تلك المرحلة من نصيب الأستاذ اسماعيل الخالدي الذي غادر القطاع عام ١٩٦٨م إلى الخارج وكانت صلة الدعوة في هذه المرحلة بالخارج مقطوعة، لذلك كانت الهيئة الإدارية هي التي تضع سياسة العمل في داخل القطاع باجتهاداتها الشخصية والنشاط كان يقوى أو يضمحل حسب ظروف الدولة وظروف الحركة سواء في مصر أو القطاع^(٢٨).

مراجع الفصل الثاني

- (١) أحمد بن يوسف، مرجع سبق ذكره ص ١٣.
- (٢) المرجع السابق.
- (٣) مقابلة مع أبو نسيم ١٩٩٠/٧/٢٤م.
- (٤) أحمد بن يوسف، المرجع السابق ذكره ص ١٥.
- (٥) يعمل محمد حالياً عاملاً في مصنع للطوب الاسمنتي بالقرب من منزله أما عبد الحميد فيتعلم ميكانيكي.
- (٦) د. زياد عمر، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مؤسسة الثقافة الفلسطينية دار الأسوار، عكا أيلول ١٩٨٩م ص ٢٥، أنظر كذلك د. زياد عمر، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ٤٨ - ٦٧، دار الأسوار عكا ص ٧٢.
- (٧) المرجع السابق ص ٢٥.
- (٨) مقابلة مع حماد الحسنات عام ١٩٨٩م.
- (٩) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، الجزء السابع، بدون ناشر أو سنة نشر ص ٢١ - ٢٢.
- (١٠) إبراهيم سكيك، المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤.
- (١١) د. زياد عمر، أصول الحركات السياسية، مرجع سابق ص ٧٦.
- (١٢) المرجع السابق ص ٣٤.
- (١٣) مقابلة مع الأستاذ داود أبو خاطر ١٩٩٠/٨/١٩م وأضاف أن كون الشيخ أحمد كان من المغمورين في الحركة الإسلامية هو الذي ساعده في تنفيذ خطته في إعادة بناء الدعوة في القطاع.
- (١٤) مقابلة مع الأستاذ محمد شمعة يوم ١٩٩٠/٧/٣٠م.
- (١٥) مقابلة مع الأستاذ داود أبو خاطر ١٩٩٠/٨/١٢م.
- (١٦) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر يوم ١٩٩٠/٧/٢٩م.
- (١٧) اللقاء السابق.
- (١٨) اللقاء السابق.
- (١٩) أحمد بن يوسف، مرجع سابق ص ١٤.
- (٢٠) مقابلة مع أبو نسيم ١٩٩٠/٧/٢٤م.

- (٢١) أحمد بن يوسف، المرجع السابق ص ١٧.
- (٢٢) مقابلة مع أبي نسيم ١٩٩٠/٧/٢٤م، نوح قاعود أصبح رجل من رجالات المنظمة البارزين المتواجدين في مصر بعد ١٩٦٧م.
- (٢٣) أحمد بن يوسف، المرجع السابق ص ١٨.
- (٢٤) اللقاء السابق مع حماد الحسنات، وكذلك رسالة من السيد الحسنات إلى المؤلف.
- (٢٥) المرجع السابق.
- (٢٦) اللقاء السابق مع الأستاذ محمد شمعة.
- (٢٧) رسالة السيد حماد الحسنات السابقة الذكر للمؤلف.
- (٢٨) المرجع السابق.

الفصل الثالث حرب ١٩٦٧م وما بعدها

أدى إعطاء الإدارة المصرية أوامر إلى قوات الطوارئ الدولية بالانسحاب إلى تهيئة الوضع للحرب وفعلاً بدأت قوات الطوارئ الدولية بالخروج من القطاع، وبدأت أجهزة إعلام الحكومة المصرية ونظام عبد الناصر شن حرب عسكرية بالكلام وشكلت إذاعة صوت العرب منصة صواريخ دعائية يقودها المذيع أحمد سعيد ببراعة لدرجة شددت أحاديثه أسماع أهالي القطاع وحفزتهم صور الإعلام المصري آنذاك أن إسرائيل لن تصمد أمام القوات المصرية التي كان التلفزيون المصري يصور تحركاتها في شوارع القاهرة أثناء مرورها إلى سيناء واعتقد الناس أن الجيش المصري لن تزيد معاركه عن نزعات وبدأ الناس يتحدثون عن تل أبيب وشوارعها والقدس ومقدساتها وكانت أغنية «عبد الناصر يا حبيب بكرة حندخل تل أبيب» معبرة تعبيراً قوياً عن وضع تفكير الناس وارتبط الناس أكثر فأكثر بشخصية عبد الناصر وقد ساعدت الدعاية التي صاحبت ضربة الإخوان عام ١٩٦٥م على تحجيم دور الإخوان ونشاطهم لدرجة أنهم كانوا لا يجروون على الإعلان عن أنفسهم إذ أصبحوا مباشرة متهمين بالعمالة لأمريكا وكان من الممكن أن يبطش بهم الناس بدون أية مقدمات.

أصبحت حركة الإخوان تماماً كمن يتحرك في حقل الغمام متقارب الكمان ولم يجدوا طريقاً غير طريق الدعوة الصرفة إلى الله مع إلغاء الاسم والعنوان. في هذه الآونة وقعت الحرب ووقعت النكسة ومنيت الجيوش المصرية والأردنية والسورية بهزائم ثقيلة وغير متوقعة وامتدت السطوة الإسرائيلية إلى القطاع والضفة وسيناء والجولان وأصيب الناس بانتكاسات نفسية قوية وإحباط شديد وأسقط في أيديهم وانتزعت الثقة في عبد الناصر وما ينادي له من فكر قومي لدى عامة الناس ولكن لم يكن لديهم غير عبد الناصر إذ لا زالت شخصيته التي أصبحت محطمة بعد الحرب لا زالت موضع أنظار الناس إذ أن الناس كانوا بحاجة إلى منقذ.

وجاءت معركة الكرامة بين الجيش الإسرائيلي وقوات الفدائيين الفلسطينيين والجيش الأردني فاتحة عهد جديد إذ قوت الثقة في حركة المقاومة الفلسطينية

وأصبح هناك اتجاه للاعتماد على الذات في إحياء القضية الفلسطينية، لذلك ازدادت العمليات العسكرية واتجهت معظم القوى السياسية على الساحة الفلسطينية لتشكيل فصائل عسكرية تقوم بمثل هذه المهام، وجاء توحيد الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال تعويضاً نفسياً عن أثر المصيبة التي حلت بالفلسطينيين، إلا أن الأمر البارز هو أن كثيراً من القناعات الشعبية قد تغيرت أو في طريقها إلى التغيير خاصة بعد الاتصال الجماهيري بين الضفة والقطاع وبعد أن ظهرت بعض خيانات الأنظمة العربية وإثبات عدم قدرتها على تحقيق مطالب شعوبها ومطالب الشعب الفلسطيني.

وفر هذا المناخ الجديد ظروف أكثر ملائمة لعمل الإخوان، ولم يضيع الإخوان الفرصة على الرغم من الظروف الصعبة إذ أن اعتقادهم بأن نفسية الإنسان الفلسطيني قد حطمت إثر الهزيمة وزاد هذا من ثقل المهمة أمامهم، إذ أن الإنسان في مثل هذه الأحوال نادراً ما يتجاوب مع أية أفكار أو حركات لأن ثقته قد اهتزت في كل ما يحيط به.

أما الحكومة الإسرائيلية فلم تعر وجود الإخوان في قطاع غزة أهمية كبيرة إذ أن الملفات التي تركتها الحكومة المصرية وراءها واستولت عليها سلطات الاحتلال⁽¹⁾ قد أكدت لها أنهم ضعفاء وأن الموجودين منهم لم يزيدوا على أصابع اليدين ويقول أبو أيمن طه: «لقد ترك رجال السلطة المصريون الملفات كاملة في أيدي اليهود فاتضحَت الصورة كلها أمام سلطة الاحتلال خلال أيام قليلة ولم تتعب السلطة في البحث عن فلان وعلان وإنما وجدوا ملفات جاهزة فعرفوا الأوضاع.. لم يبق شيء خافياً عليهم ومما يؤكد ذلك أنهم استدعوا عدد من شخصيات الإخوان، أذكر من الذين استدعوا في أوائل فترة الاحتلال ذياب البريناوي، موسى صايه، أخي الشقيق عز الدين طه، وحدثوهم على الكشوف مؤكدين أنهم يعرفون كل شيء عنهم وأن الملفات جاهزة ولم تكن هذه أول مرة نسمع بها عن أن الملفات وقعت في أيديهم بل أن قولهم هذا زادنا تأكيداً من هذه الحقيقة المرة وصار ضباط المخابرات الإسرائيلية يحدثون الشخصيات الإسلامية عن بعض من نشاطاتهم

أثناء اللقاءات من خلال الملفات فإذا لم تكن الأمور دعاية... فإن كانوا تركوها قصداً فهي مصيبة وإن تركوها من غير قصد فالمصيبة أعظم أن يصل الإهمال إلى هذا الحد^(٢).

وقد أدركت سلطات الاحتلال أن الدعاية الناصرية ضيقت المجال على تصرفات الإخوان من خلال اتهاماتها لهم على أنهم عملاء لأمريكا، ثم إن الاتصالات بالخارج كانت صعبة في بداية الاحتلال وتدرج السلطة أن أي نشاط جماعي يحتاج إلى إمكانيات لم تتوفر لدى الإخوان في الداخل.

ومن الأمور المهمة هو أن السلطة كانت مشغولة بترتيب الأوضاع في المناطق التي احتلتها ثم شغلت أكثر بعد ذلك في مواجهات رجال المقاومة الفلسطينية الذين تزايد نشاطهم في ساحة القطاع وإسرائيل والضفة الغربية ولم تنظر إلى أي نشاط ديني بمنظار الخطورة حتى لا تخدش صورتها الديمقراطية التي تحاول رسمها أمام الخارج.

وهناك بعض النظريات الخاطئة التي حاولت تفسير موقف السلطة من الحركة الإسلامية بثتها الأجهزة الإعلامية الإسرائيلية بعد أن وضعت جذورها الثقافية من خلال تصريحاتها وإيحاءاتها، هذه النظرية تقول أن السلطة قد عملت أساساً على تنمية وجود الحركة الإسلامية من خلال الإغفال وإغماض العين عن نشاطاتها حتى تقلل من تأثير المقاومة الفلسطينية المسلحة وحتى توجد منافساً جماهيرياً آخر لمنظمة التحرير وقد سميت هذه النظرية بنظرية التوازن ولكن هذا التصور أثبت أنه خاطيء من أساسه.

إذ أن الدروس التاريخية أكدت أنه من الصعوبة بمكان السيطرة أو استيعاب الجماعات الدينية على الرغم من المحاولات الاستعمارية وقد ظهر ذلك واضحاً في تعامل الاستعمار الفرنسي مع حركة عبد الحميد بن باديس في الجزائر والاستعمار الإيطالي مع حركة عمر المختار في ليبيا وغيرها الكثير من المحاولات وربما أبرزها محاولات الحكومة البريطانية الفاشلة لإسكات قوات المقاومة الإسلامية التي قادها الإخوان في قناة السويس وضافها.

لذا فالمنطقي أن السلطة لم تكن تريد هما جديداً إلى هم المنظمات الفلسطينية التي بدأت تأخذ عملياتها تصاعداً أقلق ساسة العدو وجنرالاته، ولو أرادت السلطة دق الأسافيق في أوساط المقاومة من خلال التيار الإسلامي لقامت بدورها بين المنظمات الفلسطينية نفسها التي اختلفت أيديولوجياتها ووسائلها وأحجامها وهذا ما حدث فعلاً في مراحل لاحقة إذ كانت الظروف مهيأة لذلك.

لكن من الواضح أن السلطة فوجئت فيما بعد بتحول الحركة الإسلامية إلى النشاط الاجتماعي والسياسي في المجتمع الغزي من خلال محاولتها التأثير في سير المؤسسات التعليمية والصحية التي تتعامل مع الجمهور بحيث تظهر الصبغة الإسلامية في هذا التعامل مما يسهل وصول رسالة الإسلام إلى الناس ليس في المساجد فقط ولكن في كل مكان يمكن الوصول إليه.

وعندما حدث ذلك اتجهت السلطة دائماً لإحباطه ووقفت دائماً في الصف المعادي للحركة الإسلامية ولم تترك فرصة واحدة تضيعها لإضعاف الحركة الإسلامية إلا واستغلتها وربما إغلاق المؤسسات الصحية والاجتماعية المنبثقة عن المجمع الإسلامي لاحقاً لحير دليل على ذلك في الوقت الذي يسمح فيه للكثير من الجهات جمعيات صحية واجتماعية في كل مكان في القطاع والضفة.

إن القائلين بنظرية التوازن وقعوا في كمين نصبتهم لهم السلطة إذ أرادت الإدارة العسكرية تبرير فشلها في متابعة نشاطات الحركة الإسلامية وفشلها في تحويلها إلى النشاطات غير الدينية، إذ ماذا كان الضمان لدى السلطة أن تبقى العلاقة بين الحركة الإسلامية ومنظمة التحرير علاقة تنافس واحتكاك ولن تتطور إلى التحالف أو الاحتواء.

والشيء الجدير بالذكر هو أن قوى الاحتلال والاستعمار كانت دائماً تحاول أن تبعد مفاهيم الجهاد المرتبطة بالإسلام ومحاولة بريطانيا خلق الطائفة البهائية وإحياء الطائفة الاسماعيلية في الهند وغيرها من الحركات الإسلامية التي فصلت أجهزة المخابرات البريطانية عقيدتها المحرفة والتي تستبعد الجهاد في

سبيل الله شاهد على ذلك، لذلك لم يكن في صالح أي قوة احتلال أن تسهم في إحياء أو تنشيط أية جماعة إسلامية تضع الجهاد ضمن الاعتبارات الدينية والمتبع لتصريحات الساسة الإسرائيليين بعيد دخول حركة الإخوان في معارك ١٩٤٨م والتي تظهر خطورة هذه الجماعة وخطورة إعلان الجهاد في سبيل الله ضد قوى الاحتلال إنما يؤكد على أن إسرائيل لا يمكن أن تشارك مطلقاً في مثل هذه الخطوة التي لا يمكن أن تعد إجرامية من وجهة نظرها.

القيادة الجديدة

يقول الأستاذ داود أبو خاطر: «كان رياض الزعنون^(٣) هو مسؤول الإخوان من عام ١٩٥٥م - ١٩٦٥م إلى أن أثر عليه إخوانه فسافر إلى الكويت ليلتحق بصفوف الثورة الفلسطينية واستلم القيادة بعده إسماعيل الخالدي الذي بقي حتى عام ١٩٦٨م وقد حدثت جلسة عام ١٩٦٦م في أرض للدكتور خيرى الأغا الذي جلس في هذه الجلسة ممثلاً للإخوان في السعودية وأبو يوسف النجار عن إخوان الإمارات وإسماعيل الخالدي عن إخوان القطاع هو وأعضاء آخرون وفي هذه الجلسة تبلور تنظيم الإخوان الفلسطيني المتكامل العام وقد حضر هذه الجلسة اثنا عشر فرداً واختير هاني بسيسو الذي استشهد فيما بعد في السجن الحربي المصري ليكون مسؤولاً عاماً للتنظيم وإسماعيل الخالدي ليكون مسؤولاً عن تنظيم مصر والقطاع»^(٤).

أدت ضربة ١٩٦٥م لحركة الإخوان في كل من مصر والقطاع إلى انقراض عقد قيادة الإخوان وإن ظل السيد إسماعيل الخالدي هو المسؤول عن أجهزة الدعوة ولكنه مسؤول بدون مسؤولية لأن مجمل النشاطات كانت قد جمدت.

عام ١٩٦٨م خرج السيد إسماعيل الخالدي إلى الخارج وهو وبعض من قيادات الحركة الآخرين ووجهها وتركت الدعوة بلا قيادة وأدرك الباقيون أنه لا بد من وجود قيادة لضبط العمل وتوجيهه، لذلك اجتمعت مجموعة من قيادات الحركة في منطقة المعسكرات الوسطى لاختيار القائد الجديد للحركة الإسلامية وقد وقع

الاختيار على الشيخ أحمد يابسن إذ أن الشيخ كان من خلال نشاطاته وتكوينه للقيادات الشابة أكثر الموجودين تأثيراً عليهم وأكثرهم قدرة على ضبط الأمور لأنه كان أكثرهم معرفة بالجيل الجديد وأكثرهم نشاطاً وقدرة على تكريس جهد أكبر ولم يكن الاختيار للشيخ أكثر من مجرد تأكيد الأمر إذ أن معظم رجال الدعوة والمنتسبين إليها قد تخرجوا من مدرسته وقد كان القائد الحقيقي لهم وكان أي قائد غيره سيجد صعوبة في التواؤم معهم، لذا فقد شكل الشيخ مفتاح الأمان لحركة الدعوة في تلك المرحلة.

شكل الشيخ أحمد الهيئة الإدارية الجديدة وأضاف إليها طاقات شابة جديدة بحيث كانت تشمل جميع مناطق القطاع وكانت تجتمع مرة كل شهر وكان يرأسها الشيخ ويشارك إخوانه في ذلك بحيث كان يترك رئاسة الجلسة في كل مرة لشخص جديد^(٥).

كان الشيخ أحمد يعرف وضع الدعوة تماماً من خلال متابعتة لجهود الأخوة الكبار والقدماء في الحركة وكان يدرك مدى الجمود الذي لحق بأجهزة الدعوة ورجالاتها ونشاطاتها ولم يكن يعجبه ذلك مطلقاً، لذلك أراد تحقيق نقلة نوعية في الدعوة وفعاليتها، لذلك جمع مجالس النقباء في القطاع وقال لهم: «أنا لا أقتنع بالقول أننا جلسنا وقرأنا القرآن وتدارسنا فليس هذا هو العمل المطلوب فقط، إن العمل المطلوب هو بث الدعوة الإسلامية وعدم قصرها على الإخوان فقط»^(١).

لذلك ولتحقيق أفكاره قام بتغيير كل مجالس النقباء في القطاع واستبدل قياداته القديمة بقيادات شابة وبدماء جديدة وخاصة ممن يعرفون بنشاطهم، أما المناطق التي لم يكن فيها وجود للإخوان فقد طلب الشيخ من بعض الشباب النشطاء الانتقال من أماكن سكنهم إلى هذه المناطق، لذا انتقل مصطفى أبو القمصان الذي كان يعمل مدرساً بالوكالة من المعسكرات الوسطى إلى جباليا وانتقل سيد أبو مسامح من رفح إلى مدينة خانيونس وغيرهم الكثير فأرسي بذوراً طيبة في جميع مناطق القطاع أسفرت فيما بعد عن تنامي هذه البذور ونشر فكرة الإخوان.

وقد حمل الشباب الناشئ عبء الدعوة وشكل منهم مجالس ووزع عليهم مهام الخطابة والدعوة في المساجد وبدأ اتجاه الدعوة يذهب نحو الاعتماد أكثر فأكثر على عنصر الشباب الذي كان لديه حماس كبير للعمل الإسلامي واستطاع الشيخ حتى أن يغطي الساحة المصرية حيث وزع الكثير من الإخوة في مختلف المحافظات كي يستقطبوا الشباب الفلسطيني الدارس في جمهورية مصر العربية.

أما الإخوة القدامى والوجوه المعروفة في الدعوة الإسلامية فقد أوجد لهم أعمال تلائم مكانتهم إذ تم استحداث لجان متعددة كلجان الصلح والزكاة وغيرها من اللجان التي تلائم قدراتهم وكان يطلب منهم الاتصال بالكبار من رجالات المجتمع والفئة المؤثرة في حياته كالتجار والعلماء وغيرهم^(٧).

اتجه الشيخ للإنطلاق بالدعوة من المساجد إذ تركزت معظم أعمال الدعوة في المساجد، سواء الجلسات أو الحلقات أو المواعظ أو المحاضرات أو الدروس الدينية التي تعقب كل صلاة تقريباً، وقد كان الاهتمام بدور المساجد قد أضفى النجاح على نشاطات الشيخ وإخوانه لأنها ملتقى الناس للصلوات ويدخلها جميع الفئات والأعمار، لقد أراد الشيخ أن يعيد للمسجد دوره الذي أخذه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يعقد فيه جميع الأمور التي تخص المسلمين وتقرر فيه جميع القرارات سواء الصغيرة منها أو الكبيرة وقد كانت تنطلق منه جميع الغزوات.

الاتصال بالضفة الغربية

كان لوقوع الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الإدارة والحكم الإسرائيلي أثر فعال في جميع نواحي الحياة في المنطقتين وابتدأ التواصل بين السكان وبدأت روابط القربى والإحساس بوحدة المشاكل تجمع الناس هنا وهناك فكانت الحادثة التي تقع في الضفة تجدها صدى في القطاع والحادثة التي تقع في القطاع تجدها صدى في الضفة، لقد ساعد هذا على تنمية إحساس الشعب الفلسطيني بوحدته حتى

وإن كان ذلك تحت ظل الاحتلال وكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن تلتقي القيادات والقوى المشابهة في كلا المكانين لتوحد قواها وتنظم نشاطاتها وانطبق هذا على الإخوان أيضاً إذ شعروا منذ الوهلة الأولى بضرورة خلق رابطة مع إخوان الضفة وجاءت المبادرة من القطاع إذ انطلق وفد يرأسه إسماعيل الخالدي إلى الضفة الغربية بعد أن حضر لهذه الرحلة في القطاع وكانت قيادة القطاع لا تعلم أي شيء عن الإخوان في الضفة ولا علاقة لها لأنها نفسها كانت في المرحلة السابقة مقطوعة عن العالم ثم إن التنظيم العالي للإخوان لم يكن قد تكون بعد، لذلك كان لا بد من تحديد الهدف.

يقول الشيخ حماد الحسنات: «لم يكن تنظيم الضفة الإخواني معروفاً لنا ولذلك فكرنا كيف نربط بيننا وبينهم بعد أن أصبحت ظروفنا متشابهة فتذكرنا أنه كانت عند الحكومة الأردنية قبل ١٩٦٧م إنتخابات وسمعنا أن مرشح الإخوان في منطقة الخليل كان الدكتور حافظ عبد النبي المنتشة الذي نجح في تلك الانتخابات فمن هذا الاسم أخذ منطلقنا لعملية الربط بيننا وبينهم فذهبت مجموعة من الإخوة، وزارت الدكتور في عيادته وصارحته فوجهها إلى بعض الإخوة في نابلس ومنذ ذلك اليوم تم اللقاء»^(٨).

اتضح للوفد أن نفس تنظيم الإخوان في الضفة لم يكن متماسكاً وأنه لا توجد علاقة رسمية بين الإخوة في الخليل مثلاً ونابلس أو القدس أو غيرها من المدن وإن كانوا يعرفون بعضهم بعضاً ولما كان تنظيم غزة على خبرة بالعمل التنظيمي السري فقد أطلعوهم على طريقة العمل في القطاع وأوصلوهم منهمجهم وطلبوا منهم تنظيم أنفسهم وفعلاً تم ذلك وأصبح هناك لقاء شهرياً وأخذوا بتبادل الزيارات بين الضفة والقطاع وبعد ذلك انتظمت اللقاءات وكلف إخوان الضفة بربط تنظيم الإخوان الفلسطيني الموحد بتنظيم الإخوان في الأردن وسار هذا الوضع حتى قيام الانتفاضة.

كان وضع تنظيم الإخوان في الضفة الغربية صعباً أيضاً وخاصة على الصعيد الجماهيري الذي كان متعاطفاً مع الدعايات المصرية وكانوا

مكروهين كما هم في القطاع في تلك المرحلة إذ دأب الناس على القول أن الملك ترك لهم دون غيرهم ممارسة العمل السياسي، وأنهم من أصدقاء الملك.^(٩)

الشيخ في العمل بعد عام ١٩٦٧م

تشرب الشيخ الدعوة حتى أصبحت صفة من صفاته، لذا كان طموحه لتنميتها لا حد له فهو يبذل كل وقته متحدثاً أو خطيباً أو مجالساً أو مناقشاً ومحاولاً حل مشكلة إخوانية أو مدرساً لبعض القضايا فإذا زرت بيته في ساعة من ساعات الليل أو النهار فلا تجده خالياً من الزائرين وليسوا زواراً لقضاء الوقت وإنما كل واحد في مهمة فهو ينتهي من واحد ليلتفت للآخر رغم الظروف الصحية الصعبة التي كان يعايشها.

فشغله الشاغل هو نشر الدعوة وتعميمها بين الناس ليس في القطاع فقط وإنما خارج القطاع أيضاً، فتراه ينظم طلاب الجامعة الذين في الخارج كما يربط بين العاملين في الدول العربية من القطاع ويتابع هذه الأعمال جميعاً ولذلك كنت إذا ما زرت بيته في معسكر الشاطيء تجد القادم من الدول العربية هذا بالإضافة إلى رحلاته إلى الضفة الغربية التي كان ينظمها هناك للدعوة في سبيل الله.

تميزت هذه المرحلة بأنها مرحلة بناء جسم الحركة الإسلامية وتراص لبناتها ووضع أسس قوتها ويقول الأستاذ أحمد بحر أن بيته «كان لا يخلو يوم من جلسة. وأذكر أننا كنا نتعلم القرآن الكريم بعد صلاة الفجر في المسجد الشمالي وكنت أذكر ذلك إذ كان عمري آنذاك ١٧ عاماً، وأذكر أنه كان يعطي درسين واحد بعد صلاة العصر والثاني بعد صلاة الفجر فإذا لم يقيم هو بإعطاء الدرس يكلف أحداً غيره بذلك.

أما في بيته فقد كان متجه جميع الشباب يذهبون إليه ليسألوا الشيخ عن بعض المسائل ويستشيروه في أمورهم الدينية والاجتماعية والدعوية وفي أفراحهم وأتراحهم» ويضيف «إن هذه الحقيقة هي التي أعطت للشيخ أحمد

البعد الاجتماعي»^(١٠).

وقد ركز الشيخ اهتمامه بعنصر الشباب، لذلك كانت علاقاته بالشباب قوية جداً وكثيراً ما كان إخوانه يأخذون عليه تخطي الشباب للأعراف التنظيمية ويتجهون إليه مباشرة وخاصة في مراحل الدعوة الأولى عندما كان أفراد الدعوة قلة ومعروفون جميعاً للشيخ مما سبب في كثير من الأحيان إلى اضطرابات في العمل وقد كان يتم ذلك لأن الشباب كانوا يرتاحون إليه وكثير ما حدث في الاجتماعات الإدارية أن الشيخ يطرح مشاكل لا يعلمها مسؤولي المناطق أنفسهم مما كان يدفع بإداريي التنظيم إلى الاستغراب.

لقد شكل الشيخ للشباب أباً روحياً فكانوا يبثون إليه مكنون صدورهم ويجدون عنده ما لا يجدون عند غيره وهذه أمور تتعلق بجوانب تربوية تميز بها الشيخ عن غيره من إخوانه وهذه هي الأسباب التي ربما جعلت الشيخ يتقدم غيره في جميع الجوانب الدعوية والتنظيمية^(١١).

لم يقف دور الحركة الإسلامية في تلك المرحلة على المسجد ولكن تعداه إلى كل مجال من المجالات التي أمكن استخدامها لخدمة أغراض إيصال الدعوة إلى الناس وكان أول الأمور التي برزت بعيد ١٩٦٧م هي إحياء النشاطات الرياضية والرحلات والجلسات الاجتماعية والمخيمات.

فقد اتجه الشيخ لإعداد الملعب القريب من المسجد الشمالي والذي أصبح فيما بعد ملعب الجمعية الإسلامية وتنوعت الألعاب فيه ابتداءً من كرة القدم والسلة ثم ألعاب القوى الأخرى أما الرحلات فقد انقسمت قسمين: رحلات داخلية كان معظمها على البحر الغزي الجميل حيث كانت تذهب المجموعات وتقوم هي بإعداد الأكل جماعة وذلك حتى ينمي روح التعاون والعمل الجماعي بين الشباب المسلم والرحلات إلى داخل فلسطين المحتلة إذ أنه كان يجمع ٤٠ - ٥٠ شخصاً في باص واحد يدور طيلة النهار على القرى والمدن الفلسطينية ليذكر الركاب بالأرض السليبة التي كانت بالأمس ترفرف عليها رايات الإسلام فكان خط سير الباص يبدأ من عسقلان إلى حيفا ويافا والقدس والخليل وجميع المعالم

الجميلة في فلسطين وكان لا يمر الباص عن منطقة لها علاقة بتاريخ الإسلام إلا وكان المرشد السياحي المسلم يعطي نبذة عن هذه المنطقة وكانت تتخلل هذه الرحلات ندوات اجتماعية وسياسية ومسابقات دينية وعندما تحل صلاة الظهر أو العصر كان يتوقف الباص ليصلي الركاب جماعة ثم درس قصير لتستأنف الرحلة سيرها من جديد.

أما في أوقات الراحة والأكل فقد كانت تنظيم الحلقات الجماعية لربط الأخوة ببعضهم البعض، لقد كانت هذه الرحلات ضرورية جداً إذ أنها خدمت أكثر من هدف:-

أولاً: ربط الإنسان بأرضه وتاريخه وقدسيتها ترابه.

ثانياً: إيجاد روح التعاون والتكافل بين الركاب.

ثالثاً: تنمية روح الأخوة والتماسك بين المشتركين.

إلى جانب الأهداف الأخرى التي تتعلق بتعويد الشباب على العادات الإسلامية في السفر والاجتماعات ثم الفائدة المتعلقة بالمحاضرات التي كانت تعطى ثم تعويد المشاركين على أسلوب تنظيم الأفراد والجماعات وكانت الرحلات تدوم يوماً واحداً وأحياناً عدة أيام حيث يقوم الركاب بالمبيت في واحدة من القرى الفلسطينية.

قدمت حركة الإخوان للجماهير الغزية والفلسطينية البديل العملي لما كانت تقدمه الأنظمة العربية المهزومة سواء على الصعيد الفكري والروحي أو على الصعيد السلوكي وقد شكلت هزيمة ١٩٦٧م نقطة تحول بارزة في تاريخ الدعوة الإسلامية إذ بعد أن أفاق الناس من هول الصدمة بدأوا يتساءلون عن أسبابها وطرق حدوثها ودور الأنظمة العربية التي أوهمت الناس وأسكنتهم في الخيال البعيد.

يقول أبو أيمن طه: «ظهر كذب السلطة المصرية والأنظمة العربية الأخرى بعد الهزيمة وهذا جعل الناس مستعدون للاستماع إلى وجهات نظر أخرى إذ أن ثقة الناس التي فقدوها من هول الصدمة بدأت لتعود مرة أخرى من جديد..»

وأصبحت الدعايات التي ذكرها عبد الناصر عن الإخوان تحت الفحص الجماهيري وخاصة بعد أن أكدت الوقائع أن الأنظمة العربية تعيش على الكذب والتدجيل أكثر من أي شيء أخرى» ويضيف «توقع الناس أنه بمجرد حدوث الاحتلال يكون شباب الحركة الإسلامية مع الاحتلال في خندق واحد لأنه كان في الأذهان أنهم عملاء وهم ينتظرون مجيء أحبابهم ولكن اتضح الحقيقة والحمد لله أنهم كانوا بعيدين كل البعد عن هذه الافتراءات»^(١٢).

هكذا زاد الإقبال على المساجد وعلى الحلقات الإخوانية والدروس والمواعظ التي كانت تلتقي هنا وهناك وقد ساعد على ذلك وجود رجال مخلصون لله ولدعوتهم ولشعبهم.

تركز نشاط الشيخ في معظمه في معسكر الشاطيء الذي شكل مركزية العمل للدعوة الإسلامية في القطاع وفي هذه الأونة كان مسجد العباس القريب من المعسكر قد تم إكمال بناؤه إذ بدأ البناء فيه قبل الحرب وانتهى بعد الحرب وكان المسجد بحاجة إلى خطيب إذ كان يخطب فيه أفراد مختلفون من ضمنهم الشيخ أحمد ياسين.

إلا أن خطبة الشيخ أحمد كان متميزة عن غيرها إذ كان دائماً يضعها لتخدم أغراض دعوته وتطورت هذه الخطبة لتمس حياة الناس ومشاكلهم والمواقف من الأحداث وهذا أمر لم يعهده الناس في خطباء المساجد الذين كانوا يحصرن أنفسهم في مسائل فقهية صرفة لا تتعدها، يقول الأستاذ محمد شمعة: «كان يحضر الكثير من الناس كي يستمعوا إليه لأن خطبته كانت نمطاً جديداً غير معهود في الخطب التقليدية للمشايخ بل كان يطرح كثيراً من القضايا التي كانت موضع اهتمام الشباب فكان مثلاً يطرح قضية الإسلام بمفهومه الحركي»^(١٣).

وقد كان يعطي الشيخ في مسجد العباس درساً بعد صلاة الجمعة درس يجلس فيه الشباب في حلقة يسألونه ويستفسرون منه وكانت الحلقة تستقطب الكثير ويأتي إلى المسجد الكثير من الناس من أماكن مختلفة للتعرف عليه والسماع منه.

في هذه الحلقات وما شابهها التي كان يحضرها إخوانه من الشباب كان ينتقي أفراد التنظيم الإخواني بدقة ولم يكن هذا الاختيار تعسفياً ولكن كان يتم بعد دراسة جيدة لأخلاقيات الشباب، ونظافتهم السلوكية والأمنية وكان الضم يتم بعد أن يمر الشخص الجديد بدورات يحفظ فيها أجزاء معينة من القرآن وأحاديث نبوية بقدر معين على أيدي شباب الحركة ثم يعرض بعد ذلك على الشيخ الذي يكمل مشواره ويضمه في النهاية للإخوان.

وفي كثير من الأحيان كان الشيخ يوصي أن يعتنى بأشخاص معينين إلى أن يتم تنظيمهم أي أن التنظيم كان يبدأ أحياناً بالشيخ وكان ينتهي به أحياناً أخرى^(١٤).

المكتبة الإسلامية

افتقرت المساجد حتى عام ١٩٦٨م إلى مكتبات فكانت تحوي فقط المصاحف التي توضع على الرفوف بدون أن تجذب اهتمامه أحد وكان الكتاب لم يأخذ دوره في الدعوة حتى تلك المرحلة، إلا أن خطابة الشيخ في مسجد العباس دفعه للاهتمام بذلك، وكانت أنشئت بالقرب من المسجد مكتبة النور والأمل التي كانت تشرف عليها أجهزة التبشير المسيحية ولم يكن يرتادها إلا الشباب المسلم وأدرك أن المراد من هذه المكتبة هو الدخول إلى عقول وقلوب الشباب المسلم من خلال الكتاب، لذلك بدأ يدعو الناس إلى اقتناء الكتب الإسلامية ودراستها ويقول الأستاذ محمد شمعة لقد شكلت الدعوة إلى إنشاء مكتبات جزء من الدعوة الإسلامية التي تميز بها الشيخ، «وأذكر أنه قد قام خطيباً في مسجد العباس وقال للناس ألا تنظرون ما يقوم به المسيحيون إنهم يريدون أن يستقطبوا الشباب المسلم عن طريق الكتاب والمكتبات ونشر فكرهم التبشيري الفاسد بحجة الاطلاع والدراسة» وطالب الناس أن يأخذوا دورهم في هذا العمل ولا يكتفوا بالاستنكار وطالب الجالسين بأن يتبرع كل واحد منهم بكتاب على أن يحضره قبل الجمعة المقبلة.

وكانت تجاوب الناس رائعاً إذ أنه ما إن حضر الأسبوع التالي حتى كان في

المسجد مكتبة ممتازة تحوي شتى العلوم وتنامت هذه المكتبة حتى أصبحت مركزاً علمياً يتردد عليه الشباب المسلم وأصبحت مركز لإعطاء دروس التقوية في مختلف المجالات ولشتى فصول الدراسة بعد أن فصلت المكتبة لوحدها.

وأخذ الشيخ بالتعاون مع إخوانه في طباعة كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب في كتيبات صغيرة ويقوم بتوزيعها على المصلين حتى يطلع الناس على الإسلام وتفسير قرآنهم العظيم وبدأ بعض الشباب في شراء وبيع الكتب بالقرب من أبواب المساجد وإيجاد الكتب لتكون قريبة من متناول أيدي المصلين الأمر الذي دفع الكثير من الناس لاقتناء الكتب ونشر الفكر الإسلامي المنظم في عقول النشء والمجتمع.

كان الشيخ أحمد القدوة تقريباً في كل ما يقول ويفعل وكثيراً ما كان يعلم الشباب المسلم الصبر والأناة والعطاء لأنه أدرك أنه بدون هذه الصفات فإنهم لا بد وأن يفشلوا لأن الناس الذين تربوا على موائد الكذب العريية والفساد والسياسات الفارغة والبهرجات الإعلامية الطنانة كانوا يحتاجون إلى وقت كبير للتحويل، من هنا كان يوصي إخوانه بقوله: «علينا أن نصبر لأن الإسلام سيأتي وسينتصر لأن النصر للإسلام وإذا ما صبرنا ودعونا الله سبحانه وتعالى وبذلنا جهدنا للعمل فإن مشوارنا سيكون أقصر»^(١٥) وكان يقول «لا بد وأن تجعل من نفسك الشمعة التي تضيء وتحترق من أجل هداية الناس».

وجعل الشيخ كلمة لا إله إلا الله استراتيجية الدعوة التي قادها فقد كانت الأساس وإعلانها والارتفاع بها كانت الوظيفة التي كان على كل شاب مسلم أن يعمل لها^(١٦).

الصدام الأول مع سلطة الاحتلال الإسرائيلي

في هذه المرحلة كانت العمليات الفدائية في القطاع والأراضي المحتلة الأخرى قوية وجدت في معسكر الشاطيء مشكلة أمنية دفعت سلطات الاحتلال العسكرية إلى تطويق معسكر الشاطيء لمدة زادت عن الشهر وارتكبت في تلك

المرحلة أبشع التصرفات ضد الناس من سكان المخيم من ضرب للشباب وتجويع للناس وإهانتهم وإذلالهم، مع ذلك فإن الاهتمام بما يجري في المعسكر في أوساط الناس لم يزد عن التأثير لما يجري لإخوانهم هناك بدون المبادرة إلى عمل شيء من شأنه أن يقلل معاناتهم ويخفف عنهم ما هم فيه، فقام الشيخ باعتلاء المنبر في يوم جمعة وخطب في الناس خطبة حماسية أثارت نفوسهم ودفعتهم للتظاهر ضد ما يجري في المعسكر وخرج الناس من مسجد العباس في مظاهرة نحو مقر الصليب الأحمر تنادي برفع الحصار عن معسكر الشاطيء والمساح للناس بإدخال الأكل للجوعى من الأطفال والنساء.

كان لهذه المظاهرة أثرها المباشر إذ لم تمض إلا ثلاثة أيام حتى كان الطوق الأمني مرفوعاً عن المعسكر لأن سلطات الاحتلال لم ترد لهذه المظاهرات أن تنتشر وتعكر صفو الأمن بشكل أكثر مما كان عليه الحال سابقاً على أثر ذلك استدعت سلطات الأمن الشيخ أحمد ياسين وحذرت من القيام بمثل هذه المظاهرة التي قام بها سابقاً واستدعى ضابط المخابرات الشيخ أحمد وسأله عن المظاهرات التي قامت من مسجد العباس، فرد الشيخ أنه فعل أمر واجب فعله وأن كيل الناس قد طفح وهم يرون إخوتهم يسجون تحت السياج في معسكر الشاطيء فرد عليه الضابط: «أود أن أنصحك نصيحة عليك أن تأخذ بها فسأل الشيخ: ما تلك النصيحة؟ فقال له: لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك» فرد عليه الشيخ هذا ما أعرفه تماماً^(١٧).

وأوعزت إلى الأوقاف برد الشيخ أحمد من مسجد العباس فطرد من هناك لينتقل إلى المسجد الشمالي ويعود حيث كان ووضع مكانه الشيخ أحمد عبد الرازق.

مسجد قباء

خطابة الشيخ أحمد في مسجد العباس دفعته للتعرف على وجوه جديدة وشخصيات غير تلك التي عرفها في معسكر الشاطيء إذ أن موقع مسجد

العباس في المناطق التي يسكنها أغنياء المدينة والميسورون والمؤثرون في المجتمع الغزي وهذا فتح آفاق جديدة لعلاقات الشيخ الاجتماعية وقد أغرى أسلوب الشيخ في الخطابة الكثير من الشباب للحضور إلى مسجده فيقول الشيخ أحمد دلول «كنا نأتي لسماع الخطبة من مسافة بعيدة فقد كنا نركب سيارة ونحضر خصيصاً لسماع خطبة الجمعة في مسجد العباس وكنا نحضر دروس الشيخ ثم تعرفنا عليه عن قرب وأردنا أن يكون الشيخ من نصيب منطقتنا، لذلك قمنا بشراء قطعة في جورة الشمس من السيد جميل حسنية الذي طلبنا منه أيضاً التبرع بدونم لبناء مسجد في المكان وتعاهدنا أنا وإخوتي وأولاد عبد العال مصطفى وعمر وعمر على أن نحصر البيع في هذه المنطقة في العائلات الطيبة المتدينة وذلك حتى نوفر الجيرة المسلمة وفعلاً طبقنا هذا المبدأ أربع سنوات إذ كلما أراد أحد أن يشتري قطعة أرض مجاورة لنا وهو غير مرغوب فيه بالنسبة لنا نقوم نحن بشراء أرضه وبيعها لأشخاص طيبين.

علاقتنا بالشيخ أحمد دفعتنا للتفكير بإحضاره إلى المنطقة فذهبنا إليه وعرضنا الموضوع عليه وقلنا له: إن المكان جيد ورخيص إذ الدونم كان ثمنه ٤٢ ألف ليرة إسرائيلية ولكنه رفض لأنه لا يملك المبلغ المطلوب إلا أننا رغبناه وقلنا له اعزم واترك الباقي على الله وسنتعاون معاً وتجاوب معنا فاشترينا له قطعة الأرض وتعاوننا في بناء بيت صغير بسيط عليه في نفس المكان»^(١٨).

يقول أخيه أبو نسيم: «كان لنا قطعة أرض في منطقة نصر فقمنا ببيعها واقترض مني الشيخ ألفي ليرة وكان هذا المبلغ هو مقدمة الثمن الذي دفعه للمكان الذي اشتراه»^(١٩) في جورة الشمس.

انتقل الشيخ إلى بيته الجديد في جورة الشمس عام ١٩٧٣م تقريباً وكان وضعه الاقتصادي حرجاً للغاية لدرجة دفعت أحد إخوته أن يدفع له بعضاً من المال لإعانتته على وضعه فرفض قائلاً: «أنا لا أستحق الزكاة».

وبعدها عندما أرادت والدته الحج قام إخوته بدفع نفقات الحجة على الرغم من أنها كانت تسكن عنده أي عند الشيخ أحمد وشعر الشيخ بحرج شديد وعندما

تيسر حاله المادي قليلاً جاء إلى إخوته ليدفع النصيب فرفض إخوته ذلك وقالوا له: اسأل والدتك ماذا تريد أن تشتري بالمبلغ الذي تود دفعه فقالت الوالدة أنها تريد شراء «مجيدية» وهي قطعة ذهب تعلق على الرأس في «الوقاة» التي كانت تعد غطاء رأس تقليدي للنساء العجائز وفعلاً قام بشرائها»^(٢٠).

كانت زوجته تقدر الوضع الذي يعيشه زوجها وكانت تعلم أن مرتبه البسيط لمدرس يحمل شهادة الثانوية العامة لن يكفي، لذلك كانت دائماً تحاول تقديم العون للعائلة بتربيتها الدجاج والحمام والماعز وتقوم ببيع نتاج هذه الطيور والماشية وتنفق منها على العائلة في حالة غياب الشيخ أو في حالة وجوده.

لذلك فإذا دخل أحد الدار في هذه المرحلة أو في السابق كان يرى الدجاج يسرح ويمرح في ساحة الدار والأغلب أن الشيخ لم يضايقه ذلك على الرغم من زواره الكثر في بيته إذ أنه يدري أن هذا الوضع هو نمط من حياة الفقر التي يعيشها قطاع كبير من سكان القطاع والذين هم بحاجة إلى إعالة وعون ماديين وفي أحد المرات اشتكى له أخوه أبو نسيم من أنه يجب أن يوفر من دخله شيئاً «للعازة» أي لوقت الضيق وأن على زوجته أن تمسك يدها قليلاً فأجاب قائلاً: «يا أخي المدخول قليل ولا مجال للإدخار ويادوب على قد الأكل والشرب»^(٢١).

كان الشيخ يقدم الأكل والشراب لزواره على حسابه الخاص وعندما عرض إخوانه تقديم بعض الإعانات له تيسيراً عليه رفض مؤكداً أن الحال مستور وأنه يطلب الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

شكل إكمال بناء مسجد قباء تحداً أمام الشيخ وصحبه خاصة وأن البناء الأول للمسجد كان صغيراً جداً وبسيطاً الأمر الذي دفع صاحب الأرض أن يعيد حساباته فتراجع عن قطعة الأرض الكبيرة التي وهبها للمسجد ووصل هذا الأمر للشيخ أحمد دلول الذي نقله بدوره إلى الشيخ أحمد ياسين فقرروا زيارة جميل حسنيه صاحب قطعة الأرض والضغط عليه حتى يبقى عنده وعده بخصوص المسجد.

وفعلاً انطلق وفد مكون من الشيخ أحمد ياسين وأحمد دلول ومصطفى عبد

العال ووجوه الحي فتحدث أحمد دلول عن أن السيد مصطفى حسنيه قد تبرع بدونم للمسجد وهذا كرم منه وهو يريد أن يقلل هذه المساحة وهذا تقليل من الأجر من الله سبحانه وتعالى وأعاد الرجاء للسيد جميل حسنيه أن يبقى على وعده القديم فعاد الرجل إلى ما كان قد وعد به وحتى تقطع الطريق أمام الرجل لتلايتراجع قام كل واحد من المحاضرين بالتبرع بمبلغ ٥٠٠ ليرة إسراييلي وهذا مبلغ محترم في ذلك الوقت ليكون المبلغ المجموع نواة بناء المسجد وكانت هذه أول حملة منظمة لجمع التبرعات للمسجد، إذ كانت سابقاً قد كرسست جهود فردية من أحمد دلول ومصطفى عبد العال وعمر عبد العال والشيخ سليم شراب رحمه الله ولكن هذه لم تسفر إلا عن البناء البسيط الذي كان عليه المسجد قبل الشروع ببنائه الحديث^(٢٢).

ثم بعد ذلك شكلت لجنة خاصة لجمع التبرعات بأسلوب منظم لبناء المسجد واختير الشيخ أحمد ياسين رئيساً للجمعية^(٢٣).
لقد أراد أبناء الحي لهذا المسجد أن يكون نواة جامعة إسلامية على غرار الجامعة الإسلامية بالسعودية كما يذكر الشيخ أحمد دلول وذلك لإحياء الإسلام ونشره بين الناس، لذلك كان إصرارهم على صاحب الأرض أن تظل قطعة الأرض كبيرة.

مراجع الفصل الثالث

(١) مقابلة مع أبي أيمن طه.

(٢) نفس المقابلة.

(٣) سبق القول أن اسماعيل الخالدي هو الذي رأس الجماعة في هذه المرحلة ولكن يبدو أن معلومات الأستاذ داود هي الأدق وأن رياض الزعنون هو المسؤول حتى عام ١٩٦٥م.

(٤) مقابلة مع الأستاذ داود أبو خاطر ١٢/٨/١٩٩٠م.

(٥) حماد الحسنات، اللقاء السابق.

(٦) الأستاذ داود أبو خاطر اللقاء السابق.

(٧) المرجع السابق.

(٨) أوراق الأستاذ حماد الحسنات السابقة الذكر.

(٩) مقابلة مع الأستاذ داود أبو خاطر ١٣/٨/١٩٩٠م.

(١٠) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر، سبق ذكرها.

(١١) أوراق أبو خالد الحسنات السابقة الذكر.

(١٢) مقابلة مع الأستاذ أبو أيمن طه.

(١٣) مقابلة مع الأستاذ محمد شمعه، ٣٠/٧/١٩٩٠م.

(١٤) المقابلة السابقة.

(١٥) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر.

(١٦) المقابلة السابقة.

(١٧) مقابلة مع الأستاذ محمد شمعه، سبق ذكرها.

(١٨) مقابلة مع الشيخ أحمد دلول يوم ١٢/٨/١٩٩٠م.

(١٩) مقابلة مع أبو نسيم ٢٤/٧/١٩٩٠م.

(٢٠) المقابلة السابقة.

- (٢١) المقابلة السابقة.
- (٢٢) مقابلة مع الشيخ أحمد دلول، سبق ذكرها.
- (٢٣) مقابلة أحمد دلول.

الفصل الرابع الاتجاه للمؤسسات

بعد ١٩٦٧م بدأ المد الإسلامي في أوساط الجماهير الفلسطينية في التنامي والصعود وبدأ الاتجاه إلى الله بين الناس يزداد وبدأت المساجد التي كانت موجودة سابقاً تضيق على روادها، لذلك قامت حركة بناء مساجد واسعة في أنحاء قرى ومدن القطاع بحيث تضاعفت أعداد المساجد بفضل من الله وجهود الدعاة المخلصين لدعوة الإسلام والذين شكل تلاميذ الشيخ الجزء الأكبر منهم. مع ذلك فإن المساجد ظلت أقل من الأعداد البشرية العائدة لله وأصبح على الحركة الإسلامية التزاماً أن تغير من طرقها المعهودة في الدعوة إلى الله وإلى ضرورة استخدام وسائل تساير الوضع الجديد إذ ما كان ممكناً في السابق لم يعد ممكناً الآن وما يمكن أن يطبق سابقاً أصبح الآن العسير تطبيقه، وقد أدى ظهور المد الإسلامي إلى هذا المد في معالم المجتمع فانتشرت الأسماء الإسلامية والمراكز الإسلامية والمتاجر الإسلامية وأصبح التعامل الإسلامي بين الناس له حيزاً أكبر مما كان سابقاً.

وأصبح على الدعاة الذين كانوا يوزعون جهودهم بدون كلل هنا وهناك أن يقفوا مع أنفسهم وأن يعيدوا ترتيب أوراقهم بحيث يكون مردود الفعل على المجتمع أكبر مما كان سابقاً، لذلك كان لا بد من إيجاد صيغ وأطر تنظيمية جديدة تكون مراكز إنطلاق جديدة للدعوة، إذ ما كان ممكناً أن يظل الكم الإسلامي المتنامي محكوماً لمنطق المعايير نفسها التي كانت سائدة عندما كان هذا الكم قليلاً. من هنا فقد اتجه تفكير الشيخ أحمد ياسين إلى إيجاد المؤسسات والجمعيات التي يمكن أن تحتوي وتوجه هذا الاتساع الايماني وتوجيهه نحو جهة إسلامية صحيحة وفقاً لمعايير إخوانية إسلامية صافية إنطلاقاً من فهم الشيخ لرسالة الإخوان في أن الإسلام ليس مجرد دين ولكنه دولة أيضاً وأنه ليس مجرد مصحف ولكنه سيف أيضاً.

كانت بداية العمل التنظيمي قد نشأت عندما كان الشيخ قاطناً في معسكر الشاطيء الشمالي إذ فكر في إنشاء جمعية إسلامية تكون بداية العمل المنظم في المنطقة وتحقيقاً لذلك اتجه الشيخ مع الأستاذ خليل القوقا وبعض الأشخاص

الآخرين إلى الأستاذ ظافر الشوا رئيس جمعية التوحيد التي كانت الإطار المؤسسي الإخواني بعد إلغاء الوجود القانوني للإخوان في ١٩٤٨م وواضع قانونها وذلك لمشاورته في وضع قانون للجمعية الإسلامية المزمع إنشائها^(١).

وقد أراد الشيخ أن ينشئ جمعية عثمانية قانونية حتى لا تجد تصرفات الأخوة في المنطقة انتقادات من قبل السلطة لأن أي تصرف رياضي أو اجتماعي بدون غطاء شرعي لا بد وأن يتعرض للمسائلة في ظل الاحتلال، لذلك كانت الجمعية الإسلامية هي الغطاء القانوني الذي أراده الشيخ لتصرفات الاتجاه الإسلامي الذي كان يرأسه.

ومثلاً تم وضع القانون اللازم وقدم للسلطة وأنشأ الشيخ مقر الجمعية في المسجد الشمالي وقد كان لبعض إخوانه نظره في أن يكون للجمعية مقر منفصل عن المسجد ولكنه أبى ذلك وأصر على يكون المكان في المسجد ترسيخاً لرسالة المسجد^(٢). وربطاً للشباب المسلم بالمكان الذي يجب أن يتواجدوا فيه ثم كان وجود مقر الجمعية في المسجد يوفر لها الحماية الأخلاقية.

وهناك الكثير حتى من بارزي الاتجاه الإسلامي^(٣) من يعتقد أن نشأة الجمعية الإسلامية قد جاء بعد إنشاء المجمع الإسلامي لكونها قد أخذت ترخيصاً قانونياً بعده إلا أن العمل الحقيقي لإنشاء الجمعية كان سابقاً للعمل لإنشاء المجمع الإسلامي.

لقد خطط الشيخ أن تكون الجمعية الإسلامية نادياً يجمع الشباب ويوفر لهم الملاعب اللازمة لاستيعابهم وتفجير طاقاتهم الرياضية والفكرية من خلال الندوات التي كانت تشرف عليها الجمعية والمحاضرات التي تقوم بها.

واستطاعت الجمعية أن تحقق نجاحات متوالية في لفت نظر الشباب إليها لدرجة أنها أصبحت مركزاً شبابياً ممتازاً واستطاعت أن تجمع كثيراً من شباب معسكر الشاطيء ومنطقة النصر وامتدت فروع الجمعية إلى النصيرات والبريج وغيرها واستطاعت أن تكون الفرق الرياضية وفرق الأناشيد الدينية.

إلا أن هجرة الشيخ من معسكر الشاطيء وعدم قدرته على تركيز قدر كبير من

الوقت للجمعية دفعه إلى وضع أمانتها في عنق الأستاذ خليل القوقا(أبي إياس)^(٤) الذي أبعده سلطات الاحتلال مع مطلع الانتفاضة وقد كانت الجهود التي بذلها الأستاذ خليل مع إخوانه في الجمعية الإسلامية جهوداً رائعة وكبيرة إذ أن معظم إنجازات الجمعية الاجتماعية والرياضية كانت قد تمت في عهده ولدرجة كادت تغطي فيها نشاطات الجمعية على نشاطات المجمع الإسلامي نفسه في كثير من الأوقات على الرغم من أنها قد أخذت ترخيصاً للعمل بعد ترخيص المجمع بثلاث سنوات^(٥).

المجمع الإسلامي

جاء التفكير في إنشاء المجمع الإسلامي رغبة في توسيع الأطر المؤسسية للعمل الإسلامي وإيجاد مزيد من الأطر القانونية التي تمارس أعمالها في ضوء الشمس وبشرعية القانون، ثم في تطوير العمل المؤسسي الإسلامي وعدم قصره فقط في مجالات الرياضة وألعاب القوى والدروس والمحاضرات والندوات ولكن الانطلاق به إلى تقديم الخدمات بشتى أنواعها للمجتمع المسلم في القطاع وتغطية كافة الجوانب الممكن العمل على تغطيتها سواء الجوانب الصحية أو التعليمية أو الاجتماعية أو الدينية.

في مطلع أعوام السبعينات قام الشيخ بمعاونة إخوانه بتجهيز قانون المجمع الإسلامي وتسجيله كجمعية عثمانية وجاء في مطلعته: «شعوراً منا بأداء الواجب نحو أمتنا والعمل على سعادتها وشعوراً منا أن الكل راحل إلى الله وأنه محاسب عما جنت يده في هذه الدنيا واستلهاماً من قوله سبحانه وتعالى: "وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً" وقوله تعالى "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" وقوله تعالى "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين".

وحتى يكون العمل الصالح لنا ذخراً عند الله، فقد عزمنا على متابعة إنشاء وإدارة المجمع الإسلامي ليحقق أهداف إسلامية سامية للمحافظة على العقيدة من الزيغ والأمة من الضياع والتراث من الاندثار^(١).

وجاء في المادة الثانية أن شعار المجمع الإسلامي هو الايمان بالله، العمل الصالح، الحق والصبر وتحدثت المادة الثالثة عن أهداف المجمع فوضعها كالتالي:-

١- رعاية الشباب الناشئ وحفظهم من الانحراف بتعليم مبادئ الإسلام، وملء أوقات فراغهم بالرياضة البدنية.

٢- رعاية أفراد المجتمع وحمايتهم من المرض ومعالجة المصابين منهم عن طريق العيادة وتقديم الخدمات الصحية قدر المستطاع.

٣- رعاية الأفراد والمعوزين اجتماعياً ومد يد المساعدة لهم بقدر الإمكان.

وقد ذكرت المادة الرابعة أسماء المؤسسين وأعضاء الهيئة الإدارية على أنهم:-

- | | |
|--|-----------------------------------|
| ١- أحمد اسماعيل ياسين | أمين المجمع |
| ٢- الحاج يعقوب مصطفى أبو كويك | نائب الأمين |
| ٣- عبد الحي أحمد عبد العالي | أمين السر |
| ٤- أحمد إبراهيم ذلول | أمين الصندوق |
| ٥- الشيخ سليم سالم شراب (رحمه الله) | عضو |
| ٦- الحاج إسماعيل حسن أبو العوف (رحمه الله) | عضو |
| ٧- مصطفى علي عبد العال | عضو |
| ٨- الدكتور إبراهيم فارس اليازوري | عضو |
| ٩- عمر علي عبد العال | عضو |
| ١٠- حسن أسعد اسماعيل حسنيه | عضو |
| ١١- مصطفى موسى أبو القمصان | عضو |
| ١٢- الشيخ حسين أحمد حسن | عضو (يسكن حالياً في رفح المصرية). |
| ١٣- الشيخ لطفي عليان عثمان شبير | عضو |
| ١٤- الشيخ أحمد إسماعيل أبو الكأس | عضو |

وقدم أعضاء الهيئة الإدارية المشروع إلى مديرية الداخلية التابعة للسلطة لأخذ ترخيص العمل حسب القانون وكان ذلك عام ١٩٧٠م^(٧) إلا أن هذا المشروع رفض من قبل السلطة عدة مرات وفي كل مرة كان الأعضاء يتقدمون بطلب جديد. وفي النهاية عندما رأت السلطات إصرار هذه الجماعة على استصدار التصريح لعبت لعبة خبيثة إذ أنها أرادت إيقاع العرب ببعضهم فقام أفنيري ضابط ركن الأديان بمشاورة الشيخ محمد عواد رئيس محكمة الاستئناف العليا في الموضوع ولم يكن هناك قانون لذلك أو ضرورة فلقد كان بإمكانه أن يرضى أو يرفض بدون العودة إلى الشيخ عواد إلا أن عواد اعتقد أنه لا لزوم لمثل هذا المجمع فإذا كان هدف المجمع هو تحفيظ القرآن فإن الشيخ عواد لديه ٢٨ جمعية تحفيظ قرآن بهذه المهمة وأما إذا كان هدف المجمع الاعتناء بالرياضة فإن النوادي قد خلقت لذلك أما الصحة فإن الخدمات الصحية وعيادات الكوبات حوليم هي التي تكفل ذلك وإذا كان الهدف الوعظ فإن في القطاع وعازباً بشكل كاف، إذاً لا مجال ولا داعي لشيء اسمه المجمع فانشرحت أسارير أفنيري الذي وجد من العرب من يرتكز على رأيه خاصة إذا كان في مثل موقع الشيخ محمد عواد رئيس المعهد الديني بالأزهر ومدير جمعيات تحفيظ القرآن ورئيس محكمة الاستئناف العليا... الخ^(٨).

أصبحت العقبة الوحيدة أمام ترخيص المجمع الإسلامي هي موافقة الشيخ محمد عواد فأخذ أعضاء الهيئة الإدارية يرسلون إليه الوفد تلو الآخر للحصول على موافقته ولكنه في كل مرة كانوا يخرجون بخفي حنين، إذ اعتقد الشيخ عواد أن هذا المجمع ربما يكون منافساً في العمل الإسلامي للمؤسسات التي يشرف عليها مما ينعكس عليها بالضعف والمشكلات كما أن هذه المؤسسات قد تبرز زعامات دينية تؤثر في مكانة الشيخ عواد الذي كان يسعى إلى إمارة المسلمين في الأراضي المحتلة^(٩) من هنا فقد كان مصراً على موقفه.

ولكن لما كانت الدنيا قد بنيت على منطق الأخذ والعطاء فإن الشيخ وجد نفسه أمام ضغوط كبيرة للسماح لأخذ ترخيص المجمع من السلطة إذ أن الشيخ

قد تعود على أن يجمع تبرعات لمدرسي جمعيات تحفيظ القرآن ولتغطية بعض مصاريف معهد الأزهر، ففي سنة ١٩٧٢م ذهب في رحلة إلى السعودية للأغراض السابقة وهناك مورست عليه ضغوط مباشرة من قادة حركة الإخوان الفلسطينيين بضرورة عدم الوقوف كحجر عثرة أمام المجمع الإسلامي ويبدو أن هذه الضغوط قد لينت موقفه، خاصة وأنه لم يعرف من هؤلاء الذين لاقوه هناك سوى أنهم رجال دين لا رجال حركة ثم إنهم وعدوه بالمعاونة على توفير المال اللازم.

وعندما عاد إلى القطاع ذهب إليه وفد مكون من الشيخ أحمد ياسين الشيخ سليم شراب، الشيخ أحمد دلول، اسماعيل أبو العوف، جميل الفالوجي الذي يصل إلى الشيخ بالنسب وينتمي إلى نفس بلدة الشيخ وأكدوا استمرارية رغبتهم في الحصول على الرخصة للمجمع وأقنعوه بأنهم ماضون في هذا الطريق مهما كلف الثمن فكانت هذه المقابلة هي الفيصل في الأمر فوافق الشيخ عواد وبلغ ضابط ركن الأديان بذلك فأعطيت رخصة المجمع الإسلامي عام ١٩٧٣م^(١٠).

وابتدأت عملية البناء في المسجد الحالي وكان الشيخ يشجع الشباب من الإخوان العاملين في شتى التخصصات العمل على التبرع والتعاون لاستمرار البناء وفي أعمال الإعمار والبلاط والقصارة وقد قام جزء كبير من بناء المجمع على أكتاف الشباب المسلم^(١١).

وذكر أبو نسيم أنه شخصياً على الرغم من كبر سنه ساهم في مد شبكة الصرف الصحي لأن عمله الأساسي كان سباكاً إذ طلب منه الشيخ ذلك أولاً كقدوة للشباب الصغار ثم أراد أن لا يتعد عائلته عن هذا المشروع الخيري المبارك وأن يكون لها إسهام ملحوظ^(١٢).

«كان إعطاء رخصة المجمع فاتحة عهد جديد في تاريخ الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة كلها وليس في قطاع غزة فحسب، إذ أراد الشيخ أن يكون المجمع الإسلامي إطاراً لعمل إسلامي شامل يغطي جميع النواحي التي كان يقدمها المسجد لذلك كتب في الكتيب الصادر من المجمع الإسلامي بمناسبة عامه الثامن «بدأت فكرة إنشاء المجمع الإسلامي بغزة من أجل تركيز كل النشاطات

الحيوية للإنسان المسلم حول المسجد وبذلك تعود للمسجد مكانته التي اندثرت على مر السنين بفعل أعداء الإسلام الذين حاولوا دائماً فصل هذا الدين عن الدنيا وجعل المسجد مكاناً تؤدي فيه الصلاة فقط بالفهوم السائد «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» وهم بذلك يحاولون صرف أمتنا عن الدور الحقيقي للمسجد والذي تمثل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان مدرسة لبناء الروح والجسم معاً ومقراً للاجتماعات وفض المحصومات وإرسال البعوث واستقبال الوفود، وتصريف جميع شؤون الأمة ومركزاً لتقديم الخدمات الاجتماعية والمساعدات الإنسانية والصحية، من هنا كان لا بد من تصحيح المفاهيم بالقول والعمل معيدين بذلك للحياة من جديد دور المسجد وفعاليتها في بناء أجيالنا وأمتنا محاولين بكل إمكانياتنا وقدراتنا والتي نستمدّها من الله ثم من طاقات إخواننا المسلمين ومن دعهم لنا مادياً ومعنوياً لنترسم خطى رسولنا الكريم في البناء وفي الدعوة إلى الله ليتحقق لأمتنا النصر والعزة والتمكين في الأرض «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»^(١٣).

وجاء في نفس الكتيب ذكر لأهداف المجمع زادت عن الأهداف السابقة الذكر العناصر التالية:

- ١- الدعوة والإرشاد الديني.
- ٢- رعاية الطفل عن طريق رياض الأطفال.
- ٣- التوسع في تنفيذ الأهداف السابقة (جميع أهداف المجمع) لتشمل مدن وقرى ومعسكرات القطاع وهكذا لم يقتصر دور المجمع الإسلامي على مدينة غزة إذ أصبح له مجال لامتداد أعماله ونشاطاته إلى جميع مدن وقرى القطاع وبذلك فإن أي عمل كان يمكن أن يزاوّل في أي ركن من أركان قطاع غزة بواسطة الشباب المسلم لتحقيق الأهداف السابقة الذكر يمكن أن تغطى قانونياً من قبل المجمع الإسلامي.

هذه المرحلة شهدت بروز الحركة الإسلامية كقوة على الساحة الفلسطينية قوة اجتماعية ودينية وشعبية مما أدى إلى إيجاد عراقيل من قبل البعض خاصة عندما عرف البعض أن القائمين على هذه النشاطات هم امتداد للإخوان المسلمين الذين عملت الإذاعات العربية والإذاعة المصرية بالذات على تشويه صورتهم.

من هنا فقد وجد القائمون على البناء كثيراً من العراقيل أثناء عملية البناء منها على سبيل المثال بث الدعايات المشككة في القائمين على ذلك وخاصة الشيخ أحمد ياسين وبعض إخوانه.

من هذه الدعايات حضور أحد الأشخاص من المغتربين كان قد سمع عن استخدام اسمنت المجمع في بناء عمارة للشيخ أحمد ياسين على الدور الرابع ورغبة من هذا الشخص في التحقق حضر يسأل عن بيت أحمد ياسين وعمارته فأخذه إلى بيته ولم يكن يعرفه وكان الشيخ في تلك اللحظة في الخارج وسرعان ما حضر فلما رآه دهش فقد اعتقد أنه رجل صحيح الجسم ولم يعلم بحاله وعندما سأل الرجل عن بيت أحمد ياسين أخبره الجالسون أن هذا هو بيته فسأل عن البيت الثاني الذي هو عمارة من أربعة طوابق فقالوا له لا يوجد بيت للشيخ غير هذا البيت فبدأ الرجل يضرب كفاً بكف ويقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل»^(١٤).

وبخصوص الاسمنت أيضاً وقعت حادثة أخرى إذ كانت الغرفة التجارية في ذلك الوقت تصدر رخصاً حسب مساحة البناء واحتياجاته للحصول على الاسمنت إذ كان الاسمنت شحيحاً جداً في السوق وأسعاره في السوق السوداء أعلى مما كان يوزع في ميناء غزة حيث كان يوزع حسب ترخيص الحكومة وبسعر أقل ويقول الشيخ أحمد دلول: «عملنا الحرائط اللازمة وأخذنا ترخيص من البلدية ثم حصلنا على تصريح من الغرفة التجارية بكمية الاسمنت المخصصة لنا (من المدير بالذكر أن الشيخ أحمد دلول كان أمين صندوق المجمع في ذلك الوقت) وفعلاً قمنا بنقل الاسمنت المخصص حسب الرخصة في سيارات من

الميناء إلى مقر المجمع وكنت حينها (أحمد دلول) ومصطفى عبد العال مشرفين على العمل لأننا أعضاء في لجنة الإنشاء والتعمير.

ودهشنا في اليوم التالي عندما سمعنا إتهاماً بأبني ومصطفى قمنا ببيع كمية الاسمنت المخصصة للمجمع في السوق السوداء وكان مفاد الدعاية أن العمال الذين أنزلوا الاسمنت في المجمع هم الذين قاموا بتحميله في سيارات أخرى وقام الرجلان ببيعه ليلاً، وبعد متابعة الموضوع من بعض الأشخاص الذين كلفناهم سراً اعترف السائقون في ديوان آل شحيبر أنهم كانوا يمزحون مع الناس وأن هذا ليس صحيحاً، والحقيقة أن هذه لم تكن عملية مزح ولكن المنافقين الموجودين في كل وقت كانوا وراء ذلك»^(١٥).

وقد وجهت كثير من الاتهامات للشيخ شخصياً من قبل بعض الجهلاء من العميين من شيوخ السلطة الذين رأوا في تزايد شهرة الشيخ أحمد تهديداً لوجودهم فقد اتهموه بأنه كافر ولا يصح أن يكون وراء الدعوة لأنه رجل عامي وغير متعلم ولا يحمل أي درجة علمية سوى الثانوية العامة، وقد حاول إخوانه الرد على هذه التهم ولكنه كان دائماً يرفض ذلك بصفة مطلقة.

كانت إنطلاقة المجمع الإسلامي فاتحة عهد جديد كما أسلفنا إذ أن أهداف المجمع التي جاءت في وثيقة القانون تفتح أمام الحركة الإسلامية والشيخ أحمد أبواباً متعددة للنفوذ منها إلى المجتمع وخدمة المجتمع من هنا لم يوفر الشيخ جهداً في توسيع الخدمات المقدمة والبحث عن وسائل جديدة لتأدية الخدمات المتوفرة.

لقد أراد الشيخ للمجمع أن يقدم بديلاً إسلامياً لكل إنحراف وفساد على ساحة القطاع وأن يقدم خدمات إضافية، رأى أن الخدمات التي تقدمها الجمعيات الأخرى الموازية غير كافية مثل بنك الدم ورياض الأطفال وغيرها.

من هنا انبثقت عن إدارة المجمع الإسلامي عدة لجان تهتم كل واحدة منها بنشاطها الخاص هذه اللجان هي:

١- لجنة الوعظ والإرشاد.

٢- لجنة الزكاة.

٣- لجنة التعليم.

٤- اللجنة الاجتماعية.

٥- اللجنة الطبية.

٦- اللجنة الرياضية.

وقد أشرفت كل واحدة من هذه اللجان على مؤسسات ونشاطات متعددة كلها كانت تصب في خدمة المجتمع وتقديم خدماتها بأسلوب إسلامي واجتماعي رفيع.

هذه اللجان عملت كلها بإشراف الشيخ أحمد ياسين وبتوجيه منه وكثير من نشاطات هذه اللجان وفعاليتها كانت تتم بمبادرة منه هو حسب رؤيته وخبرته الطويلة في العمل الإسلامي الدعوي والحقيقة فقد أعطى الشيخ اهتمامات متوازنة للعمل في هذه اللجان ومتابعتها.

اللجنة الأولى: لجنة الوعظ والإرشاد

شكل عمل هذه اللجنة صميم عمل المجتمع الدعوي والفكري إذ أن هذه اللجنة أشرفت على الوعظ والإرشاد في مساجد القطاع سواء بالخطب أو الدروس أو المحاضرات أو الندوات الدينية وقد استغلت هذه اللجنة المناسبات الدينية مثل رمضان ومناسبة الحج والمولد النبوي لمد نشاطاتها وتوسيعها وتكثيفها وقد تكونت هذه اللجنة من أهل العلم في الشريعة الإسلامية وقد قامت بإصدار نشرات غير دورية في المناسبات وخاصة في مناسبة الحج تشرح كيفية أداء مناسك الحج.

وقد أشرفت هذه اللجنة كذلك على الخطابة والوعظ في مساجد المجمع في جورة الشمس ومسجد الاصلاح في الشجاعية ومسجد فرع المجمع في خانيونس، كما انبثق عن هذه اللجنة مدرسة تحفيظ القرآن عام ١٣٩٦ هجرية ١٩٧٦ ميلادية، إذ تقوم هذه المدرسة بتحفيظ النشء القرآن الكريم وتفسيره ومبادئ الفقه والحديث ويقوم بالتعليم في هذه المدرسة نخبة من المربين الأفاضل ممن لهم

خبرات واسعة في حقل التعليم.

ثانياً: اللجنة الاجتماعية

وهي مكونة من مجموعة من العاملين النشطاء في الحقل الاجتماعي إذ يقوم هؤلاء بحصر الأسر الفقيرة وتقديم الدعم والعون المادي لها كما أنها تقدم قوائم الأسر الفقيرة للأغنياء من القطاع ليقوموا بتقديم العون المباشر لهم بأنفسهم وأحياناً تقوم هي بنقل وتوزيع هذه المعونات.

كذلك تقوم هذه اللجنة بأعمال الإغاثة لأبناء المجتمع المتضررين نتيجة للحوادث الطارئة ففي شتاء ١٤٠١ هجرية سنة ١٩٨١م عندما اجتاحت العاصفة الثلجية منطقة دير البلح والعسكرات الوسطى لأنها مسقوفة بالقرميد وألواح الاسبست سارع شباب المجتمع الإسلامي على الفور للنجدة وإصلاح السقوف المتهشمة وترميمها وقد كانت المواد المستخدمة في الإصلاح هدية من المجمع الإسلامي وتم إصلاح ما يقارب من ألف منزل^(١٦).

وتشرف هذه اللجنة على الاتصال بالمجتمع إذ تقوم لجنة خاصة منها للتهنئة والمواساة والمشاركة في المناسبات العامة وينضوي تحت هذه اللجنة الخدمات التطوعية التي يقدمها الشباب المسلم إذ دأب الشباب المسلم على تقديم الخدمات التطوعية للمجتمع فقد قام الشباب المسلم بعلم أسبوع نظافة سنوي بالتعاون مع بلدية غزة ولقد نال هذا العمل إعجاب وتقدير المجلس وكانت تنظف الشوارع في هذا الأسبوع وترتب أوضاع الأسواق والمناطق العامة بشكل أفضل بكثير من جميع أوقات السنة.

ويتبع اللجنة الاجتماعية كذلك لجنة الأفراح الإسلامية التي شكلت عدة فرق مسرحية ونشيد لتكون بديلاً عن العروض الهابطة المفسدة التي يقدمها المغنون والتي يدفع أصحاب الأفراح مقابلها المبالغ الطائلة والتي يحدث فيها أموراً كثيرة لا ترضي الله من رقص وطرب وشراب، لذلك كانت هذه اللجنة البديل المنطقي التي أراد الشيخ أن يقدمه للمجتمع^(١٧).

وجاء في كتاب المجمع حول هذا الموضوع بقلم الشيخ أحمد ياسين الآتي: «دخلت في أمور الناس وفي حياتهم بسبب بعدهم عن دينهم وسنة نبيهم عادات وتقاليد جاهلية تتنافى وروح الإسلام ومبادئه وانتشرت في الأفراح والمناسبات عادات ذميمة من اختلاط بين الجنسين وشرب الخمر ومن أغان خليعة وفرق موسيقية وراقصين وراقصات مما يتنافى ومبادئ الإسلام وقيمه السامية التي جاءت لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة وخاصة تهيج الغرائز عند الشباب مما يعرض الجميع لسخط الله وعذابه، لذلك فكر المجمع الإسلامي في إزالة هذه العادات ومحاربتها بالرجوع إلى سنة النبي الكريم في الحفلات والمناسبات بطريقة مهذبة لا فحش فيها ولا منكر، تعرض هذه الفرقة مسرحيات هادفة تاريخية واجتماعية وأخلاقية بهدف غرس الفضيلة ومحاربة الرذيلة»^(١٨).

وقد ذكر الأستاذ مصطفى أبو القمصان وغيره في إدارة المجمع أن هذه الفرقة التي تطورت فيما بعد لتصبح فرقة متعددة كانت تعمل تحت إشراف الأستاذ أحمد ياسين إذ كان هو الذي يضع نصوص المسرحيات ويشرف على إخراجها ونصوص الأناشيد وتلحينها بنفسه وقد كان يخرج بنفسه في بداية عمل الفرقة ليتابع عروضها ويقدم كلمة وموعظة إلى جمهور المشاهدين وكان يتأخر معها حتى إنتهاء عروضها المسرحية والحفلات التي تقيمها وذلك رغبة منه في الاطمئنان على سير العمل وعندما نجحت هذه الفكرة وتوسعت بدأ بإرسال مندوبين عنه وعندما كان يطالب أصحاب الفرع وأهل المكان الشيخ بالحضور كان يتحامل على نفسه فيذهب إذ كان الناس يعتقدون أن حضور الشيخ بنفسه إلى الفرع هو بركة ما بعدها بركة.

وقد حققت هذه الفكرة نجاحات باهرة لدرجة أن الفرق الإسلامية الخاصة بإحياء الأفراح وفرق الإنشاد إنتشرت وتعددت أسماؤها وأصبحت موجودة في قرى ومدن الضفة والقطاع بل وفي الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وقد تعددت فرق المجمع للأفراح فوصلت إلى أربع فرق تخرج كلها في اتجاهات مختلفة ومع ذلك كانت لا تفي باحتياجات الناس نتيجة لتهافتهم عليها وعلى أن تكون أفراحهم بما

يتمشى مع تعاليم الإسلام.

كما تشرف اللجنة الاجتماعية على مركز تأهيل الفتيات إذ فكر الشيخ بأن الإسلام لم يرسل للرجال فقط ولكنه أيضاً للنساء والمجتمع ككل والأم هي المدرسة الأولى التي تخرج النشيء فهي يجب أن تعد إعداداً إسلامياً صحيحاً ولن يتوفر ذلك إلا في أطر ومؤسسات إسلامية ولقد كان اهتمام الشيخ بالمرأة كما سيأتي اهتماماً خاصاً لدرجة أفرد لها جهاز إدارة خاص على غرار جهاز الرجال ينظم لها الحلقات والدروس الدينية والمحاضرات لإفهامها أمور دينها ولتكون المدرسة الصالحة التي تخرج الجيل المسلم.

ومركز تأهيل الفتيات يتبعه مشغل للتطريز والحياكة والتفصيل ويقوم بعمل دورات لتطوير معارف الشابة والمرأة المسلمة وتأهيلها للحياة الزوجية تتخرج بعدها الفتاة قد أتقنت أمور حياتها الزوجية وفهمت واجباتها الدينية نحو زوجها إذ كانت تتخلل المحاضرات الخاصة بالتفصيل والحياكة محاضرات دينية وتربوية واجتماعية وثقافية وكانت تتعود الفتاة المسلمة على أداء واجباتها الدينية أثناء الدورة ولا تهمل فيها^(١٩).

وتستمر الدورة في المركز تسعة أشهر ويعمل في المركز أربع معلمات متخصصات في نشاط المركز ويصل عدد الفتيات المتدربات إلى مائة فتاة في كل دورة وقد خرج المركز حتى هذه المرحلة أكثر من ٩٠٠ طالبة^(٢٠).

وقد انبثق عن هذا المركز معرض الزي الإسلامي الذي دأب المجمع الإسلامي على إقامته لتوفير الزي الإسلامي بأسعار رخيصة ومعتدلة حتى يشجع الفتيات على اللباس المحتشم المؤدب الذي يقره الشرع الإسلامي الحنيف.

وفي هذا الصدد عندما فكر الشيخ بالاهتمام بالنساء المسلمات والفتيات عرض هذا الأمر على مجموعة من إخوانه ولكنهم رأوا في الأمر صعوبة ومشقة في كيفية إيصال الفكرة الإسلامية ولكن الشيخ الذي أدرك واقع حال المرأة والشابة المسلمة ظل دؤوباً في محاولته حتى اقتنع إخوانه ويذكر الأستاذ أحمد بحر أنه «عندما بدأنا في قضية إعطاء الدروس للمرأة كان الإنسان يتحرج عندما يذهب

لإعطاء درس للمرأة فقال لي كلمة لا زلت أذكرها يا شيخ أحمد " أتتركها للشيوخيين " فشددتني هذه الكلمة ووضعتني أمام مسؤولية كبيرة وأعطينا الدرس الأول وبدأت الدروس تنتشر بهذه الطريقة»^(٢١).

وكان يقول الشيخ بأنه إذا تركنا المرأة، إذن ممكن أن تستغل من أطراف ثانية لا تتقي الله في المرأة وكان دائماً يؤكد نحن أحوج الناس لكي نشقف المرأة ونكون مسؤولين عن المرأة في المجتمع»^(٢٢).

ووجد الشيخ أنه من الواجب أن لا يغيب عن ساحة المرأة فقد أفرد يوماً خاصاً للقاء الفتيات والنساء المسلمات إذ كن يزرنه ويوجهن وانتهى به الأمر إلى أن ينظم النشاط النسائي على مستوى طيب وقد كان لهذا التنظيم دور رائد في نشر الفكر الإسلامي خاصة عندما أنشئت الجامعة الإسلامية إذ بدأ يوصل الفكر من خلال النشرات والمجلات والمجلات الحائطية والندوات ثم نجح في ما بعد في السيرة على مراكز اتحاد الطالبات في الجامعة طيلة مدة افتتاحها.

واتماماً لهذا الدور قام الشيخ بزيارات منتظمة للمؤسسات النسائية في القطاع والضفة الغربية والأراضي المحتلة وكان يوجه الفتيات المسلمات إلى الالتحاق بالمؤسسات النسائية وذلك كي يكون للوجود الإسلامي دور ملحوظ في هذه المؤسسات واستطاعت الشابات المسلمات الاسهام في كثير من هذه المؤسسات وخاصة جمعية الشابات المسلمات في القطاع»^(٢٣).

ثالثاً: اللجنة التعليمية

كان الهدف من إنشاء هذه اللجنة هو الرقي بمستوى الأطفال والشباب الفلسطينيين الثقافي في ظل تعثر أوقات الدراسة نتيجة للظروف التي كانت تمر بها الدراسة في أوقات متفاوتة من تعطيل أو عدم استكمال الدروس أو نتيجة إغلاق المدارس التي أصبحت بمناسبة وبدون مناسبة، وأدى ذلك إلى قدر من الإهمال مما حفز إدارة المجمع الإسلامي أن تأخذ على عاتقها إصلاح هذه الثغرة في النظام التعليمي في القطاع وسدها بقدر الإمكان، لذلك افتتحت دروس للتقوية

في مختلف المواد وابتدأت هذه الدروس لطلاب الشهادات الهامة مثل السادس الابتدائي والإعدادية وبالذات في المواد الأساسية المختلفة واللغة العربية والرياضيات واللغة الإنجليزية والعلوم ونتيجة لهذا العمل استفاد المئات من تلاميذ المدارس من هذه الدروس والدورات والتي هيأ المجمع لها ثلاث باصات تقوم بنقل التلاميذ من بيوتهم إلى المجمع وبالعكس وتتم هذه الدروس في قاعات مهياة وخاصة لهذا الغرض.

وتشجيعاً من إدارة المجمع هؤلاء الطلاب وغيرهم من المتفوقين دأبت إدارة المجمع على تكريم أوائل الطلبة من أبناء القطاع في احتفال خاص كان يقام لهذا الغرض وكانت توزع جوائز تقديرية في إتمام الدراسة الابتدائية والإعدادية والثانوية بفرعها العلمي والأدبي وكذلك دور المعلمين والمعلمات.

وحتى يكون العلم سلوكاً في حياة التلاميذ وعقيدة في الصدور كانت تراعي إدارة المجمع الإسلامي ربط التلاميذ سواء من سن الروضة حتى أكبر مستوى تعليمي تشملهم دروس التقوية عملياً بالمسجد وذلك بأداء الصلوات جماعة في مواعيدها^(٢٤).

وتشرف اللجنة التعليمية للمجمع الإسلامي على:-

أ - المكتبة: وقد أدرك الشيخ أحمد أهمية المكتبة في تربية الجيل على حسن العقيدة وحسن الخلق وتوسيع مدارك النشء وبناء الشخصية الإسلامية في الوقت الذي انتشرت فيه المبادئ والعقائد الهدامة في مجتمعنا الإسلامي، لذلك قام بإنشاء مكتبتين الأولى في مبنى المجمع الإسلامي نفسه والثانية في مبنى مسجد الإصلاح في حي الشجاعية وفي كلا المكتبتين صالة صالحة للمطالعة الحرة كي يتمكن الشباب من الاطلاع والذاكرة لمن لا تتوفر لهم مناطق للدراسة في البيوت ويوجد في مكتبة الإصلاح كتب منوعة تزيد عن الألف وخمسمائة كتاب^(٢٥).

ب - كما تشرف اللجنة التعليمية على روضات المجمع الإسلامي، إذ اهتم الشيخ أحمد بهذا الجانب أيما اهتمام فقد أدرك أن المدارس التبشيرية تتبع خطة

خبیثة فی التركز علی النشء الصغیر حتی تزرع فی رأسه أفكاراً تتنافى مع مبادئ الإسلام تدفعه فی النهاية إلی وضع دینه الإسلامی جانباً واتباع أديان وعقائد أخرى تؤدي به إلی الكفر وإلی نشر الفساد فی المجتمع الذی ینتمی إلیه، لذلك أراد أن یكون الاهتمام بالنشء منذ خطواته الأولى بحيث أيضاً یرفعه من الشوارع الذی قد تربی فیه عادات ذمیمة من الصعب إصلاحها، لذا فقد جاء فی الكتیب الذی أصدره الشیخ أحمد باسم المجمع الإسلامی «مع تقدم العلم إزداد اهتمام شعوب العالم المتقدمة والنامية بالطفل... وللحاجة الماسة إلی ریاض الأطفال فی هذا البلد الذی تغرس روح العقيدة الإسلامیة فی أطفالنا فقد وجد المجمع الإسلامی لزاماً علیه أن یقوم لسد هذا الفراغ ما أمکن والعناية بهذا البرعم الصغیر الذی سیصبح رجل المستقبل^(٣٦)» .

لذا قام المجمع بإنشاء «روضه المجمع الإسلامی» عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩م الذی توسعت بعد ذلك إذ ابتداء الروضه بعدد وصل إلی ١٦٠ طفلاً أما الآن فالعدد یزید علی ألف طفل سنوياً، وتعد روضه المجمع الإسلامی فريدة فیما تقدمه للأطفال من العلوم والآداب والسلوكیات، إذ اعتمدت الثقافة الإسلامیة مصدراً أساسياً لتعلیم الأطفال «واعتمد المجمع الإسلامی التریبة الإسلامیة الحقة والسمة سبباً لتریبة الأطفال حتی یشب الطفل علی حب دینه ووطنه»^(٣٧) .

یتعلم الأطفال فی ریاض المجتمع الإسلامی القرآن الکریم ومبادئ سنة الرسول الکریم صلی الله علیه وسلم وسیرته العطرة وتعود هؤلاء الأطفال علی الآداب والأخلاق الإسلامیة.

وفی ریاض المجمع یتدرب الطفل عملياً علی العبادة البسیطة كالوضوء والصلاة إضافة إلی الأناشید الإسلامیة الذی تبعث فی نفسه حب الفضیلة، كما أنها (أی الریاض) تعلم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والحساب وخاصة فی سن الخامسة وهی التأهیلیة للمدرسة الابتدائیة.

ولم یغفل المشرفون علی الروضه الاهتمام بالنواحي الترفیهیة وذلك لقتل الملل إذا تجرأ علی الدخول علی الأطفال، لذا فقد أقيمت المراجیح والألعاب

المسلية في الساحة المقابلة للفصول يقضي فيها الأطفال أوقاتاً ممتعة في اللهو المباح.

ويعمل في الروضة مدرسات ممرضات حزن على تقدير الجهات التعليمية المحترمة في القطاع لمجهودهم وقد تلقت إدارة المجمع وإدارة الرياض خطابات شكر كثيرة على الجهود الضخم الذي تبذله في تربية النشيء تربية سليمة وقد أدى تنامي ثقة الناس في رياض المجمع أن اندفعوا لتسجيل أطفالهم وحجز أماكن لهم قبل فترة طويلة ونتيجة لهذا الطلب المتزايد لم يتسع مبنى الروضة مما دفع مجلس إدارة المجمع إلى افتتاح روضة الاصلاح في حي الشجاعية بجوار مسجد الاصلاح والتي أصبحت أكبر من روضة المجمع الأولى، ويدفع الأهالي رسوماً معتدلة لتغطية جزء من تكاليف الدراسة التي يشرف عليها ٣٢ مدرس ومدرسة^(٢٨).

ج - المدرسة الابتدائية: قدمت اللجنة التعليمية مشروعاً لإقامة مدرسة إسلامية تابعة لفرع المجمع في خانيونس عام ١٩٨٣م إلا أن السلطات التي أرادت أن تحجم نشاطات المجمع التعليمية منعتة من ذلك ولم ير هذا المشروع النور نتيجة لذلك^(٢٩).

رابعاً: لجنة الزكاة

تكونت هذه اللجنة من بعض أعضاء الهيئة الإدارية وتلخصت مهمتها في عمل مسح للأسر المحتاجة في القطاع والقيام بمساعدتها قدر الإمكان وخاصة في المواسم مثل شهر رمضان وقد بلغ عدد الأسر المحتاجة التي تمت مساعدتها أكثر من ٤٠٠ أسرة سنوياً وكانت هذه اللجنة تقوم أحياناً بتقديم العون مباشرة أو إعطاء أسماء هذه الأسر للميسورين من سكان القطاع والذين يقومون هم بدورهم بتقديم العون حتى لا يكون هناك واسطة بين المعطي والمعطى له.

وقد كان لنشاطات هذه اللجنة الأثر الطيب في نفوس الناس وقد بذلت جهداً طيباً في رفع المعاناة عن كثير من الناس ولقد أدرك الشيخ أهمية هذه اللجنة فأولاهها اهتماماً خاصاً إلا أن السلطة أوقفت نشاط هذه اللجنة رسمياً عام

١٩٨٦م بدون إبداء الأسباب.

وقد مارست السلطة ذلك رغبة منها في عدم إبراز الجوانب المضيئة في حياة هذا الصرح الاجتماعي والديني الضخم ورغبة منها في محاربة هذا التقليد الإسلامي الأصيل في حياة المجتمع والناس إذ أنه شكل من أشكال التكافل والتعاون التي لا تروق لأي جهة محتلة مهما كانت متسامحة لأنها في النهاية تهدف إلى تفكيك المجتمع وانحلاله حتى يسهل حكمه وضبط أموره العامة والخاصة.

خامساً: اللجنة الطبية

وهي مكونة من بعض الأطباء الذين اختاروا الإسلام منهجاً فكرياً وسلوكياً عملياً وقد فكر الشيخ بإنشاء لجنة طبية لأنه عرف أن الإسلام ليس فقط صلاة وصيام وصدقة وحج ولكنه منهاج حياة شامل يحتوي جوانب الحياة كلها ولأن الإسلام كذلك عطاء كامل. ومن هنا فقد كانت تقديم الخدمات الطبية جزءاً من هذه الرؤية وقد ابتداء اللجنة بإنشاء بنك الدم الإسلامي إذ أن جمعية بنك الدم في القطاع تعجز أحياناً عن تقديم الخدمات المطلوبة وفي كثير من الأحيان كانت بنوك الدم التابعة للمستشفيات الحكومية تعجز أيضاً عن تقديم فصائل معينة للمرضى وقد كان في كثير من الأحوال يستغل الدم كسلعة تجارية يدفع المريض بدلها أثمان باهضة قد تعجز عنها ميزانيته أو ميزانية أهله مما قد يؤدي إلى وفاته، لذا فقد أعد المجمع قوائم بأسماء الشباب المتبرعين لوجه الله ونوع فصيلة دم كل منهم وقد أصبح بنك الدم التابع للمجمع الإسلامي من أنشط المؤسسات المشابهة خاصة لأنه يقدم هذه الخدمات بلا مقابل وفي أقل من سنة واحدة بعد الإنشاء قدم أكثر من مائة وحدة، وقد اعتمد بنك الدم مبدأ التبرع لأن بيع الدم حرام في الشريعة الإسلامية وقد أظهر هذا البنك نشاطاً واضحاً في الأحداث التي ألت بالقطاع^(٣٠).

ثانياً: قام المجمع بإيعاز من الشيخ أحمد بعمل عيادة طبية في مبنى المجمع الإسلامي وأدى تدافع الناس على العيادة التي كانت تقدم الكشف والدواء بأسعار

رمزية إلى أن تفتح إدارة المجمع فروعاً أخرى في مسجد الإصلاح في حي الشجاعية ثم في فرع المجمع الإسلامي بخانيونس.

وقد كانت العيادات تقدم الخدمات للرجال والنساء كل على حدة تماشياً مع شرعنا الحنيف ثم طورت اللجنة العيادة الطبية في المقر الرئيسي في المجمع الإسلامي لكي تكون مستشفى صغيراً للولادة تعمل فيها طبيبات متخصصات.

وقد لاقت هذه الخدمات إقبالاً جيداً من المواطنين في القطاع الحريصين على تطبيق الشريعة الإسلامية خاصة بالنسبة للنساء إذ كان الكثير يتحرج من عرض نسائهم على أطباء وكانوا لا يجدون الامكانيات المالية اللازمة لعرضهن على أطباء القطاع الخاص، إلا أن السلطة في النهاية قامت بإغلاق عيادات المجمع الثلاث بعد أن تعرض مجموعة الأطباء التي تعمل فيها للتضييق عليهم ورفضهم من العمل الحكومي وملاحقتهم حتى يغلقوا هذه العيادات ومن هؤلاء الأطباء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أخصائي الأطفال والدكتور عمر فروانه الذي أصبح يحمل درجة الدكتوراة الآن ثم الدكتور موسى الزعبوط والدكتور محمد الطرشاوي وغيرهم.

سادساً: اللجنة الرياضية

كانت الرياضة من أول النشاطات التي أولاها الشيخ أحمد ياسين أهمية لاجتذاب الشباب إلى المؤسسات الإسلامية والمساجد وقد لعبت فعلاً دور فعال في ذلك، لذلك فقد كان بناء النادي الرياضي التابع للمجمع يسير جنباً إلى جنب مع بناء المسجد الرئيسي والمؤسسات التابعة له في المقر الرئيسي وجعل له شعارات «العقل السليم في الجسم السليم» و«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير».

وقد نشط النادي التابع للمجمع نشاطاً ممتازاً إذ أنه ولد كبيراً فأسس أربع فرق رياضية:

أ - فريق كرة القدم.

ب - فريق كرة الطائرة.

ج - فريق تنس الطاولة.

د - فريق ألعاب القوى.

واستطاع خلال فترة قصيرة أن يفوز بمباريات كبيرة وكانت كؤوس لعبة تنس الطاولة في دوري أندية القطاع على مدى ثلاثة أعوام من نصيب فريق هذا النادي إذ فاز الشاب أكرم العقيلي والشاب سمير سكيك بهذه اللعبة على مدار ثلاث سنوات متوالية.

وقد فاز فريق المجمع لكرة القدم على أقوى الفرق الرياضية في الضفة الغربية وخاصة فريق جمعية الشبان المسيحية وقد حاز لاعبيه على مراكز متقدمة في سباقات مختلفة كسباقات الدراجات وسباقات الضاحية كما قام المجمع الإسلامي بتنظيم مسابقات عديدة منها سباقاً للضاحية عام ١٩٨٠م اشترك فيه ثلاثة وعشرون نادياً وفي عام ١٩٨٠م حصل نادي المجمع الإسلامي على جميع الكؤوس والميداليات الذهبية للمهرجان الذي نظّمته الجمعية الطبية في القطاع^(٣١).

كما تقوم اللجنة الرياضية بالإشراف على النشاطات الكشفية التي كان ينظمها نادي المجمع الإسلامي وعلى المعسكرات والرحلات التي تتبع هذه النشاطات.

وقد شملت الرحلات التي كان يقوم بها الأشخاص التابعون للمجمع الإسلامي جميع أنحاء القطاع من شماله إلى جنوبه وكانت تتكثف هذه الرحلات في شهر رمضان المبارك حيث كانت تتجه للقدس الشريف حيث يقضي المشتركون ليالي شهر رمضان وقد اشترك في هذه الرحلات الرجال والنساء والأطفال في حافلات منفصلة حيث لعبت المساجد دوراً ملحوظاً إذ كانت نقاط التنظيم والالتقاء والانطلاق والعودة وقد كانت تتم هذه الرحلات مقابل أجور رمزية لا ترقى في كثير من الأحوال إلى تغطية تكاليف السفرات من مكان السكن إلى المكان المقصود.

سابعاً: لجنة الإصلاح

وقد كان الشيخ أحمد ياسين نفسه هو الذي يشكل العضو الأول في اللجنة وكانت هذه اللجنة لا تقوم بشيء يذكر دون وجوده وقد استطاعت هذه اللجنة فض الكثير من المنازعات المستعصية التي كانت تجد صعوبة بالغة في حلها وقد انتهجت هذه اللجنة الأحكام الإسلامية لتكون حكماً بين الناس بعد أن غابت عنهم الشريعة الإسلامية وأصبحت آراء القضاة الشعبيين الذين تلاعب بهم الأهواء وتعرضوا للرشوة هي الحكم الفصل، لذلك كان إنشاء لجنة الإصلاح هي تغطية لجانب هام من الجوانب التي يرفضها الدين الإسلامي السمح، وقد تعاونت هذه مع لجان الإصلاح الأخرى المعروفة في الساحة الاجتماعية في القطاع والضفة والأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨م في فض كثير من المنازعات.

لقد أراد أن يرسي الشيخ من تكوينه هذه اللجنة عرفاً جديداً في المجتمع الإسلامي بقطاع غزة والأراضي المحتلة إذ جرت العادات والتقاليد على أن الحق دائماً يكون للقوي معتمداً على عزوة أو عائلة كبيرة أو صداقات قوية وكان الضعيف يضرب أحياناً ويدفع ثمن ضربه لذلك أراد الشيخ أن تكون حل المشاكل بداية الحل الحقيقي إذ كان يتابع المشكلة حتى تنتهي وكان لا يسمح لأي من الطرفين المتخاصمين أن يضيع حق الآخر وإذا حدث ذلك فإنه كان يحاول بجميع الوسائل الممكنة والمتاحة لإعادة الحق إلى نصابه مهما كانت التضحيات وهذا ما كان ينقص القضاة الشعبيين الآخرين إذ ما كانوا يقومون بحالات المتابعة وفي معظم الحالات يتملص الكفلاء من أداء ما عليهم من حقوق مكفولتهم مما يضيع الحق وتعود المشاكل إلى ما كانت عليه سابقاً، وقد ساعد رباط العائلة والقبلية في تضييع الكثير من الحقوق خاصة عندما تكون المشكلة مع عائلة ضعيفة وكانت المحسوبيات والوساطات تستخدم حتى في دوائر الشرطة عندما كان القطاع به مراكز للشرطة إذ كان المتهم يدخل السجن ثم لا يلبث أن يخرج بكفالة صغيرة أو واسطة أما الضعيف والذي قد يكون مظلوماً فإنه يقبع وراء القضبان.

لذا فقد تفادت لجنة الإصلاح الإسلامية جميع هذه المشاكل وكان هناك إصرار دائماً على أن يصل الحق إلى صاحبه وقد استخدم الشيخ أحمد ياسين في هذا المجال أساليب شتى أولها الترهيب من عذاب الله والترغيب في الجنة وآخرها الضغط الذي قد يصل إلى التصدي للخارج على الشرعية الاجتماعية.

أصبحت دار الشيخ أحمد ياسين محجة المتخاصمين فكان الناس يأتون إليه من كل حدب وصوب في الأراضي المحتلة قاطبة وقد تنقل الشيخ من القطاع إلى الضفة وإلى داخل ما يسمى بالخط الأخضر لفض كثير من النزاعات، وقد أدى نجاح الشيخ في ذلك إلى ارتفاع صيته كمحكم ومتابع ودرجة تصور الناس أن الشيخ ينفذ أحكامه لأنه قوي البنية وتهابه الناس، حدث أبو ناصر الكجك وهو عضو لجنة الإصلاح حادثة غريبة إذ كان مرة في دار الأستاذ أحمد ياسين فجاء رجل يرتعد غضباً وغيظاً فسأل عن الشيخ فقال له أبو ناصر «إنه سيأتي بعد لحظات لأنه في الحمام» ثم سأله عن حاجته فرد الرجل إنني أريد من الشيخ أن يشنق خصمي الذي لا يريد أن يدفع حقي فقد علمت من الناس أن الشيخ لديه عضلات قوية فسأله من أين سمع بذلك فقال من أحد الناس في خربة العدس (وهي منطقة سكنية تقع قبل مدينة رفح من الشمال بحوالي ٥ - ٧ كيلومترات) وما هي إلا لحظات حتى قدم الشيخ على كرسيه المتحرك فلم يعره الرجل اهتماماً كبيراً لأن صورة الشيخ في ذهنه صورة الرجل القوي المعافى ذي العضلات المفتولة الذي ينقض على خصمه فيصرعه.

عندما دخل الشيخ قال المحاضرون هذا هو الشيخ فكاد الرجل يقع من الاستغراب وصاح سبحان الله هل هذا هو الشيخ أحمد ياسين ثم بعد لحظات بدأ الرجل يعرض قضيته على الشيخ للحل^(٣٢).

وقد كان يتمنى الشيخ أن يكون للشباب المسلمين دور أكبر في حل قضايا المجتمع على الطريقة الإسلامية لأن ذلك يعني إعادة المجتمع إلى السلوك الصحيح والطبيعي.

ومن القضايا العويصة التي شارك الشيخ في حلها قضية آل المطوق في

جباليا البلد إذ تعارك إخوان من آل المطوق هما أبو غازي وأخوه اسماعيل وتوسعت الأمور فشارك الأولاد فيها فوقع بشيرغازي المطوق صريعاً إثر ضربة تلقاها من أحد أولاد عمه^(٣٣).

أدت هذه الحادثة إلى إرباك الناس في جباليا البلد والمناطق المحيطة فبدأت الجهات والواسطات بين الطرفين إلا أن جميع الوساطات لم تثمر عن تقارب في وجهات النظر ولا إقناع أبي غازي المطوق في الجلوس للحل مع أخيه أبي اسماعيل.

فخرج الشيخ أحمد ياسين إلى جباليا البلد مع أعضاء آخرين من لجنة الإصلاح فكان قدومه على أهل جباليا خيراً وبركة إذ تكرم أبو غازي بالموافقة على ما كان يرفضه سابقاً ويبدو أن الرجل فيه نزوع طيب إلى عبادة الله فأعطى (الوجه) المطلوب للجنة ولكنه اشترط قائلاً: إنني أعطيكم وجه بشرط أن تطبقوا شرع الله في تلکم القضية ووافق أعضاء اللجنة وانتهت المشكلة في مصلحة في اجتماع حاشد في مسجد فلسطين لم يحضر الشيخ لأنه كان قد دخل المعتقل في هذه المرحلة^(٣٤).

ولكنه كان قد أرسى دعائم عمل تصالحي إسلامي مثمر أدى ولا يزال إلى تقريب وجهات النظر وإلى تماسك بنية المجتمع التي ضربتها عوامل الابتعاد عن شرح الله والاحتكام إلى أهواء الناس.

لقد كان المجمع الإسلامي صورة للشيخ أحمد ياسين في تفكيره ونشاطه فقد كان يخطط وينظم جميع التصرفات داخل المجمع وكان إذا تغيب يضطر إخوانه للانتظار حتى يستمعوا إلى رأيه ولقد شارك المجمع الإسلامي في جميع المناسبات الشعبية والإسلامية التي كانت تستوجب التغطية فلقد جرى العرف على عمل احتفال سنوي لحجاج بيت الله الحرام واستقبالهم كما قام المجمع بعمل احتفال كبير للمساجين الذين حرروا في عملية تبادل الأسرى عام ١٩٨٥م كما قام في مناسبات عديدة بإرسال الوعاظ إلى مختلف أرجاء فلسطين المحتلة.

كما أن المجمع الإسلامي قد تحرك في أوقات سابقة للحصول على منح طلابية للمملكة العربية السعودية إذ كان الشيخ سليم شراب بالتعاون مع إدارة المجمع الإسلامي يقوم بالاتصال بالشيخ عبد العزيز بن باز للحصول منه على منح لدعم الدعوة الإسلامية في القطاع وتخريج الدعاة المثقفين القادرين على إيصال الفكرة الإسلامية وقد وافق بن باز وساعد في ذلك بتقديم (٢٠) منحة دراسية (١٥) للطلاب (٥) للطالبات سنوياً.

لقد نما صيت المجمع الإسلامي لدرجة أصبح معها يشكل إطاراً للدعوة والحركة الإسلامية في القطاع وقيادة في نفس الوقت وكان رأي المجمع الإسلامي يحترم في جميع الأوساط، لقد استطاع الشيخ أحمد ياسين بفضل الله وعون إخوانه الأماجد من تحقيق الكثير عبر دائرة المجمع الإسلامي ولا يزال المجمع في غيبة الشيخ أحمد يعمل على قدم وساق ولكن ينقصه فقط الحركية والتفاعل مع الأحداث بالمستوى الذي كان عليه عندما كان على رأسه الشيخ أحمد.

الدعوة خارج القطاع

بعد أن استقرت أوضاع الدعوة الإسلامية في قطاع غزة وترتبت الشعب والمناطق وأصبحت الحركة الإسلامية تسير حسب ديناميكية معروفة قلت الأعباء عن الشيخ أحمد وعن بعض من زملائه القدامى، لذلك قرروا الانطلاق إلى ما وراء أسلاك قطاع غزة وبالذات إلى الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨م وظلت بعيدة عن المؤثرات الدينية إذ أن الوضع بالنسبة للضفة الغربية كان مختلفاً حيث تم ترتيبه في لقاءات سابقة واستمرت بعد ذلك تلك اللقاءات.

ولكن الوضع الجديد والتحدي الكبير كان في وضع أبناء الشعب الفلسطيني المسلم الذي وقع تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨م إذ استطاع الحزب الشيوعي الإسرائيلي أن يجد فيه مرتعاً خصباً في غيبة وجود أية أحزاب عربية إذ كان على الفلسطيني أن يختار من بين الأحزاب الإسرائيلية الموجودة وكان ممنوعاً تشكيل حزب عربي مستقل وذلك رغبة من المشرعين الإسرائيليين في

عدم بناء أقلية عربية قوية سياسياً وامتصاصاً إجتماعياً وتستطيع أن تؤثر على سير السياسة في الكنيست الإسرائيلي^(٣٥).

وقد انخرط معظم الشباب الفلسطينيين في الأراضي المحتلة في حزب راح لأنه الحزب الإسرائيلي الوحيد الذي لديه برنامج لا تقتصر العضوية فيه على اليهود والصهاينة وهو الذي ظهر لديهم أنه يدافع عن بعض حقوقهم في غياب أية قوة سياسية تقوم بذلك وقد كان أقرب الأحزاب الإسرائيلية إلى رؤية الشباب العربي في تلك المرحلة على الرغم من أنه كان دائماً يخدم الدولة ويخلص لها كأي حزب آخر إن لم يكن أشد.

لذلك كان التحدي أقوى إذ أن الساحة العربية في الأراضي المحتلة قبل ١٩٦٧م ليست بعيدة عن الإسلام فقط ولكن تتنازعها أفكار تعارض المفاهيم الإسلامية شكلاً وموضوعاً وتناقض روح الإسلام والتصور الإسلامي، لذلك كان من المتوقع أن تكون المعركة الإسلامية مع هؤلاء الناس شرسة قوية أولاً بين الهوى والشطط الذي تجذر في نفوس الناشئة العرب ثم ثانياً مع القوى السياسية المستفيدة من وراء دعم العرب لها سياسياً، ولكن مع ذلك لم يفت هذا الأمر في عضد الشيخ أحمد ياسين بل زاده إصراراً على أن يخطو في الطريق رغم وعورته وبدأت الاتصالات مع السكان العرب تسير في طريقتين:

- ١- الاتصال الفردي مع بعض الشخصيات المرموقة في المجتمع العربي هناك.
- ٢- الاتصال الجماعي الذي كان يتم من خلال الرحلات العامة التي يقوم بها العلماء والمثقفون المسلمون.

الاقالة من سلك التعليم

في هذه الآونة أوائل السبعينات كان الشيخ بحاجة إلى وقت أكبر ليخصه للعمل الدعوي وقد كان إخوانه يضغطون عليه للاستقالة والتفرغ للعمل الدعوي على أن يقوموا هم بكفالتهم مالياً إلا أنه كان يأبى ذلك بكل قوة إدراكاً منه بأن عمله في التدريس هو امتداد لعمله الدعوي ولكن في حقل مختلف هو حقل المدارس

والنشيء الصغير وكان دائماً يردد «طالما أستطيع أن أزاوِل العمل إذا لا داعي لأن أحمل الدعوة مصاريف إضافية»^(٣٦).

إلا أن قدر الله بدعوة الإسلام كان رحيماً إذ زاره مدير التربية والتعليم بصحبة ضابط إسرائيلي له علاقة بالتعليم ولديه خلفية عن نشاط الشيخ الاجتماعي والديني في المدرسة التي يدرس فيها الشيخ وعندما رآه قرر أنه لا يصلح للتدريس وأحاله إلى التقاعد^(٣٧).

كان هذا التقاعد فاتحة عهد جديد عهد خير وبركة على الدعوة الإسلامية إذ أعطت للشيخ الوقت اللازم للانطلاق في كل مكان فانطلق إلى داخل الأراضي المحتلة يعطي المحاضرات في المساجد هنا وهناك ويعيد بمعاونة إخوانه إحياء مساجد هجرها جيرانها في مدن اللد والرملة ويافا وعكا.

وكان يشارك في المسجد العامرة بنشاطات متميزة لدرجة أصبحت معها رحلة الشيخ أحمد وإخوانه من القطاع حدثاً هاماً تنتظره المنطقة المقصودة، ساعدته هذه الرحلات على التعرف على بعض الشخصيات ذات العلاقات الاجتماعية الهامة في مناطقها فقام بالاتصال بهذه الشخصيات اتصالاً فردياً.

الاتصالات الفردية

كان أول اتصال فردي حدث بين الشيخ أحمد ياسين وعبد الله نمر درويش الذي كان يعمل سكرتير للحزب الشيوعي في بلده كفر قاسم بفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وفتح معه حواراً هادئاً بين كيف غاب فيه الإسلام عن الساحة وكيف سيطرت الأنظمة الفاسدة على مقدرات العالم ثم بين له انحراف الشيوعية ومحاربتها لدين الله وموقف الشيوعيين من التقاليد القويمة وكيف أن الحزب الشيوعي يلتقي مع الأهداف الصهيونية وغير جاد في خدمة العرب وأن الإسلام كفيل بحل جميع المشاكل لأنه نظام رباني محكم.

جاءت هذه الكلمات والمناقشات كحبات المطر على أرض قاحلة عطشى فأنبئت من الزهور والرياحين ما تطمئن له النفس وتسعد به فاهتدى عبد الله

إلى الإسلام وأصبح يسمى الشيخ عبد الله نمر درويش وبدأ الشيخ عبد الله رحلته الهداية مع الشيخ أحمد وأصبح الشيخ عبد الله الحلبي الحية واللبنة المباركة للدعوة الإسلامية في هذه الأراضي هذه اللبنة التي كانت تعمل بتوجيه من الشيخ أحمد وتشجيعه وقد عملت زيارات الإخوان للمساجد والقرى على تمهيد الأرضية اللازمة لانتشار الإسلام، إذ بدأ الشباب المسلم يقدمون نموذجاً متميزاً من العمل الاجتماعي الصادق الدؤوب الذي جعلهم مؤهلين لنيل ثقة المجتمع، لذا فإن عودة الشباب العربي للإسلام في هذه المناطق كانت في اتساع مستمر وزيادة مضطردة لدرجة أصبح معها الخروج على التقاليد والمفاهيم الدينية خروجاً على قيم المجتمع وقوانينه بعد أن كان العكس هو الصحيح.

الاتصالات الجماعية

غطت اتصالات الشيخ ورحلاته مع إخوته جميع الأراضي المحتلة وكانت تتركز هذه الرحلات في شهر رمضان المبارك إذ كانت تخرج باصات مليئة بالشباب الواعي المثقف إسلامياً إلى المناطق الفلسطينية وهناك ينتشرون في المساجد إذ في هذه الأوقات يزداد إقبال الناس على الله وعلى بيوت الله فكانت القوافل الدعوية تصل إلى المنطقة مع صلاة العصر تقريباً فيصلوا العصر وبعدها يبدأون في إعطاء الدروس إلى ما قبل صلاة المغرب والناس يتساءلون والإخوان يقدمون الأجوبة وعند الافطار كانوا يفطرون عند أحد سكان المكان، إذ لم يتوفر المضيف كانوا يفطرون على تمر أخذوه معهم مسبقاً.

وفي كثير من الأحيان كانوا يبيتون ليلتهم في القرية يواصلون فيها الدعوة إلى الله من خلال السمر والأحاديث الطيبة^(٣٨).

كانت القوافل تجوب جميع التجمعات السكنية العربية ابتداءً من قرية راهط البدوية في الجنوب إلى عكا في الشمال يقول الشيخ حماد الحسانات: «كنا نخرج سوياً فنأخذ معنا وجوه بدوية حتى لا يكون هناك مشقة في التوائم مع مضيفينا وكان الشيخ يذهب معنا وكان السكان البدو في منطقة بئر السبع متعطشين

جداً للإسلام إذ أنه قد غاب عنهم لأكثر من عقدين كاملين»^(٣٩).

ويضيف عندما يصل الدعوة إلى البدو الكرام «كانوا يعاملونهم وكأنهم نزلوا إليهم من السماء» إذ كانوا يكرمونهم ويحترمونهم ويحشدون لهم المستمعين. وتعددت هذه الرحلات إلى أن استطاع الشيخ أن يصنع في كل منطقة لبنة إسلامية نشطة مكونة من الشباب المقبل على دين الله المتحمس له فكان هؤلاء يواصلون العطاء في غياب القوافل الدعوية واستطاع هؤلاء من خلال توفيق الله أن يكونوا تيارات إسلامية قوية وأتباع لهذه الدعوة المباركة بحيث أصبحت الأعداد المقبلة على الله تشكل الأغلبية وقد ظهرت هذه الأغلبية في الانتخابات التي أجريت لمجالس البلديات في المناطق المحتلة إذ وصلت الحركة الإسلامية في كثير من المناطق إلى مجالس إدارات كثير من البلديات.

ظل أبناء الحركة الإسلامية على عهد الله مع إخوانهم في القطاع وكان حبل المودة دائم الوصال لا ينقطع فكانوا يتبادلون الزيارات والمحاضرات والندوات أي أن الشجرة الإسلامية التي نمت في القطاع امتدت فروعها في جميع الأراضي العربية الأخرى وأصبحت المدن والقرى الفلسطينية تستظل بشجرة الإسلام المباركة من حيث التعامل والخلق.

أقلق هذا التطور سلطات الاحتلال الإسرائيلي أيما قلق لدرجة أن وزير الداخلية الإسرائيلي على أثر مشاهدته نتائج الحركة الإسلامية في انتخابات مجالس البلديات لطم على وجهه وقال هذا أسود يوم في حياته وأصبحت الحركة الإسلامية مستهدفة من قبل السلطات الإسرائيلية بعد أن رأت فيها هذه السلطات خطر على ما قامت به في أوساط المجتمع الفلسطيني من تشتيت وتفكك وخلق صراعات قوية فيه.

ومن الشواهد على نجاح هذه الحركة هو قيامها بعقد مهرجان الفنون الإسلامية السنوي في المناطق المحتلة قبل ١٩٤٨م وقد اعتاد أن يجتمع لهذه المهرجانات عشرات الآلاف من الشباب والشابات والأسر المسلمة وقد شكل مهرجان الفن الإسلامي الخامس في بئر السبع نقطة تحول كبيرة أقلقته السلطات الإسرائيلية

لدرجة دفعت رئيس بلدية النقب أن يحتج على أجهزة الأمن لأنها لم تتخذ الإجراءات الكفيلة بإلغائه فقد اجتمع في هذا المهرجان حوالي ٧٠ ألف مشارك. ورغبة من الحكومة الإسرائيلية أن تقوم بمهرجان مماثل تدلل فيه على ضعف أهمية مهرجان الفن الإسلامي قامت بعقد مهرجان في نفس المكان لم يحضره إلا ثلثة من الشباب الصغير السن فاضطرت الحكومة إلى وقف مهزلتها ووفرت على نفسها المصاريف التي كانت ستضيق هباء منثوراً.

ولا زالت الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة قبل عام ١٩٦٧م تحقق الإنجاز تلو الآخر في خدمة إخوانهم العرب ويردونهم نحو حظيرة الإسلام الواسعة والمتابع للانتخابات الأخيرة التي جرت في قرية كابول وغيرها من القرى الفلسطينية يتأكد أن هذه القفزات الكبيرة إنما كانت بتوفيق الله وليس بجهود الدعاة فقط، إذ استطاعت الحركة الإسلامية أن تحقق في سنوات قليلة ما عجزت عنه الأحزاب الشيوعية وأحزاب العمل والليكود الإسرائيلية التي أصبحت تفتقد الشعبية والمصداقية في آن واحد منذ أكثر من خمس وثلاثين عاماً.

ولا زالت البذور التي وضعها الشيخ تتنامى كل يوم وتفتح آفاقاً جديدة لدعوة الإسلام في ربوع الأرض المقدسة.

الجامعة الإسلامية

كان طلاب قطاع غزة قبل وبعد ١٩٦٧م يذهبون لإكمال تعليمهم في مصر وقد كانت مصر تقبل أعداد كبيرة من خريجي الثانوية العامة في القطاع وانقطعت أعداد الطلاب بعيد ١٩٦٧م إلا أنه أعيد استئناف إدخالها في الجامعات المصرية بعد ذلك.

ظل الوضع كذلك حتى عام ١٩٧٧م عندما وقعت اتفاقية كامب ديفيد بين جمهورية مصر العربية وإسرائيل، حينها عارضتها منظمة التحرير والشعب الفلسطيني كله ووصفوها بأنها اتفاقية خيانية مما أدى إلى تفاقم العلاقات بين منظمة التحرير وجمهورية مصر.

انعكست العلاقات الدبلوماسية السيئة على كل شيء تقريباً ومن ذلك قبول الطلاب الفلسطينيين في مصر وقد تم ذلك على خطوتين الأولى: حرم الطلاب الفلسطينيين من دخول الكليات العملية الهامة مثل الطب والهندسة والصيدلة ثم بعد ذلك أوقف قبول الفلسطينيين في مصر كلية فأصبحت الأعداد التي كانت تتخرج من الثانوية العامة في القطاع بلا مصير بعد أن حرمت من الدراسة في مصر.

أدى ذلك إلى تراكم أعداد خريجي الثانوية العامة في القطاع وأصبح مستقبل التعليم معتماً إلا لفئة قليلة قادرة على إرسال أولادهم إلى الخارج لإكمال تعليمهم أما جامعات الضفة الغربية فهي ذات قدرة استيعابية قليلة ولم تكن قادرة على قبول طلاب القطاع بأعداد كبيرة لأن طلاب الضفة الغربية لاقوا أيضاً نفس المشكلة إذ أصبحت الجامعات الأردنية تقلل وإلى حد كبير عدد الطلاب المقبولين من الضفة الغربية وذلك لتزايد طلاب الثانوية من الأردنيين.

أوجد هذا تحدياً واضحاً لسكان القطاع إذ أصبح هناك ضرورة التفكير في إنشاء مؤسسة تعليم عالية، وكان أول من فكر بذلك هم المسلمون، وكانت البداية جلسة في صيدلية الأستاذ إبراهيم اليازوري صاحب صيدلية الزهراء، إذ طرحت مسألة الطلاب الذين أصبحوا بلا هدف أو مصير محدد بعد أن أنهوا دراسة الثانوية العامة وكيف سيؤدي ذلك إلى قتل روح الطموح لدى الطلاب مما كان سينعكس بالتالي على التحصيل العلمي ومستقبل التعليم بشكل عام.

وقد طرح المجالسين بعد ذلك فكرة إنشاء جامعة في قطاع غزة تقدم بديلاً للجامعات المصرية لطلاب القطاع وتوفر على أهل القطاع النزيف الاقتصادي الذي يدفعه سنوياً للإنفاق على أبنائهم من الطلاب والذي يزيد على ملايين الدولارات سنوياً^(٤٠).

استحسن الحاضرون الفكرة وكان من ضمنهم الدكتور خيرى الأغا الذي يحمل الجنسية السعودية ورجل الأعمال الفلسطيني المعروف هناك وقد كان قادماً في زيارة لأهله في خانيونس بقطاع غزة قبل حصوله على الجنسية السعودية

فتحمس للموضوع وتساءل عن إمكانية تحقيق ذلك فرد الجالسون بالقول بأن ذلك ممكن، خاصة أن لدى الشيخ عواد قطعة أرض كبيرة مخصصة لعهد الأزهر في الجهة الجنوبية وأنه يمكن أن تقام الجامعة عليها كامتداد للمعهد الأزهرى فعرض الأمر على الشيخ محمد عواد فوافق.

أدت موافقة الشيخ عواد إلى إحداث حالة طواريء في حياة مجموعة من الأشخاص وذلك لأنهم كلفوا بتجهيز الخرائط لأبنية الجامعة ووضع معالم المشروع وتكلفته وذلك قبل سفر الدكتور خيرى الأغا الذي تكفل بجمع الأموال اللازمة لبنائها وتكفل أيضاً بالتنسيق بينها وبين جامعة المدينة المنورة في السعودية.

جهزت الخرائط وبدأ المشروع يرى النور فألحقت الجامعة في بداية حياتها في معهد الأزهر وكانت تقام المحاضرات في غرف الأزهر ووضعت المكتبة هناك أيضاً واحتلت الجامعة جزء كبير من البناء الشرقي في معهد الأزهر وشكلت قاعات المعهد المكان اللازم لقاعات المحاضرات الجامعية^(١٢).

تشكلت الهيئة التأسيسية للجامعة وقامت بانتخاب مجلس أمناء وإطلاق اسم «الجامعة الإسلامية - بغزة».

كان مجلس أمناء الجامعة امتداداً لمجلس أمناء المعهد الأزهر وقد رأسه الشيخ محمد عواد وأضعاؤه هم: تقريباً نفس أعضاء مجلس أمناء المعهد مما أحدث سلاسة في العمل في مطلع الأمر وبدأت الجامعة تستقطب الكفاءات والطلاب. لم تثر الجامعة انتباه الكثير في سنوات حياتها الأولى ولكن بعد أن أصبحت أمراً واقعاً بدأت بعض القوى السياسية الموجودة في محاولة التأثير عليها وقد كان هؤلاء بالتحديد هم الحزب الشيوعي في القطاع إذ بدأوا بالضغط على الشيخ عواد لتغيير اسم الجامعة الإسلامية تحت حجة أن هذا الاسم سيؤدي إلى حرمان أبناء الطائفة المسيحية في القطاع من الالتحاق بالجامعة لأنها ستكون ذات صبغة إسلامية في المناهج والمظاهر الأخرى، وألقى الدكتور حيدر عبد الشافي بثقله وراء الموضوع.

شعر الشيخ عواد بثقل الضغط عليه وتأثيره خاصة وأن الدكتور حيدر

استطاع أن يؤلب بعض الاتجاهات الأخرى التي تمثلت ببعض شخصيات في القطاع وخاف أن يؤدي ذلك إلى تراجعها عن مواقفها السابقة خاصة وأن بعض أعضاء مجلس الأمناء كانوا قد غيروا مواقفهم مثل الحاج توفيق اليازجي الذي مال إلى عملية تغيير الاسم لمصالح معينة.

هنا اتصل الشيخ أحمد ياسين بالشيخ عواد وعرض عليه دعماً من طرف خفي فوافق عواد على ذلك وأخبر الشيخ أحمد بموعد الجلسة المقررة في الأزهر على أن يحدث يومها تظاهرة قوية لتدعيم موقف الشيخ عواد، خاصة وأن الموقف بدأ يأخذ منحاً جديدة وتطور ليصبح المطالبة بتغيير مجلس الأمناء وإدخال عناصر جديدة إليه^(٤٢).

انعقدت الجلسة في معهد الأزهر وحضرها إلى جانب الشيخ محمد عواد وأعضاء مجلس الأمناء كل من الدكتور حيد عبد الشافي وأسعد الصفظاوي والحاج توفيق اليازجي.

في هذه الأثناء بدأت أعداداً من الشباب المسلم في التجمهر خارج أسوار المعهد متظاهرة ومطالبة بعدم تغيير اسم الجامعة الإسلامية وإبقاء مجلس الأمناء على ما هو عليه.

فوجيء الحاضرون بهذه المظاهرة الداعمة لموقف عواد مما شكل عامل ضغط عليهم وعنصر تقوية للشيخ عواد إزاءهم فأصبح عواد في دفاعه عن تسمية الجامعة الإسلامية لا يتحدى بلسانه ولكن بلسان الجمع الذي يتظاهر في الخارج والذي يشكل مدناً شعبياً افتقده الطرف الآخر في المعادلة فكان موقفه ضعيفاً ومر الموضوع بسلام.

ولكن الجمع المتظاهر في الخارج انطلق في مسيرة دعم وتأييد وأثناء المسيرة دخلت عناصر من اتجاهات أخرى سياسية كانت قد بيتت النية للاعتداء على بعض المؤسسات لإساءة العلاقة بين الإسلاميين والجهات التي تقف وراء داعمي هذه المؤسسات سواء كان ذلك شخصيات أو جهات سياسية.

وقد كانت مشاركة الدكتور حيدر عبد الشافي في الموضوع فرصة استغلتها

هذه الأطراف إذ أن المظاهرة لم يكن في برنامجها الاعتداء على أي من المؤسسات الوطنية وما خصصت لذلك بعد أن حققت أهدافها في المحادثات التي تجري في المعهد الأزهري.

وقد أدت هذه المظاهرة إلى بروز الإخوان والحركة الإسلامية كتيار سياسي يحسب له حساب في الساحة الغزية.

استقرت أوضاع الجامعة ثم انتقلت بعدها إلى مبناها الجديد الذي لا زالت فيه حالياً وظلت العلاقة بين إدارة الجامعة وإدارة المجمع الإسلامي في قطاع غزة طيبة بعدها حضر الدكتور رياض الأغا فترأس الجامعة الإسلامية وقد أقنع عواد ومجلس الأمناء والحركة الإسلامية أن رياض مستعد للتعاون معهم وأنه لن يخطو أي خطوة إلا بموافقة الجميع ورضاهم.

كان الدكتور رياض أغا في مطلع حياته في الجامعة دبلوماسياً إذ حافظ على علاقات ودية للغاية مع جميع الجهات والتيارات السياسية بما فيها الشيخ أحمد ياسين، ولكنه يبدو أنه تعرض لضغوط مكثفة من التيارات الأخرى مما جعله ينفذ مطالبها بتعيين موظفين وأكاديميين محسوبين عليهم لدرجة أنه حتى نهاية عام ١٩٨٢م لم يكن في الكادر الوظيفي إلا ثلاثة فقط من المحسوبين على التيار الإسلامي أما البقية الباقية فهم محسوبون على التيارات الوطنية الأخرى أو مستقلين ثم إن الدكتور رياض نفسه لم يكن منسجماً مع العقيدة والفكر الإسلاميين إذ لعبت الفترة من حياته التي قضاها في الولايات المتحدة دوراً هاماً في الابتعاد عن هذا الفكر وموافقته على التعاون مع الإسلاميين في مطلع عمله في الجامعة ما كان إلا بقصد تحقيق مصالح مشتركة لنفسه وللآخرين.

فقد كان خريجاً حديثاً ورئاسة جامعة هو شرف كبير حتى وإن كانت جامعة مبتدئة. أدى ابتعاد رياض عن مبدأ التوازن في قياس المصالح وإهماله أطراف معينة لصالح أطراف أخرى إلى سخط الطرف الإسلامي الذي أهمل وقد عمل هذا الطرف على إبعاده وتعيين شخص آخر غيره يستطيع أن يحقق المبدأ السابق، وهكذا كان أن أدى ضغط الحركة الإسلامية في النهاية إلى إخراج الدكتور

رياض من الجامعة الإسلامية، وقد لعب الطلاب الإسلاميون في الجامعة دوراً كبيراً في الحفاظ على إسلاميتها إذ شكلوا عنصر مراقبة مستمر على إدارة الجامعة وكانوا يعترضون في كثير من الأحيان على قرارات كانت تتنافى مع السلوك والتقاليد الإسلامية.

وقدرة الإسلاميين على إيجاد تأثير ملحوظ لهم في الجامعة منذ بدايتها وحتى هذه المرحلة كان يعود دائماً إلى الطلاب إذ أن إدارة الجامعة تحاول دائماً توفير عنصر التوازن حتى لا تتهم بالتحيز مع أي من الأطراف ولكن لما كان الطرف الإسلامي لا يمثل تمثيلاً كبيراً في الأكاديميين أو حتى الموظفين فقد شكل اتحاد الطلاب عنصراً ضاغطاً وفعالاً.

ومن الجدير بالذكر أن عنصر التوازن في الموظفين لا زال حتى هذا اليوم لغير صالح الحركة الإسلامية وخاصة في مجال الوظائف الأكاديمية التي تم شغلها منذ البداية بعناصر لا زالت تقف بعيداً عن الإسلام والمسلمين.

الشيخ أحمد والمؤسسات الأخرى في القطاع

رأى الشيخ أحمد ياسين أن الإسلام يجب أن لا يظل متقوقعاً داخل حركة الإخوان وبعض المؤسسات التي ترتبط بها أو تلك التي على علاقة معها وأن الإسلام يجب ألا يبقى في حدود المسجد ولكن يجب أن يصل جميع الناس سواء في المكاتب أو المدارس أو الأعمال أو الوظائف أو حتى البيوت لذلك كان ينظر إلى هذا الفهم نظرة شمولية واسعة.

وقد خرج الشيخ أحمد بنتيجة مفادها أن الإسلام والشباب المسلم يجب أن يتواجدوا في جميع الساحات التي يتواجد فيها الغير وذلك حتى لا ينفرد هؤلاء بنشر فكرهم ويحرم الإسلاميون من نشر الفكر الإسلامي الصحيح فينجح هؤلاء في الدفاع عن باطلهم ويفشل المسلمون في الدفاع عن حقهم المدعوم من الله ثم إنه أراد أن تنتشر الصبغة الإسلامية إلى جميع الأماكن التي يمكن أن تصل إليها، فالإسلام لن ينتشر بين الناس فكراً وسلوكاً وأهله ماكتون في بيوتهم وقد أدرك

أن الدعوة الإسلامية ما انتشرت في عهد رسول الله وكبار الدعاة إلا بالحركة والتنظيم والخروج وراء الناس ودعوتهم وتقديم النموذج الطيب الذي يقتدي به المجتمع.

من هنا فإنه بدأ يوجه الشباب المسلمين إلى الحصول على عضوية النقابات والجمعيات التي ينتمون إليها فالمحامي يجب أن يكون عضواً في النقابة الخاصة بالمحامين، والطبيب يجب أن يكون عضواً في نقابة الأطباء والمهندس والمدرس والمحريج وجميع المهن التي تنبثق عنها نقابات أو جمعيات.

لقد أرادهم الشيخ أن يكونوا أعضاء دعاة إلى فكر الإسلام، فالإسلام موجود منذ القدم ولكنه كان يتأخر ويتراجع عندما يتقاعس أهله عن أداء واجبهم نحوه والدعوة إليه، ولقد فهم الشيخ كذلك أن دعاة الإسلام في السابق استطاعوا أن يحققوا إنجازات كبيرة في جنوب شرق آسيا إذ انتشر الإسلام هناك بنشاط الدعاة وتمسكهم بروح الإسلام السمحة الطيبة بدون ضربة سيف أو طلقة رصاص واحدة، من هنا أراد الشيخ أن ينشط أبناء الإسلام والدعاة إليه.

ولقد واجه الشيخ بعض الأفكار التي تقول أنه يجب على الإسلاميين أن يقيموا مؤسسات بديلة أو موازية ولكنه كان حازماً في هذا الموقف، لقد كان رأي المعارضون لماذا نذهب إلى هناك؟ لماذا لا تكون لنا مؤسسات إسلامية ندعو إليها؟ ولكنه حقيقة كان بعيد النظر إذ أن هذه المؤسسات مستقرة ومعترف بها ولها بعد شعبي لذا فالدخول فيها وإحداث التغيير فيها هو أمر طبيعي، ولكن إيجاد مؤسسات بديلة ربما يعني ثورة شاملة على الصعيد النقابي وهذا لا يمكن أن يتحملة المجتمع الغزي المحافظ وقد يؤدي ذلك إلى تعميق الشروخ في المجتمع مما يعني معه بذل جهد كبير للملمة الجروح وجسر الهوات مما سيضيع على الحركة الإسلامية جهوداً من الأفضل أن تركزها في البناء.

أدى ذلك إلى إقناع الشباب المتعجل وبدأ التوجيه إلى كل شاب مسلم بضرورة الالتزام بنقابته أو جمعيته أو أي جمعية عامة أو نقابة يمكنه الدخول إليها، وفعلاً بدأ هذا الأمر يتحقق درجة درجة وبهدوء مع تنظيم وترتيب جيدين

ونشط الدعوة في هذه المؤسسات في دعوة الآخرين إليهم وإلى الدعوة الإسلامية وتضافرت جهود هؤلاء مع جهود الحركة الإسلامية في الخارج (خارج المؤسسات) وكل ذلك كان يطبخ على نار هادئة وقد كان لجهود الحركات الإسلامية في مصر وأوروبا الغربية والشرقية والبلاد العربية دور كبير في استقطاب الكثير من الشباب الفلسطيني ودعوتهم إلى الإسلام والمحافظة على دينهم وأخلاقهم وعندما عاد هؤلاء شكلوا عناصر نشطة وفعالة وكونوا مع إخوانهم جزءاً متنامي من هذه النقابات، وقد كانت الخطوة الأولى في انتخابات الهلال الأحمر التي تمت في بداية الثمانينات، إذ انتخب للهيئة الإدارية كلاً من الدكتور إبراهيم اليازوري والدكتور إبراهيم المقادمة، حقيقة إنها كانت خطوة متواضعة ولكنها كانت خطوة أولى وكانت فعالة جداً لدرجة أنها دفعت الهيئة الإدارية للهلال الأحمر أن تعتبرها الانتخابات الأخيرة إذ لم تجر أية انتخابات أخرى بعد ذلك خوفاً من أن يحدث تغيير غير مناسب بعد ذلك في هذه الجمعية التي يحتكرها اليساريون.

وعلى الرغم من صغر هذه الخطوة إلا أن بعض القوى السياسية التي لم تمثل إلا بعضاً واحداً في الهلال استكثرت ذلك على الإسلاميين وحاولت إغرائهم بالاستقالة على أساس أنهم لا يشكلون سوى أقلية لن تؤثر في اتخاذ أي قرار وفعلاً استقال الأستاذ أسعد الصفاوي وطلب من العضوين الآخرين الإسلاميين الاستقالة وكان الطرفان قد دخلوا هذه الانتخابات متحالفين.

ثم بعد ذلك دخل الإسلاميون انتخابات نقابة الأطباء وأوجدوا لهم حظاً طيباً في نتائج انتخابات الجمعية الطبية في مطلع الثمانينات وقد استطاع الدكتور محمود الزهار أن يحصل على رئاسة الجمعية آنذاك.

وهكذا بدأت أعداد الإسلاميين في التزايد وكذلك تأثيرهم لدرجة أصبحوا رقماً صعباً لا يمكن تخطيه إذ أراد أي طرف أن يدخل الانتخابات، وأثناء الانتفاضة أصبح الإسلاميون يدخلون في قائمة مستقلة أمام جميع التيارات المنضوية تحت راية القيادة الموحدة ومع ذلك استطاعوا أن يحرزوا نتائج طيبة في جميع النقابات وقد كانت نتائج انتخابات الجمعية الطبية متقاربة جداً ولكن الأسلوب الانتخابي

في قانون الجمعية أعطى القائمة الغير إسلامية الحق في تغيير الأعضاء ما عدا
إثنان، ولكن الوضع في انتخابات جمعية المهندسين ثم انتخابات نقابة موظفي
الوكالة أثبتت أن السياسة التي اتبعها الشيخ كانت سياسة عقلانية ورشيدة.

مراجع الفصل الرابع

- (١) مقابلة مع الحاج ظافر الشوا.
- (٢) مقابلة مع الأستاذ محمد شمعة، سبق ذكرها.
- (٣) أوراق أبو خالد الحسنات، سبق ذكرها.
- (٤) مقابلة مع الأستاذ داود أبو خاطر، سبق ذكرها.
- (٥) أعطى المجمع ترخيصاً قانونياً للعمل عام ١٩٧٣م وجاء ترخيص الجمعية الإسلامية عام ١٩٧٦م.
- (٦) القانون الأساسي للمجمع الإسلامي بغزة، مطبعة زهير ومحمد غازي مصطفى بسيسو، غزة ١٩٧٣م، ص ١.
- (٧) الأستاذ محمد شمعه، مقابلة سبق ذكرها.
- (٨) مقابلة مع الشيخ أحمد دلول، سبق ذكرها.
- (٩) طالب الشيخ محمد عواد بأن يكون أميراً للمسلمين في الأراضي المحتلة سابقاً في أجهزة الإعلام.
- (١٠) مقابلة الشيخ أحمد دلول، سبق ذكرها، وذكر الأستاذ داود أبو خاطر نفس المعلومات في المقابلة التي سبق ذكرها أيضاً.
- (١١) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر، سبق ذكر تاريخها.
- (١٢) مقابلة مع أبو نسيم، سبق ذكرها.
- (١٣) المجمع الإسلامي بقطاع غزة في عامه الثامن، غزة ١٩٨١م، بدون ناشر أو سنة نشر ص ٦ - ٧ كتيب أصدرته إدارة المجمع ليعطي نبذة عن تاريخ المجمع الإسلامي وإنجازاته منذ إنشائه وحتى عام ١٩٨١م.
- (١٤) مقابلة الشيخ أحمد دلول ١٢/٨/١٩٩٠م.
- (١٥) المقابلة السابقة.
- (١٦) المجمع الإسلامي بقطاع غزة في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره ص ٤٥ - ٤٦.
- (١٧) مقابلة مع الأستاذ مصطفى أبو القمصان القائم بأعمال أمين المجمع الإسلامي بعد سجن الأستاذ أحمد ياسين ١٢/٨/١٩٩٠م.
- (١٨) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.
- (١٩) مقابلة الأستاذ مصطفى أبو القمصان السالفة الذكر.
- (٢٠) المقابلة السابقة.

- (٢١) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر ٢٩/٧/١٩٩٠م.
- (٢٢) المقابلة السابقة.
- (٢٣) أوراق أبو خالد الحسنات السالفة الذكر.
- (٢٤) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٣.
- (٢٥) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨، ص ٥٥.
- (٢٦) المرجع السابق، ص ١٧.
- (٢٧) المرجع السابق، وكذلك مقابلة الأستاذ مصطفى أبو القمصان، سبق ذكرها.
- (٢٨) مقابلة الأستاذ مصطفى أبو القمصان، سبق ذكر تاريخها.
- (٢٩) نفس المقابلة.
- (٣٠) مقابلة الأستاذ أحمد بحر ٢٩/٧/١٩٩٠م.
- (٣١) المجمع الإسلامي في عامه الثامن، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠ - ٣٥.
- (٣٢) مقابلة مع أبو ناصر الكجك يوم ٢٦/٧/١٩٩٠م.
- (٣٣) لم يتلق الشاب الاسعافات اللازمة نتيجة أخطاء في التشخيص والله أعلم.
- (٣٤) مقابلة أبو ناصر السابقة ٢٦/٧/١٩٩٠م.
- (٣٥) لم تسمح الكنيست بإنشاء أحزاب عربية إلا مؤخراً وذلك رداً على تنامي التيار الإسلامي في الأراضي المحتلة لإضعافه وتفتيت الوجود العربي السياسي بعد أن بدأ يتكتل حول الحركة الإسلامية.
- (٣٦) مقابلة مع الأستاذ محمد شمعه، سبق ذكر تاريخها.
- (٣٧) أحمد بن يوسف، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩.
- (٣٨) مقابلة الأستاذ أحمد بحر، سبق ذكر تاريخها.
- (٣٩) مقابلة مع أبو خالد الحسنات (حماد) سبق ذكر تاريخها.
- (٤٠) داود أبو خاطر مقابلة سبق ذكرها.
- (٤١) المقابلة السابقة، ثم إن هذه التطورات قريبة وقد شهدتها الجيل الجديد الذي التحق بالجامعة الإسلامية.
- (٤٢) نفس المقابلة السابقة.

الفصل الخامس
معالم بارزة
في شخصية الشيخ أحمد ياسين

لكل شخصية معالم خاصة تميزها عن غيرها سواء كانت معالم خلقية أو خلقية، لدرجة يمكن أن يعد كل شخص عالماً متكاملًا في ذاته متميزاً تمام التمايز عن غيره سواء في الفكر أو السلوك، والشخصيات الزعامية الكارزماوية تتفرد بكل تأكيد بمعالم خاصة تميزها عن غيرها تشكل هذه المعالم عوامل مساعدة على بناء الشخصية الكارزماوية، مثل العقلانية الكبيرة، والأناة مع التؤدة، والصبر على المكروه مع استمرار الإيمان بالفكرة، والحزم المحق الذي يظهر في النهاية على أنه مصلحة للجميع، والتفرد بالرأي أحياناً إذ كانت القناعة به كاملة على الرغم من معارضة الجموع خاصة إذا اعتمد ذلك على وجه شرعي، ثم الليونة التي لا تؤدي لكسر العلاقة مع الآخرين، وقد كان الشيخ أحمد ياسين مثلاً يحتذى به في هذه المجالات، وقد جمعت شخصيته معالم فريدة في استيعاب الآخرين وإقناعهم ثم الوقوف بحزم وقت الحاجة فالذين تعرفوا على الشيخ وعملوا معه خرجوا جميعاً بانطباعات متقاربة جداً وحدث مشاعرهم نحوه وهذا في ذاته يعد نجاحاً وتميزاً وقدرة متميزة على الثبات وقوامة السلوك مع الجميع.

فلقد ضربنا مثلين سابقاً عن انطباعات الناس عن شخصيته وسنتناول هنا المزيد فقد وصفه صديق عمره حماد الحسنات بقوله: «عرفت أحمد ياسين في أوائل الستينات وذلك بعد الإصابة بالحالة التي هو فيها هو إنسان هاديء لا ينفعل بسرعة وإذا سألته لا يجيب إلا بعد أن يفكر فترة ثم يجيب بطريقته الهادئة، ولديه طريقة محببة للناس في الإجابة على ما يسأل عنه، ومنذ أن عرفته وهو يعيش للدعوة وكل صلته ومعارفه حتى أهله لم أعرفهم إلا مؤخراً حيث إن كل صلته وتوجهاته كانت لإخوانه فالعلاقات العائلية التي تسود المجتمع يكاد يكون قد انسلخ منها وكرس نفسه وجهده واهتماماته بهذه الدعوة فكان صورة معبرة عنها أحسن تعبير^(١).

وقد قال عنه أحد تلاميذه وهو الأستاذ أحمد بحر: «إننا نفتخر بأستاذنا الشيخ أحمد ياسين، فهو لا شك أستاذ الجيل في فلسطين المحتلة فهو رجل عاصرناه بتقواه وإخلاصه لله سبحانه وتعالى^(٢).

وقد وصفه أحد المقربين منه وهو أبو ناصر الكجك «هذا الرجل يبعث فينا الأمل، كان يطمئنا أن المستقبل سيكون إن شاء الله تعالى للصابرين الصادقين الذين ينتمون للإسلام، كان رائعاً وفاضلاً، وكان يتعامل مع الجميع سواء كانوا صغاراً أو كباراً، وكان الجميع يتلهفون لقدمه لأنه كان بلسماً شافياً وكان يضع لكل داء دواء وعلاجاته كانت شافية فعلاً»^(٣).

ويمكن في هذا المجال كتابة الكثير ولكن ما ذكر يعد كفاية من أناس عاشروا الشيخ وعرفوه عن قرب، إذ ما تعرف إنسان على الشيخ أحمد ياسين إلا وقد خرج بانطباع مماثل فهو رجل لم يختلف على صلاحه وتقواه إثنان إذ وهو في وضعه الصحي لا يمكن أن يطمح إلى زعامة أو قيادة أو منصب قدر طموحه إلى ما يرضي الله سبحانه وتعالى وهذا ربما ما ميزه عن غيره من الأصحاء.

القدوة

كما كان الشيخ أحمد ياسين قدوة في كل حياته إذ ما كان يدعو الآخرين إلى عمل إلا كان سباقاً إليه لأنه يدرك أن الكلام بدون بوتقة تصهره فيصبح فيها عملاً ممتازاً فإنه كلام فارغ وبالتأكيد وهو القاريء لكتاب الله كان يضع في اعتباره الآية الكريمة «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» لذا لم يرد الشيخ إلا أن يكون من هؤلاء الجمع الذين تخاطبهم الآية الكريمة فقد قال عنه الأستاذ أحمد بحر: «هذا الرجل المشلول كان لا ينام، كان قدوة في بذل الجهد والعمل فإذا خرج فإنه يخرج للعمل، وإذا ما جلس فإنه يجلس للعمل، كان بيته مليئاً دائماً بالناس، كان قدوة حقيقية لكثير من الشباب المسلم بل لكل الحركة الإسلامية، كان عندما يعود من عمله إلى بيته يذهب للراحة وتناول الغذاء ولكن دائماً يجد في بيته من ينتظره وربما يؤجل طعام الغذاء حتى ينتهي من تلبية مطالب الناس وعلى الرغم من أن الأطباء كانوا ينصحونه بأن لا يرهق نفسه إلا أنه مع ذلك كان يستمع للناس ويحل مشاكلهم على حساب صحته ووقته»^(٤).

أما أبو أيمن طه الذي عاشه عن قرب فقد تأثر هو الآخر بشخصية أحمد ياسين ونشاطه وحرصه على أن ينفذ كل ما يستطيع إذ قال «لقد جعلني الشيخ أحمد أخجل من نفسي وأصغر في عين نفسي إذ أنني أحسست على الرغم من مرضه وأنه يتحرك بصعوبة على كرسيه ذي الأربع عجلات إلا أنه نشيط جداً فقلت بيني وبين نفسي إنما نحن الذين من الله سبحانه وتعالى علينا بالصحة أولى بأن نتحرك من الشيخ»^(٥).

وقد ذكر الشيخ أحمد دلول أن الشيخ أحمد ياسين «كان مريضاً فوق مرضه فأحضرنا له الطبيب الذي قاسم درجة حرارته فكانت ٤٠/٣٩، لذا كنت أضع الكمادات على رأسه (كمادات مياه باردة) فجاء أناس يشكون مسألة فأراد أن يخرج معهم فحاولت أن أثنيه عن عزمه هذا لتوصية الطبيب ولكنه أصر وركب معهم السيارة وقد ظللنا قلقين عليه حتى عاد لقد كان يتحامل على نفسه كثيراً»^(٦).

ويقول أبو أيمن طه «أذكر في لقاءاتنا الكثيرة معه كنا نتألم لألمه ولثقل المرض عليه ولكننا وللحقيقة ما شعرنا يوماً من الأيام أنه يتذمر أو أنه يشكو الخالق للمخلوق كما يحدث مع الكثيرين وقت الشدة بل كان يبتسم وكنا نشعر بأنه راض بقضاء الله مفوض الأمر إليه سبحانه وتعالى فقد ضرب لنا المثل في الصبر والتحمل في سبيل الله سبحانه وتعالى وما حدث في يوم من الأيام حسب علمي أن تأخر عن درس أو لقاء بسبب مرضه على الرغم من أنه في كثير من الأحيان كان مرهقاً ومتعباً إلا أنه كان يصبر ويتحمل رغم الألم والمرض»^(٧).

وفي واحدة من المرات التي كانت تخرج فيها فرق الأفراح لإحياء الحفلات الإسلامية وكان يخرج معها إلا أنه لمرض ألم به كلف أحد إخوانه للخروج بدله ليلتها إلا أن هذا الشاب كان على ارتباط بموعد خاص فاستأذن الشيخ في عدم الخروج فرد عليه: «إذهب لبيتك وأنا أذهب عنك» ويقول الشاب «في الحقيقة عندما قال لي هذا ذهبت وألغيت المواعيد التي التزمت بها وذهبت تلك الليلة مع الفرقة».

أحمد ياسين كقدوة في الرأي

يقول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي إن الشيخ أحمد ياسين عندما تتعامل معه «تجد أنه يملك عقلية فذة، وقدرة على التحليل واستنباط الأمور، ولا يتكلم الكلام إلا بعد تفهم واعي فلا يندفع في الكلام اندفاعاً على الإطلاق ولكنه يتأنى حتى يصل إلى غور الموضوع (صلب الموضوع) الذي يتحدث فيه ويأتي حديثه مركزاً وفي الصواب تماماً» ويضيف د. عبد العزيز بصراحة «كنت دائماً إذا سمعت لرأيه أحسست بخطأ رأيي» والتعامل مع الشيخ أحمد يعطي المتعامل شحنة من حيث لا يدري فربما يصل إليه متكاسل عن العمل فيخرج نشيطاً من عنده أو يصل إليه مهزوماً نفسياً فيخرج بعزيمة وبقوة عجيبة كما يقول د. الرنتيسي^(٨).

ويقول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي إن لدى الشيخ قدرة على التأثير في الغير عجيبة جداً إذ يأتي المرء أحياناً ولديه مشكلة يعتقد أن حلها مستحيلاً ولكن الشيخ يستطيع بعد مناقشة قصيرة معه أن يجعلها مبسطة وهو في ذلك كله يعتمد على ذكائه وحسن تقديره وخبرته الطويلة وذاكرته القوية إذ يقول الشيخ عن نفسه وعن الآخرين في هذا الموضوع «إنني لم أكن أنسى مطلقاً وكان إذا حضر أمامي أحد الشباب أكون قد طلبت منه شيئاً أو أمراً ويقول لي إنني نسيت أستغرب كيف ينسى الناس»، وقد قال الشيخ أحمد ياسين في سجنه الأخير بعد فترة المعاناة الطويلة ورحلة العذاب التي لاقاها للدكتور الرنتيسي أما الآن فقد بدأت الذاكرة تضعف وبدأت أنسى.

وقد كان الشيخ دائماً متفائلاً متيقناً دائماً بأن ما يحدث وما سيحدث إنما هو قدر الله تعالى وإن الله تعالى ما دام قدر الأمر فإن على العبد أن لا يسخط لأن الله سبحانه وتعالى لا يقدر إلا الخير أما الشر فإنه يكون دائماً من البشر أنفسهم^(٩).

هذا اليقين والاطمئنان إلى الله تعالى حتى في أحلك الظروف يخفف عنه ويجعله مطمئناً وهادئاً مستوثقاً من قدر الله وهذا ينعكس بالتالي على كل من

يعامله ويعايشه.

الشيخ أحمد ياسين كجار

لقد مثل الشيخ أحمد ياسين بشخصه تيار سياسي واجتماعي كامل، ولقد انعكس ذلك على الوضع في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية إذ أن الصحوّة الإسلاميّة في الأراضي المحتلة بدأت تفرض وجودها في الشارع الفلسطيني في كل نواحي الحياة.

هذا التواجد انتشر وأدى في جزء منه إلى تقوية المجتمع إذ أن القيم التي أدخلها أحمد ياسين وإخوانه في المجتمع بدأت في إعادة ربط الكثير من الخيوط المقطعة وتجديد البالي منها، خاصة وأن هذه القيم هي ذاتها التي بني عليها المجتمع الإسلامي العظيم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقق تقدماً واضحاً في مناحي الحياة جميعها فيما بعد، لدرجة تطورت لكي تصبح أقوى قوة مؤثرة على الساحة السياسيّة فيما يسمى بالعالم القديم وهي منطقة الشرق الأوسط وامتداداتها الآسيوية والأوروبية.

النجاح الذي حققه الشيخ أحمد ياسين والحركة الإسلاميّة في المجتمع الفلسطيني أدى إلى وجود حسد اجتماعي من القوى السياسيّة والاجتماعيّة المنافسة خاصة وأن هذه القوى اعتقدت أن نجاح الحركة الإسلاميّة إنما يأتي على حساب هذه القوى وجماهيريتها في الوسط الفلسطيني، لذلك حاولت أن تحتفظ بمقوماتها وتأثيرها بكل الوسائل المتاحة، ولدرجة أدى في مرحلة من المراحل إلى الصدام الحقيقي، إذ أن هذه القوى أدركت أنها لا تستطيع أن تنجح في مقارعة دعوة الإسلام القويّة خاصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكد وهذا هو واقع الحال «أنه ما شاد الدين أحد إلا غلبه» والغلبة هنا لها أكثر من بعد فهي غلبة نفسيّة ومعنويّة وماديّة، فالدعاوى التي نادت إليها هذه القوى لم ترق إلى الوضوح الذي تملكه الدعوة الإسلاميّة ولا الدوافع أو حتى الامكانيات.

كان الشيخ أحمد ممن عايش هذا الوضع وأصبح بالطبع إسماءً علماً، هذه

الشهرة جعلته بين وضعين متناقضين أناس يريدون التقرب منه وآخرون يرون في شهرته على الرغم من ضعفه وانتمائه الاجتماعي أنه أكبر مما يستحق، أما النوع الثاني فقد ناصب الشيخ العداة سواء كان من الجيران أو حتى من فئات المجتمع الأخرى ولكن الشيخ في تعامله مع هذه الفئة كان يطبق الفهم الإسلامي والقواعد الإسلامية في السلوك الاجتماعي بل كان يرى هذا الصنف من الناس هم الأولى بالرعاية والدعوة الإسلامية خاصة وأنهم لبعدهم عن الدين الإسلامي وقواعد هذا الدين جعلهم يبتعدون عن السلوك والتصور المطلوب لانسجامهم مع التطور الذي أصبح يميل إليه المجتمع في ظل نجاح الدعوة الإسلامية، لذا فقد كان تعامله معهم تعامل الأب أكثر من الجار فلقد صرح أحد جيرانه بأن الشيخ كان صبوراً جداً إذ كانت تلقى الحجارة من قبل أولاد الحارة بتحريض من أهلهم وأحياناً كان يشارك الكبار في ذلك ولكن الشيخ أحمد ما كان حتى يراجعهم مجرد المراجعة سواء في الدوافع أو الأسباب، ولم يكن يتهم أي منهم وكان يقول: «من أراد أن يفعل فليفعل ما يحلو له والله هو المحاسب في النهاية»^(١٠).

وقد كان من الطبيعي أن يختلف أولاده مع أولاد الجيران وهذه هي سنة الحياة إذ نادراً ما يوجد في مثل مجتمعاتنا المتشابكة في المكان والمصلحة ومتشابهة في التربية جيران لا يختلفون خاصة فيما يتعلق بالمشاكل التي تترتب عليهم من جراء الأولاد، بل إن أكثر المشاكل التي تتولد بين الجيران هي في الأساس مشاكل تتعلق بالأولاد ولعبهم وتشاجرهم واختلافاتهم.

ولكن الشيخ لم يفتعل أي مشكلة ولم يطور أية مشكلة إلى خلاف، وكان يترك الجيران لضميرهم ويقول أحد جيران الشيخ أحمد الطيبين «لقد سكنت جواره على الرغم من أنني كنت أسمع عنه القبيح والطيب في آن واحد ولكنني أدركت أنه رجل يعرف الله وهؤلاء الناس لا تضيع عندهم الحقوق بل هم أحرص الناس على دفعها وقد تبين لي والحمد لله أنه رجل طيب واسع الصدر، وقد سكنت بجواره أكثر من ١٥ سنة لم أختلف معه ولو مرة واحدة بل وجدته رجلاً طيباً حريصاً على مشاعر غيره وقد رأيت فيه كذلك حرصاً على الناس إذ كان يحل

مشاكل الناس وكان رجلاً من أهل الخير»^(١١) وقد وصفه جاره هذا بقوله لم أجاور في حياتي رجلاً أفضل من الشيخ أحمد أو أكرم منه سواء له الحق أو عليه كان دائماً يسامح.

لقد جاء سكن الشيخ أحمد في منطقة جورة الشمس بركة على المنطقة إذ كانت منطقة مهجورة لا سكان فيها ولكن وجود المجمع ثم الشيخ أحمد شجع الكثير من إخوانه على الإقبال على الشراء في المنطقة والسكن بالقرب منه وهكذا كان إذ أصبحت المنطقة حالياً مأهولة وذات نشاط وحركة وفاعلية كبيرة وما كان لها أن تصبح كذلك لولا وجود الشيخ أحمد في المنطقة، إذ أن نشاط الشيخ وتكوينه لنادي المجمع في المنطقة جعلها بؤرة للحركة الشبابية الإسلامية مما أضفى على المكان رونق وحركة وحيوية كبيرة.

لقد كان الشيخ أحمد يتعامل مع جيرانه كجار وكداعية وصاحب فكرة إذ أنه اعتقد أن هؤلاء الناس هم أولى الناس بالدعوة إلى الله فهو يدرك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ظل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» فإذا كان للجار مكانته هذه في المجتمع الإسلامي أفلا يكون ذلك منهاج حياة لدى الشيخ أحمد الذي كان يعامل الناس من خلال خلق الإسلام ودعوته.

الصبر والأناة

كان الشيخ أحمد نموذجاً للصبر والأناة في التعامل مع الناس ومع الأحداث بشكل أم إذ كان دائماً يعطي للزمن دوراً هاماً في إزالة الخلافات وحل المشاكل وإصلاح النفوس، شريطة ألا يكون عامل الزمن هادماً ومفرقاً.

وقد كان نخاج الداعية أحمد ياسين في إعادة بناء جسم الحركة الإسلامية في القطاع بعد أن عجزت القيادات الأخرى التي لم تجد فرصة لذلك نتيجة للمطاردة والسجن والتعذيب، خير دليل على طول نفسه، إذ أنه على الرغم من عدم قدرته الصحية إلا أنه مع ذلك كرس جهداً كبيراً وقد بنى هذا البناء طوبة طوبة رجلاً إثر رجل.

لقد دعا لدعوة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يكن فظاً ولا غليظ القلب لأنه أدرك أن هذا خلق مناف لدعوة الإسلام ولأوامر الله سبحانه وتعالى، لقد قطع الشيخ أحمد الطريق على الرغم من طوله ووعورته وتعقيد تضاريسه وعلى الرغم من العوائق التي كانت تنصب له فيه والحفر المغطاة بالرمل التي كان ينصبها أعداء الإسلام أو المحاقدين عليه.

لم يفت في عضده فشل فلقد أدرك أن من يعمل لا بد وأن ينجح ويفشل وأن الفشل هو البوابة التي يتأتى منها النجاح إذا تم استيعاب درس الفشل ولم يكن يوقفه معارض لأنه أدرك أنه لو وقف أمام كل معارض لما استطاع رسول الله أن يبني دعوته وينشر دين الإسلام، لذلك كان واثقاً من أنه هو الصواب وأن غيره الخطأ لأنه إنما يستمد فكره وتخطيطه من القرآن والسنة وهما ما أنزل الله وهدى وما أنزل الله وهدى إليه لا يمكن أن يخطيء.

كان طويل البال مع الناس حتى أولئك الذين تمردوا عليه وأنكروا الجميل الذي قدمه لهم والوقائع في هذا المجال كثيرة وهي وحدها يمكن أن تشكل باباً كبيراً ولما كان القصد شرح سيرة الرجل وحياته وليس مدحه فإن الأحداث ستقتصر على بعض الأمثلة الواضحة التي تفسر العنوان والفرضية فقط وفي هذا المجال يذكر الأستاذ أبو أيمن طه مثلاً فيقول ناقلاً عن أحد الإخوان «كنت جالساً مع الأستاذ أحمد في بداية حياته مع الحركة الإسلامية وكان يومها الجمعة فجاءت مجموعة من الناس ليطلبوا من الأستاذ أحمد أن يخطب الجمعة عندهم فاعتذر الأستاذ أحمد لأنه مرتبط بمسجد آخر، وإذ بحجازي البربار الذي كان من رواد حلقات الشيخ وتلاميذه يقول: يا أستاذ أحمد أكتب لي خطبة أو أملها علي وأنا أقوم بالخطبة وفعلاً أملى عليه خطبة وذهب وألقاها في المسجد ثم دار الأيام فاختلف حجازي مع الشيخ أحمد ياسين وانفرد بعمل إسلامي خاص به وفي أيامها كان الشيخ أحمد ياسين يعطي درساً أسبوعياً في مسجد صلاح الدين بصفة مستمرة وفي هذا الوقت حضر حجازي إلى المسجد وأصبح يمارس فيه نشاطاته الإسلامية وفي إحدى الأمسيات عندما كان الشيخ قادماً لإعطاء الدرس اعترض

حجازي البربار على ذلك أمام الملأ وأعلن أن على الشيخ أحمد أن يعرض ما يقول عليه أولاً فإذا أجازته سمح به وإذا لم يجزه رفض أن يدرس في المسجد. أخرج هذا الموقف الشيخ ولكنه تفويتاً على الشيطان من أن يصب زيتاً على نار الفتنة أخبره بالنقاط الرئيسية من الدرس فلم يجد التلميذ السابق أمام وضعه من قبل الشيخ في ركن ضيق إلا أن وافق، وضرب بذلك الشيخ أحمد مثلاً في سعة الصدر والصبر على الآخرين إذ أن حجازي كان يتلمذ على يدي الشيخ وعندما ذهب الشيخ للمسجد كان معه كثير من أنصاره الذين يريدون الاستماع إليه وكان بإمكانه أن يقلبها على رأس حجازي البربار غماً وحزناً وأن يطرده ربما من المسجد ولكنه ما فعل ذلك وأثر الليونة في التعامل فلقد أدرك أن الاختلاف مع الاسلاميين مهما كان شططهم أخطر على الإسلام والمسلمين من الخلاف مع غيرهم لأن ذلك يصيب الإسلام في مقتل ويجعل من الإسلام عرضة للنقد والتجريح من عامة الناس الذين لا يملكون معايير للقياس أو الوزن بين الغث والخبيث من جهة والصالح والطيب من جهة أخرى وأضاف أبو أيمن مثال آخر أنه شاهد موقفاً اختلف فيه الشيخ مع أحد الناس فقام هذا الرجل بشتم الشيخ، فلم يرد عليه مما أغاظ بعض شباب الحركة الإسلامية من المعتدى وحاولوا أن يعتدوا عليه ويؤذبه إلا أن الشيخ رفض ذلك رفضاً باتاً وأكد أنه غير راض عن اتخاذ أي إجراء ضده^(١٢).

وفي بداية الدعوة عندما كانت تنتشر من مسجد إلى مسجد استعصى مسجد الوحدة الموجود بالشاطيء أمام الشباب المسلم إذ أن خطيب المسجد أبي أن يسمح لهم بالدخول إليه أو إعطاء محاضرات فيه وكان الأستاذ محمد أبو هاني هو الذي يقود هذه المحاولات ولكن وجود عناصر شيوعية كثيرة حول المسجد جعل العملية صعبة إذ كان هؤلاء يؤثرون على خطيب المسجد ثم إن الشباب المسلم اتجه لاستخدام أسلوب العنف مع الإمام ومؤيدوه من الشيوعيين إلا أن الشيخ الذي لم يمنع ذلك من مواصلة محادثاته ناقش الأمر مع الأستاذ أحد إخوانه وخرجوا بنتيجة مفادها استبعاد أسلوب العنف المتخذ من قبل الشباب

المسلم وضرورة إعلام إمام المسجد بكل صغيرة وكبيرة يريد الشباب المسلم عملها في المسجد وعدم تخطيه وتغيير الأستاذ محمد أبو هاني وبدأ التقرب إلى الخطيب والتودد إليه حتى نجحت المحاولة ثم أصبح الرجل متعاوناً جداً وأصبح الشباب المسلم ينطلقون من المسجد ثم أسسوا فيه مكتبة وبدأت الحلقات الدراسية والتعليمية تنتظم فيه وأشرفوا على جمعية تحفيظ القرآن التابعة له ثم تطورت النشاطات في المسجد إلى إفطارات جماعية، مباريات رياضية، رحلات، ثم صيد الأرناب ثم نشاط الفتيات^(١٣).

وهكذا لم يؤد فشل المحاولة الأولى إلى اتخاذ قرار سريع بوقف المحاولات ولكن العكس هو الذي حدث إذ أن الفشل في المرة الأولى كان حافزاً لدراسة الأسباب التي أدت إليه وتغييرها بما يتلائم مع الوضع والأشخاص وهذا يتطلب قدراً من الصبر والحكمة في معالجة الأمور بحيث لا يترك التسرع يفوز بالنصيب الأكبر من تفكير الإنسان.

الفطنة والنظرة للمستقبل

حقيقة الأمر هي أن كل من عاشر الشيخ أو عرفه عن قرب يشهد له بالفطنة وبعد النظر وقد ذكر مرة للدكتور عبد العزيز الرنتيسي أنه لا ينسى شيء وأن النيسان أمر لا يعرفه وهذا ما تحدث عنه به الكثير إذ كثيراً ما كان يفاجيء الكثيرون بمعرفته لهم بعد أن كان قد تعرف عليهم للوهلة الأولى منذ سنوات. كما أن الشيخ كثيراً ما كان يقوم بالأعمال التي يستنكرها عليه الغير إلا أنه يسير فيها بحزم لاعتقاده أنها صحيحة كما حدث في إعطاء دروس النساء وتنظيم نشاطهن ثم قرار الدخول في المؤسسات ثم قرار بناء المجمع الإسلامي الذي أصبحت شهرته واسعة جداً فيما بعد إذ عندما اتجه الشيخ إلى منطقة جورة الشمس لبناء مسجد قباء الذي أصبح فيما بعد يسمى بمسجد المجمع وكانت جورة الشمس تقع في أقصى جنوب العمران المعروف من مدينة غزة، عندها حضر بعض إخوانه يلومونه «كيف يا شيخ تبذل المال والجهد في صحراء»

فكان رده عليهم «إصبر وسترى»^(١٤).

وفعلاً أصبح المجمع مركزاً للنشاط الإسلامي والرياضي في القطاع على الرغم من مركزه البعيد نسبياً ثم إزداد العمران حول المنطقة وأصبحت المنطقة منطقة سكنية مأهولة.

وعندما اقترح عليه بعض مساعديه في المجمع الإسلامي دعوة بعض الوجهاء للمشاركة في حفل كانوا يعدونه بمناسبة افتتاح مدرسة المجمع أملاً في تعريف هؤلاء بالدعوة لمساعدة مشروع المجمع الناشئ رحب بالفكرة ولكنه قال أن هؤلاء عادة لا يأتوا إلى دعوة مبتدئة وضعيفة لا يوجد فيها من البريق ما يجذبهم وقل أنهم سيأتون فقط عندما يكثر عددكم وتنجح مؤسساتكم.

عندما بدأ الحفل لم يأت أحد من المدعوين الكبار ولكن هذا لم يوقف طموح الإسلاميين إذ أنهم أصرروا على بذل الجهد وأصبحت الدعوة تنمو يوماً بعد يوم حتى كبرت وأصبحت وفود لكبار تؤم بيت الشيخ أحمد وأصبح يتصل به الوجهاء والسياسيون ورجال الأعمال من مختلف أنحاء العالم.

ولقد كان مشهوداً له بالحزم، ففي مقابلة له مع الحاكم العسكري على إثر أحداث مسجد الإمام الشافعي ابتدأت السلطة توجه له تهديدات فكان رده قوياً فقال للحاكم: ليس للجيش الحق في الدخول أو التدخل في أمور المساجد وعليكم أن تمنعوا جنودكم من الاعتداء على بيوت الله... فالأوقاف أوقاف المسلمين والمساجد لله ولا شأن لكم»^(١٥).

وقد كان واضحاً صريحاً في مواقفه ودعوته ولم يكن يوارى أو يخبيء أو يخدع بل كان يدفع الشباب المسلم إلى تحمل المزيد من الآلام وينتظر أكثر مما يلاقي فلقد قال مرة «أنه إذ لم يكن الواحد منا مخلصاً لدعوته مستعداً لخدمتها فأحسن له أن يترك من الآن ولا داعي لأن يتعب نفسه»^(١٦).

كما أن الشيخ أحمد كان لماحاً وفظناً في التعامل مع إخوانه إذ أنه كان يتكلم عندما ينفع الكلام ويتصرف حين يكون التصرف لازماً ويكون مع ذلك محسوباً ومفيداً فيذكر أحد الأخوة أنه في أحد الاجتماعات التي كانت تعقد في المساء

بدأت النقاشات الجانبية تطفئ على حديث المتكلم فقام الشيخ أحمد بحركة لطيفة أعاد الجميع إلى الحالة المطلوبة من الجلسة وذلك أنه أطفئ النور فجأة ومكث لحظة والجميع واجمعون ثم عاد فأشعل الشعلة فضحك الجميع وأدركوا مغزى العمل وعاد الدرس يسير كما كان مرتباً له وشعر الجميع أنه قد أعادهم إلى العمل دون أن يوجه كلمة واحدة^(١٧).

لقد شكلت شخصيته مزيجاً غريباً لدى الناس واختلطت الأمور عليهم في بداية معرفتهم به فظن الكثير أن هذا الرجل لا يمكن أن يصل إلى هذا الصيت أو الشهرة إلا لقوة عضلاته وسرعة حركته وذكائه وقدرته على الفتك بالآخرين إذ لم يكونوا يتصورون أن هذا الرجل العاجز مشلول الرجلين واليدين قادر على أن يحرك مجتمعاً كاملاً وشعباً بجميع فئاته لذلك عندما بدأت الأحداث والمشاكل بين الاتجاه الإسلامي والاتجاهات الوطنية عام ١٩٨٣م بخصوص الجامعة الإسلامية إدعى كثير من الناس أنهم قد رأوا الشيخ وهو يركب ويسوق سيارة جيب حديثة وسريعة ويحرض الناس على ضرب الوطنيين بالجنازير ويقال أن واحداً من هؤلاء أخذ على الشيخ أحمد ياسين وعندما رآه بهت ولم تسعفه قريحته بشيء عندما رآه ووقع في مطب غير مدروس ولا محسوب.

رأي أحمد ياسين في أحوال الأمة الإسلامية الحاضرة

تحدث الشيخ أحمد ياسين للدكتور عبد العزيز الرنتيسي أن الله يبرم لهذه الأمة أمراً وأن ما يجري الآن هو عبارة عن إرهابات وهذه الإرهابات ستؤدي إلى قيام خلافة إسلامية عما قريب ويتوقع زوال الاحتلال الإسرائيلي عن كل الأراضي المحتلة وزوال الدولة اليهودية في غضون أربعين عاماً^(١٨) وبالتالي فهو يتوقع قيام دولة الخلافة التي ستحتاج إلى زمن ما لتطوير نفسها تكنولوجياً وعسكرياً وتنظيم صفوفها ووصوف الحركات الإسلامي ثم بعد ذلك تبدأ الانطلاقة الإسلامية نحو القدس التي ستكون بإذن الله هينة لا صعوبة فيها وحينها تبدأ الدعوة

الإسلامية في الانتشار والتوسع ويتحقق وعد الله لعباده المؤمنين بالتمكين.

رحلة الحج

قرر الشيخ أحمد أن يؤدي فريضة الحج عام ٧٤/٧٥ فسجل لذلك وسجل معه أربعة من إخوانه بينهم الشيخ حماد الحسانات، كان الشيخ في تلك المرحلة لا زال يسير على رجليه ولكن يمشي متعثراً جداً فكان بحاجة إلى اثنين ليساعده من اليمين والشمال حتى لا يقع.

وحسب إخوانه أنها ستكون رحلة متعبة مع الشيخ خاصة مع الازدحام الذي يشوب مواسم الحج إذ يتدافع الملايين في الطواف أو في منى أو مزدلفة أو غيرها من مشاعر الحج وأين يمكن للأصحاء أن يستطيعوا السير وحدهم فما بالك بالضعفاء والمعوقين من أمثال الشيخ ولكن يقول الشيخ حماد الآتي «كان ذلك العام بداية الازدحام في مواسم الحج فقررت الحكومة السعودية أنه يجب على الحجاج أن لا يبيتون في منى ليلة عرفة كما هي السنة وإنما يبيتوا في عرفة بسبب الازدحام، فأوقفت الشرطة لتنفيذ ذلك ولكي تجعل الناس يستمرون في سيرهم ولا ينزلون إلى منى، فعندما وصلت سيارتنا ونحن نريد أن ننزل إلى منى فمنعنا من ذلك فذهب الأخ أحمد من أخوين يقودانه إلى الضباط ليشرحوا له وضع الشيخ الصحي وعدم قدرته على التنقل فسمح لسيارتنا فقط أن تنزل إلى منى دون السيارات كلها، ولو لم يكن الشيخ معنا لما استطعنا البيات بمنى ولما استطعنا تطبيق السنة دون غيرها».

وعندما وصلنا إلى منى ووصلنا إلى الخيمة التي أعدت لنا لم يسمح لنا بالوقوف عندها لأنه ممنوع وقوف السيارات جميعاً وعلى السيارات أن تسير حسب النظام فذهبنا بالأخ أحمد إلى الضابط المسؤول وسمح لنا فقط بأن نقف في المكان الذي نريد فجميعنا اعتبر هذا التوفيق من بركات الشيخ»^(١٩).

مراجع الفصل الخامس

- (١) أوراق الأستاذ حماد الحسنات، سابقة الذكر.
- (٢) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر ٢٩/٧/١٩٩٠م.
- (٣) مقابلة مع أبو ناصر الكجك ٢٦/٧/١٩٩٠م.
- (٤) مقابلة مع الأستاذ أحمد بحر السابقة الذكر.
- (٥) مقابلة الأستاذ محمد صالح طه (أبي أيمن) السابقة الذكر.
- (٦) مقابلة مع الأستاذ أحمد دلول ١٢/٨/١٩٩٠م.
- (٧) مقابلة الأستاذ محمد طه السابقة الذكر.
- (٨) مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ١٧/١٠/١٩٩٠م.
- (٩) المقابلة السابقة.
- (١٠) مقابلة مع أحد جيران الشيخ رفض ذكر اسمه يوم ١٢/٨/١٩٩٠م.
- (١١) المقابلة السابقة.
- (١٢) مقابلة الأستاذ محمد صالح طه السالفة الذكر.
- (١٣) مقابلة الأستاذ داود أبو خاطر السالفة الذكر.
- (١٤) أحمد بن يوسف، المرجع السابق ذكره ص ٤٥.
- (١٥) المرجع السابق ص ٤٦.
- (١٦) المرجع السابق ص ٤٦.
- (١٧) أوراق الأستاذ حماد الحسنات السالفة الذكر.
- (١٨) مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي سبق ذكرها.
- (١٩) أوراق حماد الحسنات، مرجع سبق ذكره، يلاحظ أن حالة الشيخ الصحية هي التي كانت تضع المسؤولين بالسماح لهم بمخالفة النظام لأن حالة الشيخ أحمد شكلت شذوذ عن القواعد الصحية المتعارف عليها في الحج فاحتاج ذلك إلى مخالفة للقواعد لتوفير سبيل الراحة له ولأمثاله.

الفصل السادس

العمل العسكري في حياة أحمد ياسين

على الرغم من ضعف الشيخ أحمد ياسين البنيوي إلا أنه كان دائماً ينظر إلى الأمور من منظور الدين الإسلامي ولم يعقه وضعه الصحي عن انطلاق فكره وتحمسه لأشياء عديدة قد لا يستطيع تنفيذها لو أتيحت له الفرصة لوضعه الأنف الذكر، ولكن ذلك لم يقف عثرة في انطلاق فكره. فالشيخ كان جزءاً من كل وإن لم يستطع تنفيذ رغبته أو فكره فهناك من يستطيع خاصة عندما لا يكون فكره أو تخطيطه متعلقاً بشخصه وفيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

وقد أدرك الشيخ ككل مسلم أن الإيمان بالله لا ينفصل عن فهم العمل والحركة أو بمعنى أصح الجهاد في سبيل الله، والجهاد كما أدرك الشيخ يمثل روح الأمة فإذا وجد كان في الأمة روح وإذا غاب غابت الأمة عن روحها وأصبحت فريسة لأعدائها يتناولونها بالأذى والتقسيم والتخريب وهذا ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها.. إلى نهاية الحديث»، لذلك كان نزوعه للعمل الجهادي نزوعاً طبيعياً وهو يرى الأمة الإسلامية في وضع المتأخر عن بقية الأمم في وضع يخلد فيه إلى الأرض باستكانة ياباها دين الإسلام وفي امتهان يتعارض مع شرائعه وفي وقت تترج فيه مقدسات المسلمين تحت سيطرة غير المسلمين يسيرون عليها القوانين والأنظمة التي تروق لهم والتي لا تمت للإسلام بصلة مطلقاً.

كان يرى ذلك ويتألم فالعرب والمسلمون كل منهم يتبارى في إبقاء الوضع كما هو عليه وخاصة الحكام الذين وجدوا في هذا الوضع مرتعاً خصباً لتنفيذ رغبات وشهوات محمومة على حساب شعوبهم، كان يعتبر أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتغيير كل ذلك وخلع ربة الفساد من النفوس والقلوب لأنه يظهرها فمن لديه الاستعداد للتضحية بالنفس يهون عليه التضحية بالمال، كان يعتقد أن الجهاد كالنار التي تسلط على الذهب لتزِيل منه الخبث فعلى الرغم من شدته وقسوته إلا أنه ضروري.

لقد نما هذا الشعور مع الشيخ منذ رجولته المبكرة ومنذ توليه زمام الأمور في نهاية الستينات وبالذات بعد الاحتلال الإسرائيلي ولكن النهج الذي ارتسمه هو

وإخوانه كان نهجاً كبيراً، لقد أرادت حركة الإخوان في فلسطين أن يكون الجهاد عملية مستمرة في تلك المرحلة وهذا لا يمكن أن يتم بدون تجهيز الأرضية الايمانية اللازمة له، فما أسهل من أن يبدأ الجهاد ليتوقف بسرعة إذ لم يجد الايمان الدافع والمعين البشري الجاهز بل والمندفع لإبقاء راية الجهاد مستمرة، لقد كان الشيخ أحمد بين خطين يتنازعانه الأول: البدء في عملية الجهاد والثاني: تجهيز الأرضية الايمانية اللازمة، لذلك قرر السير في الخطين معاً ولكن بدرجات متفاوتة وتساير المنهج العام للدعوة الإسلامية التي يقودها، فالجهاد عملية كبيرة تبدأ بمقدمات مثل الإعداد الايماني والنفسي لهذه العملية ثم إيجاد السلاح والتدريب عليه ثم الانطلاق إلى العمل ولكني حقق ذلك قام بوضع بعض الأشخاص من دعوة الإخوان في بعض التنظيمات الفلسطينية بدون علم هذه التنظيمات، وذلك بهدف إتاحة الفرصة لهم على التدريب ولعرفة الطرق والوسائل العسكرية المستخدمة.

لقد كان يشعر الشيخ بالإحراج عندما كان يرى غير المسلمين يقومون بممارسة عملية الجهاد والإخوان مكتوفي الأيدي ولكن كان يعود لنفسه ويقنعها بأن الصواب لا يبنى إلا على صواب والجهاد كعملية حق وفرض شرعي في حالة الانسان الفلسطيني المسلم لا بد من أن تنطلق من إيمان لا اندفاع شعوري تؤثر فيه الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كان الشباب المسلمين الذين دخلوا المنظمات الفلسطينية العاملة في الساحة يطلعون الشيخ أحمد بما يقومون به من أعمال عسكرية وكان الشيخ أحمد في كل لقاء مع إخوانه يأتي وهو منفعلي يريد أن ينطلق الجهاد أن يبدأ الضرب وإطلاق الرصاص من اليد المسلمة، أن يبدأ العمل كانت لقاءاته مع هؤلاء الشباب تعطيه دفعات نفسية تسيطر عليه بشدة لدرجة أن إخوانه كانوا يبذلون جهداً في إيقاف اندفاعه، قال أحد إخوانه المشرفين معه على العمل: «كنا كل جلسة نقعد نقرع في أبي محمد وهو يريد أن يحارب ويطخ» وكان رأي إخوانه أنه لم نصل إلى هذه المرحلة والدعوة لم تصل إلى هذه المرحلة من الإعداد وتربية

الشباب وإيجاد السلاح.

سجن مجموعة من هؤلاء الشباب على ذمة المنظمات التي انتسبوا لها ولكن ذلك لم يزد الشيخ إلا عزيمة وإصراراً وما زاد هذا العزم والإصرار الانتقادات الدائمة التي كان يوجهها غير المسلمين إلى المسلمين بالعجز والجبن والخوف وبأنهم مشايخ فت لا مشايخ جهاد وبأنهم رجعيون.

هذه الشعارات التي كان يرفعها أصحاب الاتجاهات غير الإسلامية لا بد أنها أثرت في نفس الشيخ وإخوانه إلى جانب إدراك الشيخ لاندفاع الشباب المسلم فقد كان الشيخ دائماً أقرب إخوانه المشرفين على العمل الدعوي الإسلامي إلى الشباب وروحهم وتفكيرهم وكان يحس بما يعتمل في نفوسهم وما يفكرون فيه من الأمور فكان يتأثر بأرائهم.

وربما ما آلت إليه القضية الفلسطينية بعد ضرب قوات الثورة الفلسطينية وتشتيتها من لبنان إلى البلاد العربية الأخرى عام ١٩٨٢م والمذابح التي ارتكبت في صبرا وشاتيلا كان له الأثر القوي في اتخاذ قرار البدء في العمل العسكري إذ أصبح لزاماً على الإسلاميين أن لا يبقوا بعيدين عن التجربة وأن دورهم قد حان لحمل السلاح مع إخوانهم في التيارات الأخرى.

لم يغمط الشيخ مطلقاً أي عمل عسكري أو جهادي بذله الغير حقه مطلقاً ولكنه كان ينظر إلى أي عمل عسكري أو سياسي غير منضو تحت راية الإسلام عمل غير مكتمل وغير موجه التوجيه الأمثل وهذا ما حدد موقفه من منظمة التحرير أو الفصائل المنضوية تحت لوائها، وقد صرح بذلك أكثر من مرة عندما ذكر أنه لا يوجد تناقض بينه وبين منظمة التحرير سوى على العمل بالإسلام والأخذ ما فيه فهو يريد لمنظمة التحرير أن تجعل من الإسلام عقيدة وأيديولوجية تحكم العمل والدافع إليه لأنه يعتقد جازماً أن هذه القضية التي هي إسلامية في الأساس لن يكتب لها النجاح مع الابتعاد عن الإسلام وأن الإسلام والمسلمين هي الدائرة الصحيحة التي يجب أن تعالج فيها القضية الفلسطينية فهذا يعطي القضية زخماً عالمياً وسياسياً وبشرياً أكبر كما أنه يعطيها وهذا هو الأهم مدا

إلهياً إذ النصر من عند الله وأن الله ينصر من ينصره وأن هذا النصر لن يتأتى بالبقاء بعيداً عن الفهم الإسلامي والعمل الإسلامي، إذ ما الفرق بين القتال والنضال والكفاح الذي يمارسه غير المسلمين والجهاد الذي يمارسه المسلمون اللهم إلا عامل الانتظام لراية الله ونهجه القويم.

قد أراد الشيخ أن يبدأ الخطوة الصحيحة من مفهومه إذ لا بد عليك إن أردت أن تنصح أن تبدأ بنفسك «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» لذلك كان لا بد من ممارسة الجهاد حتى يصح الآخرون الأساليب التي تتعارض معه وهذا ما خرج به الشيخ من الدرس الطويل وهو درس صحيح أثبتت تجارب ما قبل الانتفاضة ودروس الانتفاضة أن الحركة الجهادية التي اتبعتها الحركة الإسلامية استطاعت تحقيق إنجازات كبيرة حجت الكثير من النشاطات غير الإسلامية وأثرت في نشاطاتهم ودفعتهم أكثر فأكثر تجاه الإسلام بالشعار والممارسة لدرجة أنه أصبح في هذه الأيام يوم المساجد أفراد أكثر التيارات اليسارية تطرفاً وهذا في ذاته إنتصار للرؤية الإسلامية التي تبناها الشيخ ودفع الآخرين إلى النهج الإسلامي القويم.

بداية العمل

لقد أراد الشيخ بداية العمل ولكن الإسلاميين افتقدوا الخبرة اللازمة على الرغم من إطلاعهم على أعمال وتجارب الغير ولكنه مع ذلك بقي إطلاع قاصر لم يسايره تطبيق وهناك فرق كبير من النظرية والتطبيق وخاصة في ظل تقدم العلوم وأساليب المكر والخداع التي تستعملها جميع أطراف الصراع في الساحة العالمية وإطلاق يد الأجهزة الإسرائيلية في الاطلاع على آخر ما تنتجه دوائر المخابراتولوجيا العالمية من أساليب.

من هنا أراد أن يكون لهذا الأمر مجلس خاص أو لجنة تحدد الأساليب المستخدمة في الحصول على السلاح وكيفية استخدامه وإعداد الدراسات اللازمة، لذلك تكونت هذه اللجنة من عبد الرحمن تراز، الدكتور إبراهيم المقادمة، الدكتور

أحمد الملح.

كان الأمر واضحاً بالنسبة للرجال الثلاثة إذ أن عملهم كان لا بد وأن يبدأ بالحصول على السلاح، والواضح من الاطلاع على وثائق التحقيق وأقوال البعض منهم أنهم كانوا يحاولون الحصول على السلاح بكل أسلوب ممكن وأي كميات يمكن الحصول عليها بدون تخطيط كاف ومعرفة جيدة للهدف والامكانيات اللازمة لتحقيقه فقد جاء في أقوال محمد عرب رمضان مهرة الملقب أبو رمضان قوله إتفقوا على «إحضار السلاح من كل مكان باستطاعتهم إحضار سلاح منه»^(١).

إنج عبد الرحمن تراز الذي كان أكثرهم اختلاطاً بالناس ومعرفة بهم لكونه يتحرك يومياً بأسطوانات الغاز في جميع أنحاء المنطقة الشمالية وخصوصاً منطقة جباليا، هذه الأعمال فتحت لديه آفاق كبيرة للتعامل مع الناس ومعرفتهم، من هنا فقد كان أكثر الثلاثة نشاطاً وحركة واتصالاً بالمجتمع.

لذلك كلف من قبل إخوانه بأن يقوم بشراء وجمع السلاح وتخبئته ويتعاون في ذلك مع كل من إبراهيم المقادمة والدكتور أحمد الملح، ومن الواضح من أقوال عبد الرحمن تراز «أبو ماهر» أن القصة تسبق هذا الوقت إذ قبل الانطلاق بنحو سنة تقريباً كان الشيخ أحمد ياسين قد خطط للموضوع ربما بصفة منفردة وقد يكون قد كشف عن ذلك لعبد الرحمن تراز والأغلب أن عبد الرحمن تراز كان على علم بأفكار الشيخ أحمد ياسين في الانطلاق بالعمل الإسلامي من مرحلة الدعوة وترسيخ القاعدة الايمانية إلى مرحلة الجهاد وحمل السلاح ضد قوى الاحتلال وأعوانهم من الأفراد وغيرهم، لذلك وكخطوة متقدمة طلب الشيخ من عبد الرحمن تراز أبو ماهر أن يخرج إلى عمان ليقابل بعض القيادات الإسلامية هناك، وبالذات الأستاذ يوسف العظم عضو البرلمان الأردني المعروف، وفعلاً في شهر إبريل سنة ١٩٨٣م سافر عبد الرحمن تراز إلى عمان بحجة زيارة أخيه عبد الحلیم الساكن في عمان وقبل سفره أطلعه أحمد ياسين على الهدف من الزيارة وأخبره بكلمة السر التي سيفتح الحديث بها مع الشيخ يوسف العظم وطلب منه أن يشرح الوضع في قطاع غزة ووضع الإخوان خاصة بعد مشاكل ١٩٨٣م مع

باقي التنظيمات ثم بعد خروج قوات المقاومة الفلسطينية من لبنان أدرك الشيخ في هذه المرحلة أنه لا بد وأن يكون للإسلاميين دور ملحوظ لعله يساعد على ملء الفراغ الناشيء ثم يعيد نفسية وثقة الانسان الفلسطيني إليه بعد إخراج القوات الفلسطينية من بيروت ثم من طرابلس ثم ربما أن الشيخ قد قدر أن الأوان قد آن ليدخل الإسلاميون معترك ساحة الجهاد ضد العدو الإسرائيلي.

سافر عبد الرحمن إلى عمان لمقابلة يوسف العظم وعندما قابلته نقل إليه تحيات وسلام الشيخ أحمد ياسين وأطلعته على كلمة السر وشرح له ما أراد الشيخ قوله وقرار الشيخ الانطلاق بالجهاد والعمل العسكري ضد قوات الاحتلال وأن الأوان قد آن لدخول الإخوان معترك الجهاد^(١).

وطلب منه أن يعاونه في الحصول على سلاح للجهاد في سبيل الله فرد يوسف العظم أنه لا يستطيع إرسال أسلحة ولكنه فقط يمكنه إرسال نقود فأعطاه حينها ٨٠٠ دينار أردني كما ورد في الأقوال من أجل شراء السلاح ثم عاد عبد الرحمن إلى القطاع وقابل الشيخ أحمد ياسين وأخبره عما دار بينه وبين يوسف العظم وقام بتسليمه المبلغ.

يقول إبراهيم المقادمة في إفادته أنه قد شارك في التخطيط للانطلاق بالعمل الإسلامي إلى الجهاد في سبيل الله عام ٨٢/٨٣ ثم بعدها بحوالي ٩ شهور جلس الأربعة (أحمد ياسين، تراز، إبراهيم المقادمة، أحمد الملح) وخططوا لكيفية الحصول على السلاح^(٢).

اقترح إبراهيم المقادمة أن يتم شراء السلاح من قطاع غزة من بقية السلاح الذي لا زال بيد الناس منذ حرب ١٩٦٧م منذ العهد المصري ولكن عبد الرحمن تراز أخبر المجتمعين أنه تعرف على شخص يستطيع الحصول على سلاح وقال تراز أن هناك أشخاص يستطيعون شراء سلاح من داخل إسرائيل واقترح أن يقوم كل من المقادمة والدكتور الملح بالمشاركة بتخزين السلاح^(٣).

كانت الفكرة التي قدمها عبد الرحمن تراز جديدة بالنسبة للمجموعة وهم لم يعرفوا الأسلوب والطريقة أو حتى الأشخاص الذين يمكن التعامل معهم

للحصول على الأسلحة، لذلك أصبحت مسؤولية شراء السلاح بالطريقة التي ذكرها عبد الرحمن تراز من تخصصه.

كان الشخص الذي تحدث عنه عبد الرحمن تراز هو محمد شهاب طبيب صيدلي تخرج من جامعة القاهرة ويملك صيدلية القدس في جباليا البلد إذ يبدو أنه قبل الاجتماع كان قد قابله وحدثه في موضوع شراء سلاح لانطلاق العمل الإسلامي الجهادي، كان محمد شهاب مسؤول الجمعية الإسلامية في جباليا البلد وكان لديه إحساس مماثل بضرورة الجهاد وانطلاقة العمل العسكري الإسلامي، من هنا وافق وأخبر عبد الرحمن تراز أن محمد سمارة «نسيبه بالزواج» له أخ مسجون ومتهم بحيازة السلاح وأنه ربما يعرف أشخاصاً لديهم السلاح أو راغبين في بيع السلاح⁽⁵⁾، وقد أكد له أن محمد سمارة رجل جيد ويؤمن جانبه وطلب ضمه إلى مجموعة العمل هذه، فذهب تراز إلى الشيخ أحمد ياسين ليطلب منه ضم محمد سمارة إلى الجوقة فوافق وفي نفس الوقت طلب تراز بعض من النقود لشراء السلاح فأعطاه الشيخ أحمد ياسين ١٠٠٠ دينار فقام عبد الرحمن تراز بتسليم المبلغ إلى محمد شهاب الذي تكفل بالقيام بالمهمة لأنه من سكان جباليا البلد وأعرف الناس بالمنطقة وأهلها خاصة وأن القائمين على شراء السلاح كانوا من سكان جباليا البلد.

قام محمد سمارة بتعريف محمد شهاب على شخص آخر يدعى محمد عرب رمضان عرب مهره عامل بناء من جباليا وعرض عليه شهاب الانضمام والمشاركة للعمل فوافق، ووافق كذلك على أن تكون أرضه مخزن للسلاح الذي يشتري. محمد عرب مهره بدأ عملية البحث عن قناة يستطيع من خلالها شراء السلاح وفي نفس الوقت كان محمد سمارة يبحث بأسلوب آخر، وفي هذه المرحلة تعرف محمد سمارة على شخص آخر اسمه علي سليمان سلامة أبو قعيس الذي كان جاره وصديق لأخيه المعتقل فطلب منه سلاح فأحضر له في اليوم التالي مسدس وكان هذا بداية العمل إذ تشجع محمد سمارة بهذا الإنجاز وقام بالتعاون مع علي أبو قعيس. أما عرب مهره فقد سلك طريقاً غير طبيعي

إذ أنه لم يقيمّ الوضع تقييماً جيداً ولم يدرك تماماً هدفه أو طبيعة البشر الذين تعامل معهم خاصة أنه تعامل مع جهات إسلامية ذات أهداف نبيلة سامية لا تلتقي مع الشر بأي طريق كان، لذلك فإن خطأه هذا قد جره إلى التعامل مع تاجر سلاح ومخدرات يدعى نايف حسن غلاوي وأغلب الظن أن هذه المجموعة من البشر لا يمكن أن توصف بأنها ذات سلوك طبيعي وقد اعترف في التحقيق على أنه قد باع إلى عودة أبو شداي ٧ كيلو جرام حشيش مقابل مبلغ ٧٤٠ دولار وقد شكل هذا بند من بنود اللائحة الموجهة ضده^(١).

لقد كان الفهم السابق الذي تم توضيحه بأنه لا بد من شراء السلاح بأية وسيلة ربما هو الذي جره لهذه الواقعة الوخيمة، إذ كان نايف غلاوي هو الذي أدى إلى كشف سائر العملية من البداية وفي النهاية تقريباً وذلك من خلال تشعيب الموضوع وإدخال أعداد كبيرة فيه وإطلاعها على الأشخاص المشاركين ومعرفتهم وأهدافهم.

وبدأت رحلات شراء السلاح التي شارك فيها كل من محمد عرب مهرة ونايف غلاوي، محمد سمارة وعلي أبو قعيس إذ قاموا بعدة رحلات إلى بئر السبع وإلى الطيرة وإلى منطقة القدس مستخدمين سيارات من نوع بيجو ٤٠٤ وفولكس واجن وقد أدت هذه الرحلات والتخبط الذي سايرها إلى مشاركة عدد كبير من الناس فيها من أمثال شخص يدعى جمعة وهو بدوي من بئر السبع ثم جندي يهودي يدعى دنان، ثم عودة أبو شارب، ثم علي الحميدي، ثم محمد مشهراوي، ثم رشاد برعي، ثم تاجر سلاح في الطيرة يدعى أبو علي.

لم يكن يهم نايف أي شيء في هذه العملية سوى تحقيق الربح فهو يقول في إفادته التي قدمها يوم ٨٤/٦/٢٥ «اشترت مسدساً نوع طمونه طوبي وأخذت مقابلة ٣٦٠ دينار أردني وبعته لهم وربحت ٤٠ دينار على هذه الصفقة» ثم يقول في مكان آخر في سطر ٢٠، ٢١ من الصفحة الثانية أنه استلم مبلغ ٦٠ دينار مقابل توسطه لشراء مسدسات من نسيبه علي، وهكذا كان التعامل مع تجار السلاح كمن يضع نفسه بين فكي الأسد ليأكله.

في هذه الأثناء أدى تشعيب الموضوع واشتراك أشخاص كثر فيه إلى تنبيه قوات الأمن التي وجدت في الموضوع فرصة لكشف أي عمل عسكري مضاد منذ البداية وفعلاً بدأت باستخدام أشخاص أبدوا استعدادهم لتوريد السلاح وهكذا كان وكانت كل قطعة سلاح يتم توريدها من قبل قوات الأمن لتجار السلاح الذين يوردون هذه الأسلحة بدورهم إلى محمد سمارة ومحمد عرب مهره وعلي أبو قعيس مرصودة الرقم لديهم.

وكان من ضمن الأمور العجيبة والأخطاء القاتلة أن محمد سمارة اشترى أسلحة من تجار سلاح وتجار مخدرات وهو يدري أنهم كذلك ثم إنه اشترى أسلحة من أشخاص لا يعرفهم ثم بضغظ من شخص يدعى محمد بداوي اشترى أسلحة من جندي إسرائيلي وفي إحدى المرات التي كان فيها نايف غلاوي مع محمد مهره ومحمد سمارة ذهبوا لمقابلة شخص في بئر السبع ونزلوا بالقرب من بيته وعندما رأوه من بعيد سأله نايف «هل لديك سلاح تبيعه؟» وكأنهم يريدون شراء نعجة أو ماعز بدون أية مشكلة^(٧).

المهم بدأت قطع السلاح تتوارد للمجموعة وقاموا بدفع كامل أثمانها التي وصلت حسب التحقيق إلى ١٣ ألف دينار، تم توزيع السلاح حسب اتفاق تم في بيت الشيخ أحمد ياسين على أكثر من جهة وأكثر من شخص هم عبد الرحمن تمران، إبراهيم المقادمة، أحمد الملح على أن يستبعد الشيخ أحمد ياسين من الموضوع، لذلك عندما كان يصل سلاح إلى عبد الرحمن تمران كان يقوم بالاتصال بالآخرين ويقوم بتوزيعه عليهم وكانت كميات أخرى مخبأة لدى عرب مهره حسب اعترافه ومحمد صابر أبو عودة الذي ذكر أنه قد تم خداعه حسب الأقوال التي قدمها أمام المحقق حاييم بوطبول يوم ١٩٨٤/٧/١م في سجن غزة.

لم يستمر الوضع طويلاً إذ كانت قوات الأمن تراقب الوضع عن كثب وعندما اعتقدت قوات الأمن أن العملية لا بد من أن يوضع لها حد قامت بنصب كمين وألقت القبض على عرب مهره وعلي أبو قعيس وابتدأت تحقيقاتها بالأدلة المتواجدة لديها واستطاعت انتزاع الاعترافات التي تريدها تحت الضغط

والضرب والتعذيب وهذا أمر بديهي.

وكان قد ألقى القبض عليهم في الفترة من ١٥/٢/٨٤ حتى بداية شهر يوليو أي ١/٧/١٩٨٤م وكانت التحقيقات عنيفة جداً لدرجة أدت إلى كسر أيدي بعض المتهمين وتعذيبهم بها، ووجهت للشيخ أحمد بالاشتراك مع خمسة آخرين لائحة اتهام مكونة من أربع صفحات.

التهمة التي وجهت للشيخ أحمد

أولاً: العضوية في منظمة غير مشروعة وهذه مخالفة للنظام ١/٨٥ (أ) لأنظمة الدفاع ساعة الطوارئ الصادرة عام ١٩٤٥م. وحسب التهمة أن الشيخ أحمد ياسين أقام منظمة إسلامية متطرفة ووضعت لها هدف وهو القضاء على دولة إسرائيل باستخدام القوة والعنف وإقامة دولة دينية مسلمة مكانها.

ثانياً: التخطيط لتنفيذ جرم وهي مخالفة للمادة رقم ٢٢ للأمر بشأن قواعد المسؤولية من قوانين قطاع غزة وشمال سيناء رقم ١٦٢ الصادرة عام ١٩٦٨م والمادة ٥٣ (أ) (١) للأمر الصادر بشأن تعليمات الأمن للعام ١٩٧٠م. وتقول تفاصيل التهمة أن المتهم المذكور في تواريخ غير معلومة في عام ١٩٨٣م، أما ما يقارب ذلك تأمروا بتنفيذ جرم بالاتفاق مع آخرين للعمل للحصول على سلاح ووسائل حربية وقصد المتهمين كان استخدام السلاح لتحقيق هدفهم السابق.

ثالثاً: حيازة سلاح وهي مخالفة للمادة ٥٣ (أ) (١) بشأن تعليمات الأمن عام ١٩٧٠م.

وتقول تفاصيل التهمة أن المتهم في بداية ١٩٨٣م أو ما يقارب ذلك حاز على سلاح بدون ترخيص أو تصريح من ضابط عسكري أي أن المتهمين:-

١- تنظموا في منظمة دينية متطرفة هدفها إزالة دولة إسرائيل وإيقاع إصابات باليهود.

- ٢- محاولة تحقيق هدفهم فور الحصول على سلاح ووسائل حربية أخرى.
- ٣- المتهم على علاقة مع يوسف العظم عضو برلمان في الأردن وقد أخذ منه معونة مالية.
- ٤- المتهم أرسل رسل بينهم وهو عبد الرحمن تراز وألقى على عاتق الرسول إحضار أموال من أجل تمويل شراء السلاح.
- ٥- المتهم نقل إلى عبد الرحمن تراز في مرات متعددة مبلغ ١٢ ألف دينار أردني.
- ٦- السلاح الذي تم امتلاكه قسم بين أعضاء المنظمة حسبما طلب الشيخ أحمد ياسين قائد المنظمة.
- ٧- في حوزة أعضاء المنظمة تم ضبط:-
 - أ- ٢٠ مسدس من أنواع مختلفة.
 - ب- ١١ بندقية هجومية من نوع M16.
 - ج- ٣ بنادق كلاشينكوف.
 - د- بندقية جليل.
 - هـ- رشاش كارل جوستاف.
 - و- خزانات وذخيرة لكل سلاح.
 - ز- قنبلة يدوية غير صالحة للاستعمال.
 - ح- رشاش بازوكا غير صالح للاستعمال.
 - ي- ٥ رشاشات عوزي^(٨).

المحكمة وقرار الحكم

أخذ الشيخ أحمد ياسين إلى المحكمة الرئيسية العسكرية في القطاع الواقعة على امتداد شارع الجلاء في الجهة الجنوبية ومثل أمام محكمة مركبة (أي مكونة من ثلاثة قضاة) وفي الجلسة الأولى تليت لائحة الاتهام كالعادة أمام الشيخ وقام رئيس المحكمة زكريا كسفي^(٩) بتلاوتها أمام الحضور:

وقد تشكلت هيئة الدفاع عن الشيخ أحمد ياسين وبقية المتهمين من السادة المحامين: الأستاذ نظمي (ناظم) عويضة، أحمد أبو وردة، صبحي شهاب، فؤاد شنيوره، محمد فرج الغول وقد مثل الادعاء النيابة العسكرية إسحاق بروفمان. طعن الشيخ أحمد ياسين في تشكيلة المحكمة وصلاحياتها في محاكمته كونها غير شرعية لأنها معتمدة على قوانين غير شرعية واحتلال غير شرعي ولكن القضاة رفضوا ذلك.

ولكي تبالغ النيابة في خطورة التهم أحضرت الأسلحة وعملت منها معرض عسكري داخل القاعة وهذا أمر غير مألوف في مثل هذه الأحوال.

وقد حاول الأستاذ ناظم عويضة محامي الدفاع وضع حد للمبالغة الواردة في لائحة الاتهام وذكر «كيف يمكن لإنسان مشلول عاش تحت الاحتلال فترة طويلة يخطط لإبادة دولة إسرائيل التي لم تستطع ٢٢ دولة عربية من هزيمتها، فكيف تتخوف الحكومة من مثل هذا الرجل العاجز صحياً»^(١٠).

ولكن رد القاضي كانت متشدداً إذ قال رداً على تقديم محامي الدفاع ناظم عويضة «لقد درست التاريخ ولكن أخاطبك الآن من الحاضر، أن أقرب تجربة في هذه المرحلة هي تجربة الخميني إذ بدأ الخميني بفكرة والفكرة أوجدت طريقة العمل وأنا لا أستبعد أن إنساناً يحمل هذا الفكر أن يحقق ما حققه الخميني خاصة وأن عقله ولسانه (يقصد الشيخ أحمد) لا زال يعملان»^(١١).

وفي الجلسات اللاحقة أحضر محامي الدفاع الدكتور محمد سلامة طبيب العظام الذي كان يعالج الشيخ أحمد ياسين، وقد كان رئيس لجنة القومسيون الطبي بالقطاع وأوضح الطبيب حقيقة حالة الشيخ أحمد الصحية وقد تأمل أن يجدي ذلك نفعاً في تخفيف مدة الحكم ثم أوضح للمحكمة حقيقة أن الشيخ أحمد لا يستطيع أن يعيش بدون مرافق ويحتاج إلى خدمة طيلة الـ ٢٤ ساعة وهو لا يستطيع حتى أن ينام، ثم محاولاً إحضار حالات أخطر من حالة الشيخ ذكر محامي الدفاع محاولة هدم وضرب المسجد الأقصى بالطائرات وهي أسلحة أقوى وأكثر فاعلية من الأسلحة التي كانت مع المجموعة ولكن المحكمة الإسرائيلية

اكتفت بحكمهم سبع سنوات ومثل هذا الحكم يجب أخذه بعين الاعتبار بحيث لا تزيد فترة اعتقال أي من المتهمين عن هذه المدة المذكورة.

ولكن القاضي وضع كل ذلك جانباً وأصدر حكماً قاسياً على الشيخ أحمد وصل إلى ١٣ عاماً ويضيف الأستاذ ناظم منتقداً جهاز الدفاع بأنه لم يكن متماسكاً آنذاك وقد أحجم الأستاذ فايز أبو رحمة وكبار المحامين الآخرين عن الدفاع عن الشيخ أحمد وزملائه إذ كانوا قد قرروا مقاطعة القضية من البداية للدعاية المغرضة التي صاحبت حيازة الأسلحة آنذاك^(١٣) ولكن عويضة يضيف أنه لو كانت هيئة الدفاع مشكلة من أفضل المحامين في العالم فإن النتيجة لن تختلف والحكم القاسي الذي أطلق كان يهدف أولاً إلى عملية بتر وردع كل حركة تفكر مجرد تفكير فيما عمله الشيخ أحمد ياسين^(١٣).

في الجلسة الختامية التي سبقت إطلاق الحكم لخصت القضية ثم انفضت المحكمة للتشاور وصياغة قرار الحكم وبعد مدة من الزمن عادت المحكمة للانعقاد ثم تلى القاضي رئيس المحكمة قرار الحكم الذي جاء فيه:

لقد وقفنا بأسباب في قرار الحكم أمام خلفية ودوافع وملابسات التنظيم لهذه المحكمة، وبالفعل فإن هذا ليس تنظيماً عادياً لشبان من أبناء المنطقة من نوع حالات التنظيم التي تجلب في أحيان متقاربة أمام المحكمة العسكرية.

إننا أمام مجموعة من الرجال الجديين ذوي الأساس المتين، ذوي ثقافة وتجربة حياتية، وقد وضعوا نصب أعينهم فرض سلطة الدين الإسلامي في منطقتنا وذلك بأمر زعيمهم من خلال إحراز أهداف سياسية ضمنها تصفية دولة إسرائيل بقوة السلاح.

إن حقيقة كون الأمر يتعلق برجال ذوي أساس متين وثقافة لا تشكل في نظرنا بالطبع ظرفاً مشدداً ولكنها تشير إلى جدية النوايا والمخاطر المترتبة عليها، والشيء الأساسي هو أن هذه المجموعة قد شرعت بإخراج نواياها من حيز التفكير إلى حيز الفعل واشترت كميات ملموسة من الأسلحة وليس من المألوف أن نصطدم بكميات كبيرة نسبياً إلى هذا الحد من الأسلحة وليس عبثاً أن

أساس الأسلحة مكون من أسلحة نارية بالذات فإذا كان قد تم شراء ما يزيد عن ٤٠ قطعة سلاح في مرحلة كهذه وقبل أن يشرعوا بالتدريبات، فمن الواضح لنا ما الذي كان سيحدث لولا اكتشاف المؤامرة في المرحلة التي اكتشفت بها. إن حقيقة كون الأمر يتعلق بمجموعة عملت على خلفية دينية وكانت لديها طموحات سياسية لغرض الدين ليس بالضرورة أن تؤدي إلى زيادة خطورة وضع المتهمين فقط ولكن تؤدي إلى زيادة تشديد عقوبتهم، إن ما يتعين علينا وضعه نصب أعيننا هو أن المتهمين كانوا ينوون كما أشاروا وكهدف بعيد المدى إلى إبادة دولة إسرائيل وإقامة دولة إسلامية مكانها وليس بوسعنا القول بأن هذه أحلام فارغة وعلى الأقل من وجهة تفكير المتهمين ومجموعات مشابهة ذات خط تفكير كهذا وخطط مشابهة في جوهرها.

وإذا كانت السلطات الإسرائيلية أيضاً تبذل كل ما في وسعها من أجل إحباط مؤامرة كهذه في مهدها، وإذا استطاعت قوات الأمن أن تحقق نجاحاً في ذلك وإذا كان مقدار نجاح هذه المجموعة في تحقيق أهدافها قليل حسب كثير من الآراء فإن هذه العوامل لا يمكنها أن تخفف عقوبة مبتكري مؤامرة من هذا النوع» ويتابع قرار الحكم «إن المحاكم التي تحاكم مجموعات إرهابية ذات مخططات سياسية أو خلافها يجب عليها عند فرض أحكامها أن تفضل اعتبارات التشديد سواء من ناحية الجزاء المستحق أو من ناحية تحقيق عامل الردع وتفضيله على سائر الظروف وعلى كل مواطن أينما وجد أن يعلم بأنه إذا ما انتظم في أية مجموعة لأهداف ممنوعة من خلال استخدام القوة والرغبة في استخدام السلاح (وخاصة إذا شرع بإخراج خطته إلى حيز التنفيذ) فإن حكمه هو الحبس لفترة طويلة.

إن المحامي المتمرس «عويضة» اقتبس أمامنا سلسلة من الأحكام أصدرتها في الآونة الأخيرة محكمة في إسرائيل في قضية متهمين إسرائيليين بارتكاب أعمال مشابهة لتلك التي ارتكبها المتهمون الماثلون أمامنا، إلا أننا لم نجد بأن أعمال المتهمين هنا هي أقل خطورة عن تلك التي حكم المتهمون هناك عليها طبقاً لما طلبه منا المحامي.

إن العكس هو الصحيح، إن الأمر يتعلق هنا بالمبادرة للفكرة بالمجموعة القيادية بالزعيم ذاته الذي عرض الأمور واهتم ببداية الطريق وبالتنفيذ، ومن هذه الوجة فإن المتهمين هم أخطر في أعمالهم من أولئك الذين اقتبس عنهم المحامي. لقد درسنا العقوبة التي يستحقها كل واحد منهم والمقياس الجدير فيما يتعلق بكل منهم سيكون نتيجة لأعماله ودرجة فعاليته.

* وحسب إدانتنا للمتهمين فإن من يجدر فرض العقوبة الأخف عليه من بينهم هو المتهم رقم ٤ (١) (محمد أحمد خليل سمارة مواليد ١٩٥٤م جباليا البلد) نحن نفرض على المتهم رقم ٤ حكماً بالسجن الفعلي لمدة تسعة أعوام ابتداء من تاريخ اعتقاله.

* المتهمان رقم ٣، ٥ أدينا بمخالفة السلاح من الجانب الأكثر خطورة المتعلق بالنية لاستخدام السلاح في نهاية المطاف وتوجيهه ضد دولة إسرائيل وهؤلاء الاثنين (٣) محمد عبد الهادي عبد الرحمن محمد شهاب، مواليد ١٩٥٦م من جباليا، (٥) محمد عرب رمضان عرب مهره ١٩٥٤م من جباليا البلد أيضاً مع أنهما كانا من زعماء المجموعة فهما لم يكونا الزعماء الرئيسيين سواء من ناحية درجة الفعالية، طابع النشاط وشخصيتهما نحن نفرض على كل واحد منهما بالسجن الفعلي لمدة عشرة أعوام ابتداء من تاريخ الاعتقال.

* يبدو أن المتهم رقم (٢) عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن تراز المسؤول والممول لنشاط المجموعة لكن على الرغم من شخصيته البارزة ومشاركته في الزعامة الرئيسية المقلصة فإنه لم يكن المبادر مع أنه كان النشيط الرئيسي نحن نحكم عليه بالسجن الفعلي إثني عشر عاماً من تاريخ اعتقاله.

* المتهم رقم (١) الشيخ أحمد اسماعيل حسن ياسين مواليد ١٩٣٦م غزة الزيتون كان المبادر لإقامة التنظيم والذي وقف على رأسه على حد سواء، لقد وقفنا باسهاب أمام شخصيته وصفاته في قرار الحكم إنه المسؤول عن نشاط كل المجموعة بصورة عملية وينبغي النظر له باعتباره أنه أخطأ وقاد الآخرين إلى الخطأ.

لقد درسنا كيفية النظر إلى وضعه الجسماني في إطار اعتبارات معاقبته، فمن جهة نحن نتفق مبدئياً مع أقوال النيابة بأنه لا ينبغي إعطاء وزن فعلي لهذه الظروف فيما هو واضح لنا بأن المتهم قد فعل ما فعل على الرغم من اعتلال صحته فعلى الرغم من ذلك فهو لم يمتنع عن النشاط غير القانوني.

مع ذلك أيضاً فإن المحكمة لا يسعها أن تتجاهل ظرف شخص كهذا وعليه فقد قررنا أن نأخذ بعين الاعتبار وبقدر ما وضعه الصحي، ويجب أن يكون واضحاً أنه ليس لدينا شك بأنه لولا ذلك لكنا فرضنا على المتهم كامل العقوبة التي افترضتها النيابة في إطار العقاب الذي رسمته في إجمالاتها.

فضلاً عن ذلك فإن عقوبة المتهم رقم (١) يجب أن تعكس مقدار مسؤوليته التي تفوق سائر المتهمين في هذه القضية، نحن نحكم على المتهم رقم (١) بالسجن الفعلي لمدة ١٣ عاماً من تاريخ اعتقاله^(١٤).

أمضى الشيخ أحمد ياسين من مدة اعتقاله المذكورة أحد عشر شهراً تنقل فيها من سجون المجدل، غزة، بئر السبع وغيرها ثم أفرج مع تبادل الأسرى الذي جرى عام ١٩٨٥م بين منظمة أحمد جبريل وبين السلطات الإسرائيلية^(١٥).

وقوبل في القطاع بفرحة غامرة من المجتمع الغزي ومن إخوانه الذين أنستهم المفاجأة مرارة الفراق وعاد الشيخ إلى مكانه يعيد ترتيب الأمور بنظرته الثاقبة وخبرته الواسعة ويكمل ما عزم على إتمامه منذ البداية، إذ في هذه المرحلة شهدت الساحة نشاطاً دعويًا متميزاً زاد فيه إقبال الناس على الإسلام بتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

وفي نفس المرحلة كان الشيخ الذي ترسخت لديه القناعة بأن الأوان قد آن لبدء العملية الجهادية المسلحة قد بدأ يخطط لاستئنافها والانطلاق بها إلى حيز التنفيذ بعد أن اقتصررت في الماضي على التخطيط والتفكير فقط إذ بدأ ينتقي العناصر المناسبة لذلك ويهيأ وبدون أن يخبرهم عن الهدف المقصود وقد تعلم من الدرس السابق إذ أن اعتماده على كبار أعضاء ورجال الدعوة ممن لم تتوفر لديهم الخبرة الكافية أوقعه وأوقع الحركة الإسلامية في شرك عسير أدى إلى زج

الكثير منهم في السجن ولا زال العدد الأكبر منهم في غياهب السجون حتى هذا الوقت، وهذا يذكرنا تماماً بحركة الشيخ عز الدين القسام التي تم اكتشاف أمرها منذ البداية فأدى الاشتباك الذي وقع في أحراش يعبد إلى استشهاد الشيخ واثنين من إخوانه المجاهدين على الرغم من أن الشيخ المجاهد عز الدين القسام كانت قد توفرت لديه الخبرة والمدة الكافية لبناء تنظيم كامل متكامل.

ولكن الوضع في هذه الحالة كان أفضل إذ بقي الشيخ أحمد ياسين موجوداً وقدر الله أن يعود إلى حيث موقعه المناسب لإعادة الانطلاق بالعمل وتعود فكرة الجهاد في سبيل الله لتأخذ موقعها من العمل في الساحة الإسلامية.

لم يتأخر الشيخ أحمد ياسين كثيراً عن مباشرة عمله في هذا المجال إذ في نفس العام الذي خرج فيه من السجن دأب على العمل على إعادة بناء التنظيم العسكري ويقول يحيى إبراهيم السنوار في إفادته التي قدمتها في التحقيق في ١٩٨٩/٥/٢٣م كما ورد في أضيابير التحقيق الرسمية التي أمكن الحصول عليها من المحامين الخاصين بالدفاع عن المتهمين يقول «بعد أن أطلق سراح الشيخ أحمد ياسين من السجن في اتفاقية تبادل الأسرى مع منظمة أحمد جربيل حيث كنت أذهب لزيارة الشيخ أحمد ياسين مع خالد الهندي وجلسنا ثلاثتنا وتحدثنا فيما بيننا على شتى الأمور ومن ضمن هذه الأمور تحدثنا عن الوضع في كل منطقة في قطاع غزة عن الوضع الأمني القائم والأمور المخالفة لتعاليم الإسلام وعن المتعاونين مع السلطات الإسرائيلية وقررنا ثلاثتنا أن نعمل كل واحد مع عدة أناس لجمع معلومات عن متعاونين مع السلطات وعن تجار المخدرات وباختصار كل شيء يتعارض مع تعاليم الإسلام»^(١٦).

ثم قام يحيى السنوار بترشيح روجي مشتهى للشيخ بعد أن ظن أنه لن يستطيع العمل لوحده ورأى أن روجي لديه الكفاءة اللازمة «ممكن الاعتماد عليه وهو طرف أمين».

في هذه الأثناء كان روجي مشتهى يتردد على بيت الشيخ أحمد ياسين كغيره من الشباب المسلم الذين تعلموا في مدرسة الإسلام وكان الشيخ قد بدأ يركز

اهتمامه بروحي بعد أن رشحه يحيى السنوار له وعن كيفية انضمام روجي جمال مشتهى^(١٧) يقول «في منتصف سنة ١٩٨٦م ذهبت لزيارة الشيخ أحمد ياسين والذي يسكن بغزة الزيتون جورة الشمس وكان هناك أناس كثيرون عنده وفي نفس الزيارة طلب مني الشيخ أن أحضر إليه في زيارة أخرى وأن أحضر بمفردي وفي نفس الزيارة الإضافية والتي كانت بعد أسبوع تقريباً قال لي الشيخ أن أنضم إليه لمنظمة الجهاز الأمني وشرح لي أن مهمة هذه المنظمة هي جمع المعلومات عن الذين يركزون أعمالهم المخالفة لدين الإسلام مثلاً محلات بيع أشرطة التعري (الفيديو) ومحلات تختص بأمور غير جيدة وأنا وافقت وهو قال لي أن أحضر إليه بزيارة إضافية.. وعندما جئت لزيارة الشيخ أحمد ياسين التقيت مع خالد الهندي ويحيى السنوار.. وفي هذه المقابلة علمت أن مهمتي ومهمة الناس جمع المعلومات عن تجار مخدرات»^(١٨).

في الاجتماعات اللاحقة قررت المجموعة أن يكون الشيخ هو المسؤول وأن يكون روجي ويحيى السنوار تحت إمرة الشيخ مباشرة واتفقوا على تقسيم منطقة القطاع إلى قسمين، منطقة الجنوب ويشرف عليها يحيى السنوار ومنطقة الشمال ويشرف عليها روجي مشتهى تماشياً مع سكن كل منهما.

وفي نفس الافادات ذكر يحيى السنوار بأنه جند كل من حسن المقادمة من المعسكرات الوسطى وهاشم غراب وسعيد النمروطي في منطقة خانيونس وصبحي رضوان من رفح وناصر برهوم من رفح أيضاً، أما في المنطقة الشمالية فقد جند روجي مشتهى كل من فتحي حماد من جباليا إسماعيل هنية معسكر الشاطيء، نبيل صوالحة الشيخ رضوان، سمعان عطا الله محلة الدرج، علي الحبار من الشجاعية، حسن الصيفي من الزيتون، إبراهيم الزاغة جباليا البلد ثم صبحي رشيد من بيت حانون^(١٩).

وهكذا تكونت النواة الأولى للتنظيم الجديد في كل مدن وقرى القطاع تقريباً بحيث أن كل واحد من هؤلاء انطلق ليبنى قاعدة تنظيمية صلبة في منطقتة، أما النواة الأصلية للتنظيم التي يقودها الشيخ فقد كانت تجتمع بشكل غير دوري

حتى لا تلفت النظر وبحسب الحاجة ويقول روعي مشتهى كنا نذهب للإجتماع
«مرة في الأسبوع وأحياناً مرة في الشهر وذلك عند الحاجة كنا نذهب للاجتماع
وعندما لم تكن حاجة لم نذهب».

قررت القيادة المسؤولة بعد التشاور فيما بينهم إطلاق اسم «منظمة الجهاد
والدعوة» على التنظيم الجديد واختصر له اسم «مجد» وكانت أهدافها
الأساسية إحياء الجهاد في سبيل الله ثم العمل على إيقاف كل فساد في المجتمع
يسعى الاحتلال إلى توسيعه ثم الدعوة إلى الله في كل مجال ومكان.

ثم توسع التنظيم بناء على رغبة جماعية أرادت ترسيخ هذا العمل الجديد
وتقوية منظمة مجد فانضم مثلاً إلى المنظمة في منطقة الجنوب كل من محمد
أبو شقير، زكي ماضي، افتيح خلف الله، ناصر البغدادي، جمال الهندي، توفيق
أبو نعيم وبدأت تتجمع لدى أعضاء التنظيم الجديد معلومات كبيرة حول المحلات
التي تستعمل للإفساد وخاصة محلات بيع أشربة الفيديو التي كانت تروج
الأفلام الجنسية الخليعة فقرروا إحراق هذه المحلات فقاموا بإحراق عدة محلات
في القطاع^(٢٠).

في نفس الوقت كانت المعلومات الخاصة بالتعاونين مع السلطات آخذة في
التراكم وقد أثبتت هذه المعلومات شبهات مؤكدة حول العديد من الشخصيات
فقررت قيادة تنظيم مجد التحقيق معهم وفعلاً بدأ باختطاف العديد من هؤلاء
والتحقيق معهم وقتل العديد منهم ممن ثبت تعاونهم مع السلطات وتفيد
الأقوال التي لم تثبتها المحاكم حتى الآن أن الشيخ أحمد ياسين كان يعطي الفتوى
بالقتل بناء على اعترافات العميل ولكن بعد تردد كبير وقد تعرض الشيخ في
كثير من الأحيان للضغط من قبل الشباب المتحمس للموافقة على التخلص من
بعض العملاء كما يقول أحد مسؤولي التنظيم في إفادته المقدمة يوم ١٩٨٩/٥/٢٢م
إذ يقول «وأثناء تحقيقنا مع... لم يكن لنا أقنعة على الوجوه طوال الوقت..
ذهبت إلى الشيخ.. وأخبرته القصة وقلت له أن... قد رأى وجوهنا في التحقيق
وقد قمنا بتسجيل لصوته وأقر بأعماله وأيضاً كتبنا أقواله في دفتر حيث

أعطيته للشيخ وأنا قلت للشيخ أنه من المستحيل أن نطلقه بعد أن كشف عن وجوهنا»^(٢١).

نفذ التنظيم الجديد العديد من العمليات العسكرية أيضاً ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية مثل إلقاء قنابل على مراكزه ودورياته، توسع التنظيم وأوكلت مهمة قيادته للشيخ صلاح مصطفى شحادة من سكان قرية بيت حانون وهو باحث اجتماعي كان يعمل في الحكومة كمفتش في الشؤون الاجتماعية ثم عمل في الجامعة الإسلامية كمدير لشؤون الطلبة وخطيب لمسجدي العجمي ومسجد عمر بن عبد العزيز في القرية وكان شيخاً نابهاً قوي الإرادة والعزيمة استطاع أن يحقق إنجازات طيبة على صعيد الدعوة الإسلامية ليس في قرية بيت حانون ولكن في القطاع بشكل عام، هذه الانجازات بالإضافة إلى ذكائه وقدرته على التعلم السريع في شتى المجالات وخاصة في المجال العسكري أهله للارتفاع إلى مستوى القيادة حتى بالنسبة لمن سبقوه في هذا المضمار واستطاع أن يقنع إخوانه بشخصيته الفذة الجذابة وقد أطلق بعض إخوانه اسم «عبدرب الرسول سياف» تيمناً بأحد قواد الجهاد في أفغانستان واستطاع الشيخ صلاح أن يمد أنشطة التنظيم وأن يوسعه بشكل كبير وأضاف إليه أشخاصاً آخرين شاركوا في عمليات عسكرية مهمة أمثال محمد يوسف الشراخة بدوي من سكان جباليا وقد عمل موظفاً حارساً في الجامعة الإسلامية، يقول محمد الشراخة في إفادته المقدمة يوم ١٩٨٩/٥/٢١م «جاءني الشيخ صلاح شحادة والذي أعرفه من أثناء إمضاء عقوبتي في السجن (كان محمد الشراخة محكوماً لمدة ثلاث سنوات قضاها في الفترة ١٩٨٤/١٩٨٧م بعد أن وجدت أجهزة الأمن في سيارته عدد من الطلقات)، وعرض على التجنيد للتنظيم المعروف باسم مجد وأنا قلت له بأنني موافق».

بنى الشيخ صلاة التنظيم على أساس سري قوي واستعمل التنظيم في الاتصال بأعضائه وقادته الرموز والإشارات وعدد كبير من النقاط الميثة بحيث تتصل أجنحة التنظيم بدون لزوم للقاء حتى لا يتم التعرف على أفراد التنظيم

وقد جاء في إفادة محمد الشراخة حول كيفية اندماجه في التنظيم «صالح شحادة أخبرني أنه بعد القليل من الأيام سيحضر إلى أناس ومعهم بلاغ سيعطونني إياه وقال في حينها ستعرف ما هو مطلوب منك، وبعد ثلاثين يوماً تقريباً وهذا كان في ساعات الصباح جاء إليّ شخص ملثم وأعطاني البلاغ وبعد أن ذهب فتحت الرسالة وكان مكتوب فيها نحن التنظيم العسكري للمسلمين نعرف عنك أنك شاب طيب وإذا كنت تريد العمل معنا فاكتب لنا إشارة (*) على لافتة (قف) القريب من بيتك فإذا وجدنا رمز (*) لحظتها سنعرف أنك قد وافقت على العمل معنا وسنضع لك على حجر الطريق رقم ٤٦ رسالة وحينها وفي اليوم التالي ذهبت وكتب رمز (*) على إشارة المرور وفي المساء ذهبت إلى إشارة المرور فوجدت أن إشارة (*) قد مسحت ووجدت خطأ ففهمت أنه علي الذهاب إلى حجر الطريق رقم ٤٦ وهو الذي كان نقطة الاتصال الميتة بالنسبة لي ووصلت إلى المكان وبالقرب من عمود صغير وجدت قطعة من صاج كتب عليها رقم ٤٦ ومن أسفلها كان حجر ومن تحت الحجر رسالة، أخذت الرسالة وفتحتها وفيها كتب أنهم يقبلونني في التنظيم»^(٣٣).

هكذا كانت عملية تنظيم أي فرد عملية معقدة وتستمر لوقت طويل في إجراءاتها وتشرط أن لا يعرف الفرد الآخرين، وقد قام التنظيم في عهد الشيخ صالح شحادة بأكثر من عملية عسكرية منها إطلاق الرصاص وإصابة أحد عمال الحفر اليهود في منطقة الشيخ رضوان والذي قام بتنفيذ هذه العملية محمد الشراخة بالتعاون مع شخص آخر من أفراد التنظيم اسمه عبد ربه أبو خوصة عمره ٢٩ سنة من سكان مخيم جباليا، ثم قام محمد الشراخة بالتعاون مع عبد ربه أبو خوصة بإطلاق نيران الأسلحة الرشاشة على سيارة G.M.C إسرائيلية ثم قام نفس التنظيم بتنفيذ عدة عمليات نفس^(٣٣).

بعد اعتقال الشيخ صالح شحادة مع جملة ممن اعتقلوا عام ١٩٨٨م قام الشيخ أحمد ياسين بتكليف مهمة القيادة لتنظيم «مجد» إلى السيد نزار محمد محمود عوض الله من مواليد سنة ١٩٥٧م من سكان غزة الصبرة وهو يعمل

مهندساً إذ يقول نزار «في نهاية شهر ديسمبر ١٩٨٨م ذهبت لزيارة الشيخ أحمد ياسين وفي حديث بيننا جندني الشيخ أحمد ياسين إلى تنظيم حماس وطلب مني أن أكون مسؤولاً عن التنظيم العسكري لأن المسؤول العسكري في التنظيم واسمه صلاح شحادة قد اعتقل، أنا وافقت وحينها طلب مني إقامة اتصال مع أربعة أعضاء لإقامة خلايا عسكرية في مناطقهم».

ظل الشيخ أحمد في المرحلة التي ضرب فيها التنظيم التابع لحماس سنة ١٩٨٨م في الخارج فعمل على إعادة بناء التنظيم من جديد تحت قيادة المهندس نزار عوض الله وقد توسع التنظيم بعد أن جند عدد من الخلايا في قطاع غزة وقد قام الشيخ أحمد ياسين من خلال صفوف النونو وغيره بتوفير الأموال اللازمة للتنظيم كما جاء في أقوال السيد نزار عوض الله وقد قام الشيخ بإعادة ربط أجهزة التنظيم المتبقية في الخارج بعد الضرب القيادة الجديدة ويقول نزار عوض الله الشيخ أحمد ياسين هو الذي طلب مني أن أرسل إلى حسن الصيفي أن يقيم اتصالاً مع رقم (١٠١) والذي هو محمد شرايحة لأن حسن ومحمد يعرفون بعضهم.

نشط التنظيم العسكري مرة أخرى واستطاع إنجاز خطوات عسكرية متقدمة مقارنة بالخطوات التي تم إنجازها في السابق إذ قام التنظيم في هذه المرحلة بخطف وقتل جنديين إسرائيليين إذ جاء في إفادة نزار عوض الله المقدمة يوم ١٩٨٩/٥/٢٥م ٩/أص ٤ «وقبل شهرين تلقيت رسالة من حسن الصيفي وهو أخبرني أن الخلية التابعة لرقم (١٠١) المقصود محمد الشرايحة والتي كانت مكونة من شخصين خطفت جندي من قوات الجيش وفي الطريق أطلقت النار عليه وأخذوا منه سلاحه والوثائق التابعة له».

في هذه المرحلة سمع الناس عن اختطاف جندي إسرائيلي وأراد التنظيم أن يساوم عليه سلطات الاحتلال لإخراج عدد من المساجين وأخبر نزار عوض الله الشيخ بهذه الرغبة إلا أن الشيخ كما يقول نزار «طلب مني أن أرسل رسالة لحسن لأجل أن يبلغ خلية جباليا لكي لا يقوموا بإجراء اتصال مع السلطات

الإسرائيلية وهو غير موافق على ذلك»^(٢٤).

ويضيف نزار عوض الله في نفس المصدر وقبل ثلاثة أسابيع من اعتقاله أي في مطلع شهر مايو ١٩٨٩م «تلقيت رسالة أخرى من حسن الصيفي وفيها كان مكتوباً أن خلية جباليا (خلية محمد الشراخنة) اختطفت جندي آخر (المقصود إيلان سعدون) وقتلته بالقرب من تل أبيب وبعد ذلك رجعت الخلية إلى القطاع»^(٢٥). وفي هذه الأثناء كان الشيخ أحمد ياسين قد دخل المعتقل ولم يبلغ رسمياً بذلك.

لقد كان الشيخ أحمد مركز الحركة والنشاط والحيوية وإليه كان يرجع الكثير من الأمور إذ عندما فكر روجي مشتهى ويحيى السنوار الفرار من سجن غزة في مطلع عام ١٩٨٩م وكان الشيخ آنذاك في الخارج لم يجدوا من يعينهم في ذلك سوى الشيخ فأرسلوا له رسالة مع رسول يخبروه فيها أنهم ينوون الهرب فقام الشيخ بتوجيه رسالة إلى نزار عوض الله يطلب فيها من نزار تجهيز سيارتين بجوار السجن في الساعة الثالثة ليلاً ليلة الهروب ولكن ذلك لم ينفذ لظروف لم توضحها أضاير التحقيق.^(٢٦)

وقد كان الشيخ أحمد ياسين أيضاً هو الذي قام بنقل نشاطات حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى الضفة الغربية وقد نسق نشاطاتها ونظمها بالاتفاق مع جميل حمامي «أبو حمزة» والذي كان مسؤولاً عن الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقد جاء في إفادة جميل عبد الرحيم عبد الكريم حمامي المأخوذة منه يوم ١٩٨٨/٩/٢٠م في السجن أنه ذهب لزيارة الشيخ سعيد بلال في نابلس حيث هو موظف أوقاف وفي بيته وأثناء زيارتي له حيث أجرى عملية جراحية في أصبع قدمه قال له أن الشيخ أحمد ياسين من غزة يريد مقابلي، وقد سألت الشيخ سعيد بلال لماذا الشيخ أحمد ياسين يريد مقابلي فقال لي الشيخ سعيد بأنه لا يدري وبعد أربعة أيام سافرت إلى غزة لبيت الشيخ أحمد ياسين حيث إنني عرفته منذ أربع أو خمس سنوات حين كان يأتي للأقصى وكنت أزوره في بيته في غزة، وفي بيته جلسنا في غرفة وحدنا أنا وهو فقط، وعندما سألتني الشيخ إذا ما

كنت مستعداً لتلقي مناشير حماس وتصويرها وتوزيعها في القدس وبعد أن فكرت قليلاً قلت له: إنني موافق، وفي بداية شهر ١٨/١ قدم إلى المسجد الأقصى شخص يدعى فايز وقال لي: إن الشيخ أحمد ياسين من غزة أرسله وسلمني بيان حماس وذهب، وبعد ذلك وكلما كان يصدر بيان لحماس في غزة كان يصلني شخص من غزة وكان يقول لي بأنه أتى من قبل الشيخ أحمد ياسين من غزة وكان يعطيني البيان»^(٢٧).

مراجع الفصل السادس

- (١) هذا التصريح جاء في أقوال محمد عرب مهره أمام المحقق في مطلع شهر يونيو ١٩٨٤م يجب التنويه إلى أن هذه الاستراتيجية خطيرة وخاطئة في نفس الوقت وذلك لأن الساحة السياسية مسيطر عليها من احتلال يقظ يحاول قدر الإمكان المحافظة على الأمن من خلال وسائل مختلفة ويبدل جهداً كبيراً لمعرفة نوايا المعارضين لذا كان إطلاق الهدف وعدم تحديد الوسيلة بشكل مناسب يراعي الوضع الأمني أمر خطير فعلاً.
- (٢) إفادة عبد الرحمن تمرز المأخوذة منه يوم ١٩٨٤/٦/٢٨م في سجن المجدل.
- (٣) إفادة الدكتور إبراهيم المقادمة طبيب أسنان كان يعمل في مستشفى الشفاء والنصر.
- (٤) الإفادة السابقة.
- (٥) إفادة عبد الرحمن تمرز السابقة الذكر.
- (٦) لائحة الاتهام الموجهة ضد المتهم والصادرة يوم ١٩٨٤/٨/٥م من قبل النائب العسكري، رقم الملف حسب لائحة الاتهام هو ٨٤/١٣٢٧.
- (٧) المعلومات السابقة من مجمل إفادات المتهمين في القضية بقدر من التصرف.
- (٨) المعلومات وبنود الاتهام وتفصيل السلاح مأخوذة من لائحة الاتهام المقدمة ضد الشيخ أحمد ياسين الصادرة يوم ٨٤/٨/١٥ أما رقم ملف النيابة المرصود في لائحة الاتهام فهو ٨٤/١٣٢٧.
- (٩) كونت المحكمة من القضاة زكريا كسفي رئيس جلعام جبرئيل عضو أفرام إيلا عضو.
- (١٠) مقابلة مع الأستاذ ناظم عويضة محامي الدفاع يوم ١٩٩١/٥/١٥م.
- (١١) نفس المقابلة السابقة.
- (١٢) قيل أيامها أن الأسلحة التي حصل عليها الإسلاميون كانت مرصودة للانتقام من شخصيات وطنية مما أثار حساسيات ضد قضية الشيخ ولكن التحقيقات أثبتت عكس ذلك تماماً ولكن كان الجميع بحاجة إلى وقت طويل لتناسي الدعايات التي بثتها الأجهزة الأمنية العدو والتي أرادت شق الوحدة الوطنية منذ البداية.
- (١٣) مقابلة الأستاذ ناظم عويضة السالفة الذكر.
- (١٤) صدر قرار الحكم يوم ١٩٨٥/١٢/٦م بحضور المتهمين، محاميهم، النيابة العسكرية، وجمع من أهلهم.

- (١٥) أفرج عن الشيخ يوم ٢٠/٥/١٩٨٥م الموافق الأول من رمضان.
- (١٦) يحيى إبراهيم حسن السنوار مواليد عام ١٩٦٢م من سكان مخيم خانيونس كان طالباً بالجامعة الإسلامية وأحد أعضاء مجلس الطلبة وكان من أنشط الدعاة في تلك المرحلة ثم أصبح أكثر النشيطين في العمل العسكري الإسلامي.
- (١٧) روجي جمال عبد الغني مشتهى كان يعمل مهندساً زراعياً وهو من مواليد عام ١٩٥٩م ويسكن محلة الشجاعية بمدينة غزة.
- (١٨) يلاحظ أن هذه الأقوال قد أخذت من المتهمين بعد أن أوهمتهم السلطات بأنها أبعدت الشيخ أحمد ياسين وأحضرت لهم نسخاً من الصحف اليومية تبرز عناوين ضخمة مفادها ترحيل الشيخ أحمد ياسين إلى لبنان وكانوا آنذاك في زنازين التعذيب ولا قدرة لهم على اكتشاف الحقيقة واعتقدوا أن هذه العملية أمر صحيح فآثروا تحميل الشيخ الكثير من الأمور التي تخفف عنهم عبء التعذيب الشديد وتبين لهم بعد ذلك خداع أجهزة الأمن بعد أن أحضروا لهم الشيخ إلى السجن.
- أقوال يحيى السنوار التي تشتمل على هذه المعلومات أخذت منه يوم ٢٢/٥/١٩٨٩م.
- (١٩) هؤلاء الأشخاص المذكورين دخلوا التحقيق ثم حوكموا وقد خرج بعضهم أما الآخرين فإنهم لا زالوا يمضون باقي مدة أحكامهم.
- (٢٠) هذه المعلومات مستقاة من إفادات كل من روجي مشتهى ويحيى السنوار في شهر مايو ١٩٨٩م في سجن غزة المركزي أثناء عمليات التعذيب والتحقيق التي أجريت معهم أيام ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥/٥/١٩٨٩م.
- (٢١) أقوال يحيى السنوار ١١ أصفحة رقم ٤ مأخوذة منه يوم ٢٣/٥/١٩٨٩م.
- (٢٢) أقوال محمد الشراحة رقم ٩ ص ١ الأقوال مأخوذة منه يوم ٢١/٥/١٩٨٩م.
- (٢٣) هذه المعلومات مأخوذة من أضيابير التحقيق مع محمد شراحة وهذه الأقوال لا تعدو كونها مجرد فرضيات قابلة للدحض والنفي.
- (٢٤) أقوال نزار عوض الله المأخوذة منه يوم ٢٥/٥/١٩٨٩م في سجن غزة المركزي.
- (٢٥) الأقوال السابقة.
- (٢٦) المرجع السابق.
- (٢٧) أقوال جميل عبد الرحيم حمامي الملقب أبو حمزة المأخوذة منه يوم ٢٠/٩/١٩٨٨م في سجن غزة ص ١.

الفصل السابع قرار الانتفاضة

كان قرار الانتفاضة الشعبية التي تفجرت عام ١٩٨٧م شهر ديسمبر من ثمار تفكير الشيخ أحمد حيث اتخذ هذا القرار وكان أكثر المتحمسين له، وقد اتخذ هذا القرار يوم ٩/١٢/١٩٨٧م أي يوم بدء الانتفاضة التي استمرت بعد ذلك بتوجيه إسلامي بحث وتطورت الانتفاضة في أحد جوانبها لتحقيق إنجازات عسكرية لمنظمة حماس (حركة المقاومة الإسلامية) المنظمة التي أعلنها الشيخ في ٩/١٢/١٩٨٧م والتي أعلن عنها في منشورها الأول يوم ١٤/١٢/١٩٨٧م.

في ليلة ٩/١٢/١٩٨٧م وهي الليلة التي جاءت بعد الحادث المروع على طريق المنطقة الصناعية إيرز وهي النقطة الموصلة بين قطاع غزة وما يسمى بالخط الأخضر اجتمع الشيخ أحمد ياسين وعدد من إخوانه منهم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي أدلى بهذه المعلومات^(١) وصالح شحادة وغيرهم وفي هذا الاجتماع اتخذ قرار الانتفاضة.

وقد انقسم الحضور ما بين مؤيد ومعارض، فالمعارضون قدروا أن القوى السياسية على الساحة تلك القوى التي تقف ضد الإسلام والمسلمين وتسومهم شتى أنواع الاضطهاد سوف تستفيد من الانتفاضة وستعود إليها مكائنتها نتيجة لانضمام بعض العناصر إليها من الشارع وهذه القوى هي منافس طبيعي لحركة المقاومة الإسلامية وقد أدت الظروف السياسية التي مرت بها القضية الفلسطينية إلى إضعافها وعدم قناعة الشعب بأفكارها ومسلكياتها السياسية وغيرها.

وقدر المعارضون أيضاً أن الانتفاضة يمكن أن تؤدي إلى طفر السلطات الإسرائيلية من القطاع والضفة فتقرر إلحاقهما بالأردن وكانت مسموعات النظام الأردني قبل وقفته مع العراق ليس طيبة أو مشجعة.

ولكن الشيخ ومجموعة أخرى قرروا أن تنفجر الانتفاضة وقال الشيخ: لم لا تحيي هذه الفصائل فنحن لن ننظر لمثل ذلك سواء انتفعت أم لم تنتفع وعلينا فقط أن نعمل وذكر أن أي نظام عربي مهما كان قاسياً سيكون أفضل ألف مرة من الوجود الإسرائيلي الذي يستهدف إسقاط شبابنا في برائينه والتلاعب

بأعراضنا وفتياتنا، إن أي نظام عربي لن يفعل ذلك مطلقاً. يقول د. عبد العزيز «عند اتخاذ القرار كنا مطمئنين إلى أننا سننجح وأن هذا العمل سيؤتي ثماره» وقد اعتمدت الحركة الإسلامية على تجاربها السابقة إذ قبل الانتفاضة بشهرين كانت قد قررت عمل إضراب في القطاع احتجاجاً على ممارسات دوريات الجيش والشرطة التي كانت تضيق على الشباب والفتيات وتجبرهم على سلوك تصرفات لا تليق بالأداب العامة والتقاليد الإسلامية والاجتماعية كدفع الشباب إلى الرقص في الشوارع وتقبيل الشباب للفتيات ودفن بعضهم للبصق في وجه الآخرين ثم الممارسات الأخرى كفرض الضرائب والمنع من السفر والاعتقالات العشوائية وضرب الأبرياء من قبل الجنود وتشجيع بيوت الدعارة والفساد وتشجيع المخدرات وشرب المشروبات الكحولية المدمرة وغيرها الكثير.

نجح الإضراب ولقي تجاوباً كبيراً في القطاع مما أدى إلى انكماش تصرفات أفراد الجيش والشرطة وانفراج الوضع قليلاً، ثم كان لدى الحركة الإسلامية رصيماً في إدارة الإضرابات العامة منذ عام ١٩٨٢م عندما تجاوب القطاع مع إضراب جمعية الأطباء التي قادها آنذاك أفراد التيار الإسلامي وقد تفجرت المواجهات أثناء هذا الإضراب وأغلقت المحال التجارية وتجاوبت البلديات والمؤسسات العامة وتأثرت الضفة الغربية إلى حد ما بهذا الإضراب واستمرت المواجهات بين الشعب وقوات الاحتلال لأكثر من ثلاثة أسابيع أصيب خلالها العشرات من الشباب بل المئات.

يقول الدكتور عبد العزيز «هذه التجارب الناجحة أعطتنا الثقة في أنفسنا إذ عندما اتخذنا قرارها كنا أضعف من وضعنا عشية يوم الانتفاضة»^(٢).

لم تتوقع الحركة الإسلامية من أن تؤدي الانتفاضة إلى تحرير فلسطين لأن هذا يحتاج إلى جهد أكبر من مجرد الانتفاضة ولكن الممارسات السابقة شرحتها مع ما تبعها من محاولات إسقاط جماعية للقوى والمدن حاولت إدارتها أجهزة الأمن هو الذي دفع إلى اتخاذ القرار كما يقول الدكتور

الرتبتيسي ويضيف لقد كان قرار الحركة الإسلامية انتشال الشعب مما هو فيه وإعطاءه دفعات من القوة والعزيمة والحياة والرغبة في المواجهة وتعليمه الجهاد من الناحية العملية لأن الكثير من الناس بدأ واضحاً أنهم قد استمروا الاحتلال فبدأوا يدعون كبار ضباط الإدارة المدنية ومشرفيهم في العمل من اليهود على أفراحهم وبيوتهم وهذه كانت بادرة خطيرة جداً ولكن الانتفاضة غيرت كل ذلك وعلمت الناس وإلى حد كبير أصول الجهاد والنضال المشترك.

تسمية حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

قرار الانتفاضة صحبه تأليف حركة المقاومة الإسلامية وقد رمز إليها في بداية منشوراتها ب (ح.م.س) إلا أن اجتماعات الحركة بعد ذلك أفرزت تعديلاً هاماً وهو إضافة الألف⁽³⁾ إلى الحروف الثلاثة لكي تكون كلمة ذات مدلول يتناسب مع أهداف الحركة الإسلامية فأصبحت الكلمة «حماس» وقد عارض ذلك بعضاً من كبار المسؤولين منهم صلاح شحادة الذي كان المسؤول العسكري للحركة كما أفرزت التحقيقات وبينت ولكنه بعد أن وجد الاسم تجاوباً شعبياً أصبح مقتنعاً ومؤيداً للتعديل، ويقول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي كنت في تلك الفترة قد اعتقلت ثم خرجت في يوم ١٩٨٨/٣/٤م وعندها نزل منشور باسم القيادة الموحدة للانتفاضة الذي عبر عن دخول فصائل منظمة التحرير الحلبة والأغلب أن توحيد الفصائل الفلسطينية الداخلة في إطار منظمة التحرير تحت اسم القيادة الموحدة جاء كرد على دخول الحركة الإسلامية باسم خاص منفصل عن منظمة التحرير وإدخال كلمة الموحدة في اسم القيادة استهدف إخراج حركة المقاومة الإسلامية حماس عن صف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

الشيخ أحمد ياسين والانتفاضة

عندما اندلعت شرارة الانتفاضة في ليلة الثامن من ديسمبر عام ١٩٨٧م بعد الحادث الذي وقع في منطقة بيت حانون بالقرب من المنطقة الصناعية الواقعة

على الخط العام الواصل بين قطاع غزة وإسرائيل إثر قيام حافلة إسرائيلية بضرب سيارات عربية قتلت على إثرها أربعة شبان من العاملين في الداخل، لم يتوقع الكثير من الناس بل والزعامات نفسها أن تستمر الانتفاضة لوقت طويل إذ فكر هؤلاء أن هذه طفرة كغيرها من الطفرات والهبات الشعبية ستنتهي بعد فترة قصيرة من الزمن، وقد قدر هؤلاء أن الأحداث التي سبقت هذه الهبة الجماهيرية ربما ستؤدي إلى إبطالها خاصة وأنها كانت مكثفة وكانت تصرفات سلطات الاحتلال من القسوة بحيث أدى إلى تراكم السخط الشعبي العام والضغط النفسي لدى الجماهير ولكن الانتفاضة فاقت كل التوقعات إذ استمرت بوتيرة متصاعدة خاصة في الأشهر الأولى، وقد تميزت الانتفاضة بأنها أخذت شكلاً إسلامياً صرفاً كما قدر لها نظراً للشعارات التي أطلقتها وارتباطها بالمساجد والقيادات الإسلامية الشابة التي قادتها.

شعرت الزعامة الإسلامية في القطاع أنها أمام وضع جديد وأنها لا بد وأن تقوم بعمل شيء ما لضبط وتنظيم هذا الحدث وعدم ترك الحدث يتلاعب بهم ويظهرها بأنهم غير مستعدين له، لذلك فإنه بعيد انطلاق الانتفاضة مباشرة اجتمع في بيت الشيخ أحمد ياسين عدة شخصيات من العاملين في الحقل الإسلامي وهم الشيخ أحمد ياسين، صلاح شحادة، الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وغيرهم وكان الهدف من الاجتماع هو تقييم الوضع واتفقوا على أن تكون هذه المظاهرات ذات شكل جماهيري بارز، وقرروا أن يقوموا بالعمل على استمرار الانتفاضة من خلال تكثيف نشاطات الحركة الإسلامية لأنهم رأوا فيها فرصة كبيرة لإبراز الوجه الإسلامي الجهادي وإحياء العملية الجهادية، وفي اجتماع عقد في بيت الشيخ أحمد ياسين بحضور المهندس عيسى النشار وصلاح شحادة والدكتور قرر المجتمعون إخراج بيانات حماس وتعهد الشيخ أحمد ياسين بأن يهتم بأن تصل كل بيانات حماس لكل أرجاء القطاع وفي ذلك الاجتماع قرر المجتمعون أن ينشطوا الانتفاضة بكل المناطق من خلال البيانات التي يصدرها. وذكر المهندس عيسى النشار في إفادته أنهم قد قرروا أن ينشطوا «الانتفاضة»

بكل المناطق وذلك من خلال البيانات التي تصدرها، وهنا يقال للشعب ماذا عليه أن يفعل وفي أي الأيام؟ أي أنه يتوجب عمل إضرابات والاستمرار في الانتفاضة بكل وسيلة مثل الإضرابات والمظاهرات وحرق الإطارات والحواجز وكذلك التحريض في المساجد^(٤).

ويذكر عيسى النشار أنه «في كل لقاء كان الشيخ أحمد ياسين يقول لنا أن علينا أن نستمر في أعمال الانتفاضة.. حتى يترك اليهود قطاع غزة والضفة الغربية»^(٥).

وقد جاء في إفادة الشيخ صلاح مصطفى شحادة أن استراتيجية الحركة الإسلامية في الانتفاضة كانت كما يلي:-

- ١- تفعيل الانتفاضة بأكبر قدر ممكن من خلال:
 - أ- المظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية.
 - ب- الاحتجاجات التي يعبر عنها بواسطة الاضرابات في أيام معينة.
 - ٢- الامتناع عن المس بالملتكات العامة والخاصة.
 - ٣- عدم المس بأمن الجمهور.
 - ٤- عدم المس بأمن المدنيين اليهود وذلك من أجل المحافظة على الوجه الإسلامي للانتفاضة.

ويضيف «إن حماس حين بدأت العمل كان يجري إتصال فردي أو جماعي مع الشيخ أحمد ياسين إذ كان يتولى إعداد المنشور حسب أسلوبه وذلك من خلال صلاحيته المطلقة، ولكن في حالة وجود أي فكرة عند أحد كان يعرضها على الشيخ وذلك قبل إعداد المنشور من قبل الشيخ نفسه سواء كان ذلك في مناسبة دينية أو وطنية والحقيقة فإن المنشور كان ثمرة أفكار الجميع»^(٦).

والواضح أن المنظمات التي أنشئت قبل وبعد اندلاع الانتفاضة مثل «منظمة الجهاد والدعوة» و«منظمة المجاهدين الفلسطينيين» قد أدمجت في الحركة الجديدة التي تقوم بأعمال الانتفاضة فأصبحت مجد وهي اختصار منظمة الجهاد والدعوة وهي الجناح الأمني ومنظمة المجاهدين الفلسطينيين هي الجناح العسكري.

وقد كانت وظيفة الشيخ أحمد ياسين بالنسبة لحركة المقاومة الإسلامية حماس كما جاء في نفس إفادة الشيخ صلاح مصطفى شحادة أن يكون الناطق الرسمي باسم حماس أمام الأوساط الرسمية، إصدار المناشير، إجراء اتصال مع عمان والمالية»^(٧).

وكان الشيخ أحمد ياسين هو الذي يشرف على المالية مباشرة مع خالد حبيب ثم موسى أبو حسين وهو من منطقة الشيخ رضوان كما جاء في إفادة السيدين خالد حبيب وموسى أبو حسين^(٨).

وقد جاء في التقرير الذي قدمه أحد الخبراء الإسرائيليين المخضرمين والذي يحمل درجة الماجستير في تاريخ الشرق الأوسط وعمل لمدة ثماني سنوات في خدمة الأمن العام عن حركة المقاومة الإسلامية حماس الآتي^(٩):

حركة المقاومة الإسلامية حماس هي اختصار الاسم العربي للمنظمة وكذلك كلمة حماس تعني شجاعة وشهامة، بدأت المنظمة عملها مع بداية الانتفاضة وبالأخص في منطقة قطاع غزة ثم انتقلت إلى الضفة الغربية وتنسب حماس نشوب الانتفاضة إلى نفسها وترى المنظمة أن هذين الحدثين مولدها ونشوب الانتفاضة يصعب التفريق بينهما وهي تفتخر بأن منشورها الأول الذي صدر في ١٤/١٢/١٩٨٧م أعطى شعلة الانتفاضة وقرر استمرارها وأظهرت الحركة أعمال نظامية وبرهنت على قدرتها كحركة إسلامية متمسكة بالأرض وقد أدى تمسكها المتلهف بالمواقف المتشددة إلى بروز أعمال «تخريبية» وأصبحت الحركة أكثر رواجاً لدى الجمهور.

ويضيف الخبير الإسرائيلي أن حماس تكثر من أعمالها لكي تستغل عناصر إسلامية متطرفة وتعرض الصراع مع إسرائيل على أساس إسلامي، ويقول إن أيديولوجية حماس تتركز في الأصل على تفكير الإخوان المسلمين وتنظر الحركة إلى الجهاد الإسلامي على أنه الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وترى أنه واجب كل شخصية دينية وعلى كل مسلم وهي تنفي شرعية كل نظام سياسي يتنازل عن قسم من فلسطين ويرون في هذا تنازل عن قسم من الدين الإسلامي، أما عن

هدف حماس فيقول «هدف حماس المركزي هو إقامة دولة فلسطينية على كل مساحة فلسطين من قبل جهاد يشترك به كل المسلمين»^(١٠).

وقد جاء في تقرير الحبير الإسرائيلي أمام اللجنة الاستشارية العسكرية بياناً لأعمال حركة المقاومة الإسلامية حماس البارزة ذكر فيه أن أفراد «هذه المنظمة اعترفوا حتى الآن بتنفيذ ٦٦ إصابة عشرة منها في سنة ١٩٨٨م، إثنان وثلاثون عام ١٩٨٩م، وأربع وعشرين أخرى عام ١٩٩٠م وهناك إصابات كثيرة من قبل مجندين للمنظمة لم يكشف عنها في هذه الإصابات قتل ٦ يهود منهم ٤ مواطنين وجنديان وإصابة ١٩ آخرين كذلك قتل ستة مواطنين محليين وأصيب آخرون. وقد قام الحبير بتفصيل الإصابات البارزة التي نفذت من قبل أعضاء حماس كما يلي:-

١- ١٧/٣/١٩٨٨م في الشيخ رضوان محاولة قتل مقاول حفريات يهودي (عادي صباري) ضرب بالنار وأصيب برجله.

٢- ١/٨/١٩٨٨م في منطقة جباليا إطلاق النار نحو سيارة إسرائيلية ولم تحدث إصابات.

٣- ١١/١٠/١٩٨٨م في منطقة ألون موريه تم الكشف عن عبوة ناسفة في الطريق المؤدية إلى الموشاف.

٤- ١٦/٢/١٩٨٩م في جنوب البلاد خطف وقتل الجندي آفي ساسبورتس.

٥- ٣/٥/١٩٨٩م في جنوب البلاد خطف وقتل الجندي إيلي سعدون.

٦- ٩/٧/١٩٨٩م في الخليل وضع عبوة ناسفة وخمس زجاجات حارقة ثم إلقاؤها نحو سيارة إسعاف عسكرية في مفترق طريق بيت عاوا وزجاجة حارقة اشتعلت داخل السيارة وأصيب جندي بحروق طفيفة.

٧- ١١/١٠/١٩٨٩م في الخليل إلقاء زجاجتي مواد كيماوية ألقيت نحو سيارة جيب تابعة لجيش الدفاع.

٨- ٢/٦/١٩٩٠م في الخليل إلقاء عبوة ناسفة مفخخة نحو أتوبيس مقابل الحرم الإبراهيمي الشريف ولم تحدث إصابات.

- ٩ - ٢٨/٧/١٩٩٠م في مدينة تل أبيب تم تفجير عبوة ناسفة في شاطئ أورشليم فقتلت شابة يهودية من كندا وإصابة ١٤ شخص آخرين.
- ١٠ - ٩/٩/١٩٩٠م في قلقيليا هوجم يهودي وأشعلت سيارته بعد فراره.
- ١١ - ١٠/١٠/١٩٩٠م منطقة صور ناتان تم الكشف عن عبوتان مشتعلتان في حقول القطن التابعة للمستوطنة.
- ١٢ - ١٢/١٠/١٩٩٠م في منطقة صور ناتان تم الكشف عن عبوة حارقة في حقل القطن التابع للمستوطنة.
- ١٣ - ١٣/١٠/١٩٩٠م في جفعات هشلوشاه تم الكشف عن عبوتان ناسفتان لاحراق حقول القطن في المكان.
- ١٤ - ١٨/١٠/١٩٩٠م في منطقة رمات هكوفيتش عثر على أربع عبوات حارقة في حقول القطن التابعة للقريه التعاونية.
- ١٥ - ٣٠/١٠/١٩٩٠م في مدينة نابلس طعن يهودي حامي سيارة شحن.
- ١٦ - ٢٨/١١/١٩٩٠م في رفح محاولة طعن جندي.
- ١٧ - ١٤/١٢/١٩٩٠م في مدينة يافا قتل ٣ يهود في مصنع الألومنيوم.
- ١٨ - ويضيف الحبير أنه بالإضافة للإصابات التي ذكرت سابقاً يجب إضافة ١٥ إصابة بواسطة عبوات ناسفة ضد قوات الأمن في منطقة يهودا والسامرة وقطاع غزة.
- بعد الاعتقال الذي حدث لأفراد حركة المقاومة الإسلامية حماس في سنة ١٩٨٨م على أيدي القوات الإسرائيلية توجه الشيخ أحمد ياسين إلى شخص يدعى إسماعيل أبو شنب وهو مهندس عمره ٤٠ عاماً من سكان حي الشيخ رضوان، وطلب منه أن يساعده في إعادة بناء الجهاز السياسي والأمني لأن أجهزة الحركة قد ضربت وفككت بعد اعتقال المسؤولين عنها وشرح لأبي شنب عن أهداف العمل والأساليب المتبعة لتحقيق هذه الأهداف، ثم طلب من اسماعيل أبو شنت أن يتوجه إلى بعض الأشخاص ليساعده في ذلك وقد حدد الشيخ هؤلاء الأشخاص.

وافق اسماعيل على ذلك ووعد بالاتصال مع هؤلاء الأشخاص وإقامة علاقات تنظيمية معهم، وفي بداية ١٩٨٩م ذهب الشيخ أحمد ياسين بصحبة نزار عوض الله إلى بيت اسماعيل أبو شنب في بيته بالشيخ رضوان وحضر هذا اللقاء الذي يبدو أنه كان قد تم ترتيبه سابقاً كل من سلامة الصفدي، عوني أبو سيف، إبراهيم أبو مر.

دار النقاس في الاجتماع حول الوضع القائم في القطاع وحول ضرب الحركة واتفقوا على إعادة العمل للوضع الذي كان عليه قبل الضربة واتفق هؤلاء على أن يكون كل منهم مسؤولاً عن منطقتهم والمناطق المجاورة الأخرى بحيث لا تختلط صلاحيات القيادات في المناطق الأخرى.

مسؤول عن منطقة غزة.	سلامة الصفدي
مسؤول عن منطقة خانيونس ومعسكر اللاجئين.	عوني أبو سيف
مسؤول منطقة رفح بأجمعها.	إبراهيم أبو مر
مسؤول المعسكرات الوسطى.	حسن المزين
مسؤول منطقة جباليا.	خضر محجز
مساعد الشيخ أحمد ياسين عن جميع المناطق.	إسماعيل أبو شنب
مستشار.	أحمد ياسين

وقد اكتفى الشيخ بهذا المركز خوفاً من الاعتقال لأن آثار الضربة لقيادة الحركة كانت لا تزال في التفاعل وقد وجه الشيخ إسماعيل أبو شنب للحصول على أية أموال من أمين صندوق الحركة.

الشيخ أحمد ياسين في السجن

ألقي القبض على الشيخ أحمد ياسين يوم ١٥/٦/١٩٨٩م وألقي معه القبض على ابنه الذي اتخذ كأداة ضغط نفسي على والده لدفعه للاعتراف بالتهمة المنسوبة إليه وقد تعرض الشيخ لجميع أنواع التعذيب المعروفة ولم يمنع وضعه الصحي المصحوب بالشلل الكامل من ضربه على شتى أنحاء جسمه وخاصة على صدره

وعدم السماح له بالنوم وتعذيبه بعدم الراحة وغير ذلك من أنواع التحقيق التي يعاني منها أكثر الأصحاء.

وبعد انتهاء فترة التحقيق معه تم نقله إلى سجن الرملة حيث أبعده عن المساجين عن قصد لأن السلطات تخوفت أن يؤدي وجوده بين المساجين الآخرين إلى التأثير فيهم من خلال القدوة والفكر والسلوك الذي ينتهجه الشيخ ففرقت بينه وبين الناس ووضعت معه أشخاص بعينين عنه كل البعد من الناحية الأيديولوجية إذ كان يرافقه شخصان من أتباع الجبهة الشعبية التي ينتهج أفرادها الماركسية التي لا تلتقي مع الدين وقد وجهت للشيخ أحمد لائحة اتهام طويلة ضمت أكثر من اثنين عشرة صفحة من ورق الفولسكاب وقد جاء فيها:

البند الأول: العضوية

التفاصيل: إن المتهم (أحمد اسماعيل حسن ياسين) ومنذ بداية سنة ١٩٨٢م أو ما يقارب ذلك التاريخ كان عضواً في تنظيم غير مسموح به أي أنه:

أ - منذ بداية سنة ١٩٨٧م كان عضواً في منظمة المجد (منظمة الجهاد والدعوة) والتي أهدافها:

١ - جمع المعلومات الأمنية وإعدام العملاء والمنحليين وضربهم والمس بممتلكاتهم.

٢ - المس بهؤلاء الناس.

٣ - توزيع المنشورات.

إن أعضاء المنظمة هؤلاء اهتموا بجمع المعلومات كالموصوف أعلاه والتي جمعت لدى المسؤولين عن المنظمة بواسطة رسائل كانت تصل إلى نقاط مينة متفرقة في مساجد متفرقة بأنحاء القطاع وحرقوا دكاكين تابعة لهؤلاء وضربوا واختطفوا وقتلوا أمثال هؤلاء المذكورين أعلاه.

ب - منذ سنة ١٩٨٢م كان عضواً في المجاهدين الفلسطينيين (الجناح العسكري) والذي كان هدفه الانتظام في خلايا وجمع المعلومات والقيام بتمرينات

عسكرية هادفة للمس بجنود الجيش ومواجهة السلطات الإسرائيلية والجيش وقد نفذ أعضاء التنظيم تدريبات عسكرية ونفذوا عمليات ضد قوى الأمن بوسائط عسكرية كانت بحوزتهم.

ج - منذ بداية شهر ديسمبر سنة ١٩٨٧م كان عضوا في حركة المقاومة الإسلامية والتي أهدافها:

١- تحرير الأرض المغتصبة وإعادتها للإسلام.

٢- مقاومة العدو الصهيوني.

٣- معارضة كلية للسلام.

٤- واجب الجهاد المقدس.

٥- هي جيش لخدمة كل من يتبنى الإسلام.

٦- المشاركة في فعاليات الانتفاضة.

وقد عملت الحركة من خلال المساجد في أرجاء القطاع حيث الاتصال بين أعضائها يكون بواسطة الرسائل السرية والنقاط الميثة وقد عملت الحركة في ثلاثة أجنحة:

أ- الأمني: جمع معلومات حول أحداث الانتفاضة - على الجواسيس والمنحليين - والمس بهم وبممتلكاتهم والتنسيق بين الأقسام وطبع وتوزيع المنشير وكتابة الشعارات المعادية.

ب- الجناح العسكري: وهو وريث المجاهدين الفلسطينيين والذي عمل كجناح مستقل وهدفه تدريب الأعضاء على الوسائل القتالية المحلية والسلاح والقيام بعمليات ضد الجيش وقوات الأمن.

ج - القسم الذي يهتم بأحداث الانتفاضة: الإخلال، الحواجز، رمي الحجارة كتابة شعارات ومنع العمال من العمل.

البند الثاني: القيادة

التفاصيل: المتهم المذكور أعلاه في المنطقة في سنة ١٩٨٦م أو ما يقارب ذلك

وسوية مع آخرين فقد قدم خدمة لتنظيم معاد حيث توجه إلى يحيى السنوار وخالد الهندي وسوية معهم أنشأ منظمة المجد وحدد أهدافها وقد عين المتهم يحيى قائداً للمنظمة في جنوب القطاع وخالد^(١١) مسؤولاً عن المنطقة الشمالية. كما أن المتهم ومنذ بداية ١٩٨٢م أو ما يقارب ذلك قدم خدمات لتنظيم ممنوع أي أنه أسس سنة ١٩٨٢م تنظيم المجاهدين الفلسطينيين وفي سنة ١٩٨٧م وسوية مع آخرين صلاح شحادة أعاد بناءه.

وفي بداية شهر ديسمبر ١٩٨٧م أو ما يقارب ذلك قدم خدمات لتنظيم غير مشروع إذ أنه في شهر ديسمبر قرر أن ينشئ حركة حماس في المنطقة للعمل ضد الاحتلال الإسرائيلي والاشتراك في مسيرة الانتفاضة وقد دعا المتهم لبيته ستة أعضاء وأثناء الاجتماع تقرر إقامة «حماس» حيث تشترك في إطار الانتفاضة كي تكسب قلوب الناس وقد جند المتهم في هذا الاجتماع ستة لصفوف حماس وعين كل منهم ليكون مسؤولاً عن منطقته وطلب منهم تجنيد آخرين. البنود رقم ٧ + ٨ + ٩ التسبب في الموت عمداً لمجموعة من العملاء بإعطاء الأوامر والموافقة ثم تهمة القتل لأحدهم.

البند العاشر: يحتوي على تهمة حيازة أسلحة.

التفاصيل: المتهم المذكور في المنطقة سنة ١٩٨٧م كان مشتركاً في حيازة أسلحة وذخيرة بدون تصريح.

البند الحادي عشر: التحريض

التفاصيل: إن المتهم في المنطقة وبدءاً من تاريخ غير معروف سنة ١٩٨٧م وسوية مع آخرين قام بالتأثير على الأمن العام في المنطقة بصورة تضر بالأمن وسلام الجمهور كالاتي:

١- المتهم ومنذ شهر ديسمبر ١٩٨٧م وحده ومع آخرين أعضاء قيادة حماس في المناطق الأخرى صاغ منشورات حماس والتي حدد فيها تواريخ الإضرابات وإقامة الحواجز والعمل ضد قوات الجيش ويشمل ذلك إلقاء الحجارة وإعادة العمال

وذلك من أجل توجيه الشعب ضمن نشاطات الانتفاضة وكذلك فإن المتهم أمر أعضاء التنظيم أن يكتبوا شعارات معادية حسب ما يرد في البيانات والأعضاء نفذوا ذلك.

٢- أخذ المتهم على عاتقه موضوع البيانات كله سواء من حيث الصياغة أو الكتابة أو التوزيع وابتكر طريقة بموجبها ترسل رسالة للموزعين يعلموا فيها عن موعد وصول البيانات بدون أن يقابلوا الموزعين.

٣- إن المتهم في شهر يناير ١٩٨٨م اجتمع مع جميل حمامي الملقب أبو حمزة وطلب منه المساعدة في توزيع منشورات حماس في الضفة الغربية وطلب منه أيضاً نقل نصوص منها بواسطة جهاز الفاكسميلي إلى قيادة الإخوان المسلمين في الأردن.

البند الثاني عشر: التدريب العسكري

التفاصيل: إن المتهم المذكور منذ شهر سبتمبر ١٩٨٨م أو ما يقارب ذلك كان شريكاً في تدريبات عسكرية ممنوعة، أي أن المتهم توجه إلى حسن الصيفي وبعد أن نظمه في صفوف المجاهدين الفلسطينيين لغرض محاربة اليهود أخبره أن محمد الشراخه لديه سلاح ويستطيع أن يدرب عليه الآخرين وأيضاً فإن المتهم أخبر حسن بأن الرقم السري لشراخه هو ١٠١ وقد اتصل حسن هو وثلاثة زملاء له مع الشراخه وفي أوقات متفاوتة وفي أوقات متفاوتة تم تدريبهم على السلاح من قبل شراخه.

البند الثالث عشر: التآمر

التفاصيل: إن المتهم المذكور أعلاه في أوقات متفاوتة قد تآمر مع آخرين وارتكب في عقوبتها ٣ سنوات وأكثر كالاتي:

أ- إن المتهم جند محمد عليان للمجاهدين وعلم منه أنه يستطيع صنع العبوات الناسفة والمتهم أخبر عز الدين المصري بذلك وربط بينهما.

ب- توجه صلاح شحادة للمتهم وأخبره بوجود أسلحة لدى محمد الشراخه

(مسدس وبندقية كلاشنكوف) ويريد العمل ضد الجيش ويريد نقود لهذا الغرض وقد وافق المتهم على إعطاء شراخنة النقود.

ج - اتصل صلاح شحادة بالمتهم مرة أخرى في شهر يوليو ١٩٨٨م وأخبره أن الشراخنة قد أرسل له رسالة يطلب فيها نقود لشراء (٥٠) قنبلة يدوية وقد أعطى المتهم صلاح شحادة مبلغ ٥٠٠ دينار نقلها لشراء القنابل.

د - وفي شهر مارس ١٩٨٩م أو ما يقارب ذلك وصل المتهم رسالة من يحيى السنوار وروحي مشتهى واللذين كانا معتقلين في سجن غزة، وطلباً منه مساعدتهم في الهرب من السجن وقد اتصل المتهم بواسطة منير المعصوايي رسالة إلى نزار عوض الله وأمره فيها أن يعطيها مساعدة ما أمكنه ذلك وذلك بواسطة وضع سيارتين تحت تصرفهما الساعة الثالثة بالقرب من المعتقل وذلك لتأمين هربهم.

البند الرابع عشر: المس بأمن المنطقة (وفيها تفاصيل كثيرة)

البند الخامس عشر: التآمر

التفاصيل: إن المتهم المذكور في شهر مايو ١٩٨٩م قد تآمر مع آخر لتنفيذ مخالفة عقوبتها ٣ سنوات وما فوق وذلك أنه بتاريخ ١٨/٥/١٩٨٩م أو ما يقارب ذلك التاريخ توجه له حسن الصيفي وقال له: إن محمد نصار من مجموعة محمد الشراخنة مطلوب من قبل السلطات بسبب قتل الجنديين آفي ساسبورتاس وإيلان سعدون وقد أمر المتهم حسن هذا بأن يساعد المطلوب المطاردا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(١٢).

مراجع الفصل السابع

- (١) مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، مقابلة سبق ذكر تاريخها.
- (٢) المقابلة السابقة.
- (٣) المقابلة السابقة.
- (٤) إفادة المهندس عيسى النشار المأخوذة منه في سجن غزة يوم ١٣/١٠/١٩٨٨م.
- (٥) المرجع السابق.
- (٦) إفادة الشيخ صلاح شحادة المأخوذة منه يوم ١٧/٩/١٩٨٨م.
- (٧) الإفادة السابقة.
- (٨) خالد حبيب محاسب كان يعمل في القطاع الخاص ثم عمل بالصحافة إلى حين اعتقاله، موسى أبو حسين كان يعمل محاسباً في الجامعة ثم أصبح مديراً للقبول والتسجيل في الجامعة.
- (٩) التقرير مقدم للجنة النظر في قضايا الإبعاد التي نظرت في قضايا المهندس عماد العلمي، مصطفى اللداوي، مصطفى القانوع، فضل الزهار الذين أبعدها عام ١٩٩١م إلى لبنان.
- (١٠) التقرير السابق.
- (١١) المقصود باسم خالد هو خالد الهندي الذي تتهمه لائحة الاتهام بأنه من مساعدي الشيخ المقرين.
- (١٢) المعلومات الواردة أعلاه مأخوذة من لائحة الاتهام الموجهة ضد الشيخ أحمد ياسين الصادرة بتاريخ ٢٠/٩/١٩٨٩م والتي توجد في ملف المحكمة ٨٩/١١٥٢٥ ملف النيابة ٨٩/٩٦.

الفصل الثامن المحاكمة

خافت السلطات أن تؤدي محاكمة أحمد ياسين إلى زيادة التوتر في المناطق وإلى زيادة أعمال «الشغب» كما تسميها السلطات وذلك لأن أحمد ياسين الذي حوكم أمام القضاة في محكمة غزة الواقعة في منطقة الجلاء في المرة السابقة قررت السلطات أنه غير أحمد ياسين رئيس حركة المقاومة الإسلامية حماس الذي حقق لنفسه وحركته جماهيرية واسعة وتأييد شعبي واسع النطاق. كما أن السلطات قد تخوفت أيضاً من قيام أتباع الشيخ أحمد ياسين في حركة المقاومة الإسلامية حماس من القيام بعملية اختطافه وإطلاق سراحه مما سيعود ضربة لقوى الأمن الإسرائيلية كلها وهذا ما لا تريده السلطات أو ترغب فيه كما أنها ربما فكرت في أن محاكمة أحمد ياسين في منطقة أخرى غير وسط مدينة غزة سيخفف من الحضور الجماهيري المعتاد لمحاكمات أمثاله وما يمكن أن يصاحبها من مشاكل أمنية.

من هنا قررت السلطات إبعاد مكان المحاكمة إلى المنطقة الصناعية في إيرز وهي تقع بجانب الحدود الإسرائيلية وقريبة من منطقة التواجد العسكري في مستعمرة نيسانيت ويد مردخاي ومنطقة إيرز نفسها التي تزخر بوجود عسكري كبير على نقطة العبور في شمال القطاع وهي تقع في أقصى شمال القطاع وإمكانية حضور أعداد كبيرة من الناس إمكانية ضئيلة ثم يمكن التحكم فيها من خلال البوابات التي تحيط بالمنطقة الصناعية في الشمال والجنوب أما الغرب فتأتي مباشرة حدود المستعمرة نيسانيت ولا مجال لعبورها أيضاً.

إذا كانت منطقة إيرز منطقة مثالية فعلاً لمحاكمة الشيخ أحمد ياسين الذي تنظر إليه السلطات الإسرائيلية على أساس أنه مفجر الانتفاضة والأب الروحي لها وللعمل العسكري الإسلامي في القطاع والضفة.

لذلك ففي ٢ يناير ١٩٩٠م يوم محاكمة أحمد ياسين كانت القوات الإسرائيلية قد أحكمت إغلاق المنطقة الصناعية ومنعت العمال الفلسطينيين الذين يعملون في المنطقة من الوصول إليها وفي نفس الوقت قامت قوات أخرى بتجهيز قاعة خاصة إختارتها السلطات في مكاتب دائرة الصحة.

أثار هذا الاختيار بحد ذاته اهتمام الجماهير الفلسطينية التي أدركت أهداف السلطة في إبعاد مكان المحاكمة عن وسط مدينة غزة وقد أثار هذا استياء عاماً لدى أوساط الشعب كله ولكن ذلك لم يغير شيئاً.

في الساعة التاسعة من يوم الأربعاء حضرت قوة كبيرة مكونة من سيارات جيب عسكرية تحرس سيارة مماثلة عبارة عن زنانة يقبع داخلها الشيخ أحمد ياسين والذي أقلته من سجن الرملة العسكري إلى صدر القاعة التي ازدحمت فيها قوات عسكرية كبيرة من الشرطة العسكرية وقوات الجيش وحشد كبير من الصحفيين وعدساتهم وأجهزة تليفزيوناتهم وبعض أفراد عائلة الشيخ ومحامو الدفاع إضافة إلى بعض أفراد عائلتي الجنديين آفي ساسبورتاس وإيلان سعدون اللذين اختطفنا وقتلنا كما أظهرت أضيابير التحقيق سابقاً.

وقام شرطيان إسرائيليان بدفع كرسي الشيخ أحمد ياسين المتحرك أمامهما وإدخاله قاعة المحكمة التي عقدت مباشرة برئاسة الكولونيل إيلي زخرمان رئيس المحكمة العسكرية في قطاع غزة وحضور الميجور بانير رابنيوفيتس والميجور موشيه جيل وحضور المدعين العسكريين لينو ليفيه وآفي ليفي أما محامو الدفاع فقد كانوا فايز أبو رحمة نقيب المحامين في القطاع سابقاً وعادل خليفة أمين سر نقابة المحامين آنذاك وعبد المالك دهامشة وناظم عويضة وإبراهيم أبو دقة وعمر البرس وعبد الكريم شبير وأخذ هؤلاء الأماكن المخصصة لهم في المحاكمة.

وحين قررت هيئة المحكمة تلاوة لائحة الاتهام طعن المحامي عبد المالك دهامشة الذي تحدث باسم موكله وباقي زملائه المحامين بهذا القرار لأنه لم يستلم حتى تلك اللحظة ملف القضية وطعن الشيخ نفسه بالمحاكمة وقال أن المحكمة لا تملك صلاحية شرعية وقانونية لمحاكمة لأنها محكمة لاحتلال كله غير شرعي وغير قانوني.

ثم أضاف الشيخ أن أحد القضاة كان قد أوقفه ثلاث مرات وهذا سيؤثر على سير المحاكمة لأنه سبق أن أجرى معه نقاشاً سياسياً إلا أن قضاة المحكمة رفضوا

طعونات المحامين وطعونات الشيخ^(١) وادعت النيابة بأن المحكمة شرعية وقانونية وعندها وجه سؤال من الدفاع للمحكمة هل تستمدون الصلاحية لهذه المحكمة من معاهدة جنيف فردوا أن صلاحيتهم هي من القائد العسكري للقطاع حينها رد الدفاع أن القائد العسكري يمثل الاحتلال الغير شرعي^(٢).

بدأ رئيس القضاة تلاوة لائحة الاتهام الموجهة ضد الشيخ أحمد ياسين متضمنة خمسة عشرة بنداً ثم في النهاية قرر القضاة تأجيل النظر في القضية إلى جلسة ثانية لم يحدد موعدها أو شكلها ما بين علنية أو سرية استمرت الجلسة مدة ثلاث ساعات قام محاموا الدفاع فيها بتقديم الردود على بنود الاتهام وفي أثناء الجلسة دار نقاش بين الشيخ أحمد وهيئة المحكمة ذكر فيه الشيخ أن ما صنعه هو واجب إلزامي بإقامة المنظمات ومقاومة الاحتلال وهو حقه الشرعي وهو يعتز بإقامة حماس التي هي في الأساس منظمة سياسية وهدفها الوحيد هو ضمان حقوق الشعب الفلسطيني في العيش في أمان واطمئنان على «أرض وطنه» وهنا تدخل أحد القضاة وقال هل هناك تحديد لأرض وطنه وكان الجواب بأن التحديد ليس في هذه الساعة وهذا الوقت ونحن لا نتفاوض الآن على حدود الدولة الفلسطينية وإسرائيل حتى الآن لم تحدد حدودها فكيف يتوقع من منظمة لا زالت تحارب رسم حدود دولتها وهنا تدخل رئيس المحكمة وقال نحن لا نتفاوض الآن على حل قضية فلسطين وأوقف النقاش في الموضوع.

وخلال الجواب على التهم قال الدفاع أن المتهم ومنظّمته ينشدون السلام ويقبلون به ولكن ليس السلام الذي تريد فرضه الدولة المحتلة وفرض أطراف المفاوضات من عملائها، وأضاف أن حماس في الأساس هي منظمة سياسية ولكنها لما لم تجد الطريق مفتوحاً التجأت إلى طريق أخرى لعدم وجود طريق الحل السلمي وقد قام اتفاق بين النيابة والدفاع وبموافقة المحكمة بأن لا تتلى لائحة الاتهام كاملة وفي نفس الوقت تعطي النيابة للدفاع باقي مواد التحقيق التي لم تصل الدفاع حتى تاريخ المحكمة وبعد أن ينهي الدفاع إطلاعه على المواد ويبين موقفه منها يبلغ المحكمة بأنه مستعد للجلسة القادمة التي تأجلت لموعد غير

وقد احتج الدفاع على تعذيب الشيخ من قبل محققي الشاباك، وطلب الدفاع معرفة ألقابهم لكي يتسنى للنيابة دعوتهم للشهادة، وتقول جريدة صوت الحق أن الشيخ صرح لأحد مراسليها يوم المحاكمة بالتالي: -

أولاً: نحن دعاة سلام بوحى مبادئ إسلامنا العظيم الداعي للمحافظة على الإنسان وحياة الإنسان، وأضاف الشيخ نحن نريد سلاماً يضمن حقوقنا في وطننا وحریتنا واستقرارنا وحياتنا فوق تراب هذا الوطن وطالما أن أعداء السلام يمنعوننا من ذلك فلم يبق أمامنا إلا اللجوء لكل وسيلة في متناول أيدينا من أجل تحقيق هذا السلام.

ثانياً: إن من حقنا الفطري والطبيعي أن ندافع عن أنفسنا ضد الاحتلال وجدير بكل من يدعي جانب الحق أو تمثيل العدالة أن يصدر أوامره بانسحاب القوات المحتلة للشعب الفلسطيني وأرضه بدل أن يحاكم الذين يدافعون عن أنفسهم في وجه الاحتلال، كذلك فإنه جدير بالمحاكم التي تدعي تمثيل العدالة أن تحاكم جنود الاحتلال أولاً هؤلاء الذين يقتلون برصاصهم يومياً الطفل والشيخ والمرأة في فلسطين المحتلة وكلنا يعلم أنه قد سقطت المئات من الشهداء من هذه النوعيات بالإضافة إلى الألوف الآخرين ونحن لم نقتل حتى اليوم طفلاً واحداً أو شيخاً واحداً أو امرأة واحدة.

ثالثاً: نحن نواصل النضال بالوسائل المشروعة وبوحى إسلامنا الحنيف الذي علم البشرية قوانين الحرب والسلام واحترام الإنسان والمحافظة على كرامته ونقول لمن ينكر علينا حق دفاعنا عن أنفسنا من الطرف الآخر «هل تقبلون أنتم بالعيش تحت الاحتلال؟ واسألوا شامير وبيغن إن كانت مقاومتهم للإحتلال البريطاني إرهاب أم مقاومة شرعية وهل كانوا هم يرضون بذلك؟»

رابعاً: الإسلام قد أرسى أسس العدالة وحق الحياة العادلة والشريفة لكل الشعوب التي أوتها مظلمته بما في ذلك اليهود الذين وجدوا فيه وفي الدول الإسلامية الملجأ الدافئ منذ وجودهم ولم يحرمهم هذا الدفء والعدل في

المعاملة حتى عندما ضاقت عليهم الأرض وتعرضوا للتنكيل في الدول الأخرى ولكن اليهود هم الذين لا يقبلون بالحل العادل وشردوا الشعب الفلسطيني وأذاقوه الويلات منذ عشرات السنين فإن كنتم يا معشر اليهود تنفون ذلك فلم لا تسمحون لأفراد هذا الشعب بالعودة إلى وطنهم، هل يهود روسيا وأثيوبيا أحق من الفلسطينيين بالعودة والحياة على أرض هذا الوطن.

خامساً: لقد عانى اليهود من التشتت في العالم والويلات ولكنهم عندما سنحت لهم الفرصة لذلك ظنوا أنهم قد وجدوا حلاً لمشكلتهم على حساب الشعب الفلسطيني وأنهم وإن خلقوا مشكلة جديدة لهذا الشعب الفلسطيني وأذاقوه الويلات فإن مشكلتهم لم تحل ولن تحل إلا بعد حل مشكلة الشعب الفلسطيني وحصوله على حقوقه العادلة فوق أرض وطنهم وقد كان الأجداد بالشعب اليهودي ألا يكرر مآسي ذاقها على الشعب الفلسطيني^(٣).

وفي تعقيب له على هذه المحاكمة وبعد انتهاء جلستها الأولى قال الأستاذ فايز أبو رحمة نقيب المحامين في قطاع غزة آنذاك إن المحاكمة ذاتها عادية إلا أنها تأخذ شكلاً سياسياً واضحاً، ويلاحظ المراقبون في شأن هذه الصبغة السياسية للمحاكمة أن السلطات الإسرائيلية المعنية تحاول الآن محاكمة تنظيم حماس كله عبر زعيمه وقائده الشيخ أحمد ياسين^(٤).

ثم قام محامو الدفاع بالتشاور مع الشيخ أحمد ياسين بتجهيز الردود على بنود الاتهام في لائحة الاتهام الموجهة ضد الشيخ أحمد ياسين وقدمت لرئيس النيابة العسكرية في غزة وقد جاء في هذه الردود:

١- إن المتهم قد عمل لإقامة حركة المقاومة الإسلامية حماس وقد كان ذلك ليس فقط حقه الطبيعي والأولي وإنما واجبه الأساسي كإنسان وكمسلم وكفلسطيني حيث إنه ومنذ عشرات السنين يرزح وطنه فلسطين وقطاعات عريضة من أبناء الشعب الفلسطيني بما فيه المتهم تحت نير احتلال غاشم ودخيل.

٢- يزيد المتهم ويضيف أن حركة المقاومة الإسلامية حماس هي حركة سياسية وهدفها باديء ذي بدء ضمان حقوق الشعب الفلسطيني والشرعية بالعيش

بسلام وأمان على أرض فلسطين ومنظمتها لا زالت تفضل السلام وعدم اللجوء إلى العنف.

٣- أن الشعب الفلسطيني والمتهم نفسه قد اجتثوا من أرضهم ووطنهم بقوة العنف وبعد هدم مئات القرى وآلاف البيوت وبطريق الإرهاب والقتل الجماعي وكل يوم جديد هو عبارة عن حلقة من أعمال الاضطهاد القاسي ودوس حقهم الأساسي كبشر وفي ذات الوقت هم لا يرون لهذه السلسلة نهاية احتلال يليه احتلال واللغة الوحيدة التي خوطب بها المتهم هي لغة الحرب والقتل والاضطهاد والتشريد.

٤- يؤمن المنتمون لعقيدة الإسلام كما يؤمن المتهم والحركة إيماناً لا يرقى إليه الشك وكجزء من عقيدتهم بأن اللجوء إلى الحرب والعنف هدفه واحد ووحيد وهو القضاء على الظلم والفساد وإقامة العدل مكانه حيث إن الهدف من الاحتراب هو القضاء على الفساد والظلم ذاته وليس القضاء على بني البشر المؤيدين له، ومن يدافع عن الظلم ويحاول بالقوة والعنف أن يمنع القضاء عليه تجب محاربتة والمتهم والحركة وكل المنتمين للإسلام يحاربونه، واضعين نصب أعينهم القضاء على الظلم والفساد وإقامة العدل مكانه، وحالما يصبح القضاء على الظلم محققاً لا تبقى هنالك حاجة للقضاء على المدافعين عنه وهم لم يكونوا هدفاً منذ البداية ولكنهم كانوا عقبة في طريق تحقيق الهدف وعندما توقفوا عن كونهم كذلك لم تبقى هنالك حاجة لمحاربتهم ولا يوجد هناك أي هدف من هذا القبيل.

٥- يرى المتهم وحركة المقاومة الإسلامية جميع أبناء البشر كمتساوين ويتعاملون معهم على هذا الأساس كما يأمرهم بذلك دينهم وهم لا يفرقون عند سعيهم للقضاء على الظلم والفساد ومحاربتة بين المدافعين عن الظلم من حيث انتمائهم الديني أو العقائدي فمن يؤيد الباطل والفساد ويلجأ إلى العنف من أجل الدفاع عنهما والحفاظ عليهما تجب محاربتة سواء كان كافراً أو منتماً إلى أي دين أو إلى الإسلام نفسه والمتهم وحركة المقاومة الإسلامية في حربهم ضد

الظلم فهم يتقيدون بالقوانين والشرائع التي وضعها الإسلام لأوقات الحرب وهذه القوانين والشرائع من أفضل القوانين والشرائع التي عرفتھا البشرية حتى يومنا هذا.

٦- ولأن المتهم يدرك أنه لا يمر يوم إلا ويأخذ حظه من الضحايا الجديدة من أبناء شعبه وأعمال القتل والتشريد وهدم البيوت ودوس كرامة الإنسان التي تمارس يومياً تحت مرأى العالم وسمعه وعندما ترتفع أصوات هذا العالم وأضواء قطاعات عريضة منه قائمة كفى للاحتلال، كفى لهدم البيوت، كفى للإضطهاد على جميع صوره وليوضع حد للظلم الفظيع الواقع على الشعب الفلسطيني منذ عشرات السنين، كفى للتكرار لحق هذا الشعب الأساسي والمبدئي في تقرير مصيره على أرض وطنه فإن هذه النداءات تصطدم بأذان صماء للمحتل والمحتلين وهنا في هذا الحال كيف لا يفهم المتهم وأبناء حركة المقاومة الإسلامية أنهم يقفون أمام محتل دخيل غاشم لا يعترف حتى بمجرد وجودهم ولا يفهم إلا لغة العنف والقوة والبنديقية هي الوسيلة الوحيدة التي يخاطبهم بها.

٧- إزاء هذا الوضع اختار المتهم وحركة المقاومة الإسلامية اللجوء إلى حقهم الأساسي والطبيعي في الدفاع عن النفس واختاروا ببساطة كشعب ممثل يعيش على أرض وطنه اللجوء إلى ما هو في متناول أيديهم ومن وسائل المقاومة لهذا المحتل بما فيها الإخلال بالنظام على مختلف صوره معلنين للعالم أجمع سواء كان ذلك عن طريق المظاهرات أو الاضرابات أو قذف الحجارة أو توزيع المناشير أنه قد ضاقت أنفسهم بالمحتل والمحتلين وأنه قد آن الأوان لوضع حد لهذا الحال ولحلح نير الاحتلال والاضطهاد عن رقابهم.

٨- عندما لجأ المتهم وحركته إلى استعمال السلاح فإنهم قد وجهوه إلى الجيش والجنود المحتلين الذين يدافعون عن الاحتلال ويحاولون بقوة السلاح منع القضاء عليه، من هنا فهم لم يقتلوا ولو طفلاً واحداً أو شيخاً واحداً أو امرأة واحدة، وفي ذات الوقت يرى المتهم وحركة المقاومة الإسلامية لا بل يرى العالم أجمع كيف أنه ومنذ عشرات السنين وفي السنوات الثلاث الأخيرة بشكل خاص سنوات

الانتفاضة يقوم جيش كامل منظم ومدرب جيش دولة تدعي الديمقراطية بقتل أعداد غير محدودة من الشيوخ والنساء والأطفال.

٩- لقد أصبح المتهم وحركته ممنوعين من العيش على أرضهم وفي وطنهم مثلهم مثل باقي أبناء الشعب الفلسطيني والمحتل الدخيل الغاشم يريد هذا الوطن بكامله لنفسه ولنفسه فقط، فهو يريد أرض فلسطين نظيفة وخالية من أصحابها وسكانها وأبنائها وأبناء الشعب الفلسطيني الذين رووا تراب هذه الأرض بدمهم وأخصبوه منذ مئات وآلاف السنين وهذه ليست سياسته المعلنة فقط وإنما هذه هي أعماله في الواقع والأهداف التي يسعى إليها بكد ومثابرة، فما معنى أن يكون يهود الفلاشا وروسيا والبلاد الأخرى أصحاب حقوق عادلة تفضل وتفوق حقوق أبناء الشعب الفلسطيني أبناء هذا الوطن وسكانه في العيش على أرض فلسطين بسلام وأمان ليس هذا إلا أن احتلال أرض فلسطين واقتلاعهم منها وتشريدهم وهدم بيوتهم وقراهم هي هدفه المعلن والوحيد وثمره كد المحتل الصهيوني على مدى عشرات السنين الأخيرة فهو يعمل على جمع شتات اليهود من كل أرجاء المعمورة ويدعوا ذلك إحياء شعب إسرائيل في وطنه ويعمل في الوقت ذاته على تشريد الفلسطينيين في كل أرجاء المعمورة ويدعوا ذلك تحرير الوطن وإنقاذه.

أمام هذا الموقف العنصري الظالم الذي يجسده الاحتلال كما ذكر أعلاه فإن المتهم وحركة المقاومة الإسلامية يقفون متحدين ويعلنون أمام العالم أجمع قائلين تعالوا نعيش في هذا الوطن وعلى أرض فلسطين بكاملها يعيش كل سكانها مسلمين ونصارى ويهود يعيشون بمساواة كاملة تحت مظلة السماء ودستورها، هذا الدستور الإلهي الذي ضمن المساواة في الحقوق والحياة العادلة لكل من انضوى تحت لوائه حتى الحيوانات لشعور الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب بواجبه لتسوية الطريق لها ويخشى العقاب إن لم يفعل ذلك - كما وثبت بالتجربة العملية على طول مئات السنين حيث عاش المسلمون والناصري واليهود بعدل وأمان ومساواة تحت هذه المظلة ناعمين بالأمن والأمان - عندها لا يكون هناك

ظالم ومظلوم ولا مضطهد أو مضطهدون بل تكون السيادة لله ولنظامه العادل الحكيم.

١٠- يضيف المتهم بأنه رغم حالته الصحية وكونه مشلولاً معاقاً في كل أعضاء جسده سوى عقله وعينيه وبقية من قوة في أصابع يده اليمنى تمكنه بصعوبة من الإمساك بالقلم، وحيث أنه يعاني أيضاً من ضيق النفس والآلام في رتيه وأذنيه وأزمة صدرية وحساسية زائدة في رأسه ووجهه ومعظم أجزاء بدنه بما فيها الصعوبة البالغة في الهضم والأمساك الزائد والبواسير ورغم كل ذلك كان معروفاً جيداً للسلطات وكل المسؤولين فإنهم لم يتورعوا وفي اليوم الأول لاعتقال بتاريخ ١٨/٥/١٩٨٩م وعندما أنكر تهماً وجهت إليه بدأ المحققون بلطمه على وجهه ووجنتيه وقرصه في بطنه ولي عروق الدم في رقبتة مما أدى إلى فقدانه الوعي وشل كل حركته وبقاء البقع الزرقاء على جلده وبدنه، كذلك فإنه وعلى طيلة أربعة أيام كاملة لم يسمح له بالنوم أو الاستراحة مطلقاً الأمر الذي أدى مراراً إلى سقوطه عن الكرسي مغمى عليه وفاقداً لأدنى درجة من التركيز أو التحكم في حواسه وبدنه حتى تورمت قدماه وكل جسده وأصبحت حالته في غاية الخطورة وعندها وإثر رؤية طبيب السجن له أمر هذا الأخير بتوفير النوم والراحة له ونقل أيضاً إلى مستشفى سجن الرملة للعلاج والاستراحة، كل هذا بعد أن أخذت منه إفادات بدون أي تحذير أو إيقافه على حقه بحرية الكلام أو الامتناع عنه رغم ما كتب هناك من أنه قد جرى تحذير وتخيير وقد أجبر على التوقيع على أقوال كانت معظمها معروفة سلفاً للمحققين وما طلب من المتهم هو المصادقة على ما جاء فيها فقط والإقرار بصحتها، وهو بالفعل قام بذلك بل أجبر على القيام بذلك وصادق على صحة أمور كان منها الصحيح وكان منها البعيد عن الصحة.

ثم تأتي الوثيقة التي قدمها موكلوا الدفاع من المحامين باسم الشيخ أحمد ياسين إلى رئاسة نيابة قطاع غزة إلى الرد على التهم بشكل أكثر دقة وتفصيلاً:
الرد على التهمة الأولى:

أ - العضوية في منظمة غير مشروعة المسماة «مجد» وذلك منذ ١٩٨٧م.
الرد: لم يكن هناك تنظيم بمعنى الكلمة كما يظهر من الاتهام ولكنه تسمية داخلية لبعض الفاعلين المحدودي العدد إذ إثنان في الأساس هما اللذين سميا أنفسهما بهذا الاسم، والمتهم لم يكن عضواً في هذا التنظيم ويضيف المتهم بأنه إذا ثبت وجود مثل هذا التنظيم فإن التنظيم المذكور لم يكن منظمة غير مشروعة، والمتهم غير مسؤول عن أعمال منظمة «مجد» ولم يكن له بها أي ضلع مباشر حتى لو افترضنا أنه قد علم بأشياء بعد حدوثها.

ب - العضوية في تنظيم المجاهدين الفلسطينيين الذي يهدف إلى التزود بالسلح والتدريب عليه من أجل القيام بأعمال الضرر والحرب ضد السلطة الإسرائيلية وجيشها وأيضاً تنفيذ مثل تلك العمليات في الواقع كما جاء في لائحة الاتهام.

الرد: يقول المتهم مرة ثانية بأنه لم يكن هناك تنظيم منفرد أو تنظيم غير مشروع وعلى كل حال فالمتهم لم يكن عضواً في هذا التنظيم وإن كان قد سمع أحياناً عن عمليات وعاملين تعود حسب زعم لائحة الاتهام لأعضاء في ذلك التنظيم ليس هذا فقط ولكن ما قيل من أن هذا التنظيم أقيم سنة ١٩٨٢م هو عار عن الصحة علماً بأن المتهم كان قد حوكم مع آخرين على فعالياته في تلك الفترة ولا يجوز الرجوع واتهامه بذات التهم من جديد.

ج - تهمة تأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس.

الرد: نعم لقد أسس المتهم حركة المقاومة الإسلامية حماس وكان عضواً فيها وهذا هو ليس حقه الطبيعي فقط بل واجبه وواجب كل من يقع تحت الاحتلال وهو لم يقترف بذلك أي ذنب ولم يرتكب أية مخالفة وهو يعود على طعنه في صلاحية هذه المحكمة لمحاكمته وهي غير مؤهلة لذلك إذ أنها ذراع لجيش محتل وحيث إن الاحتلال كله ومن أساسه هو إجراء غير شرعي وغير قانوني.

ويضيف الشيخ أحمد ياسين فإنه لو افترضنا وجود مثل تلك الصلاحية القانونية الشكلية كما جاء في قرار هذه الهيئة الموقرة في قرارها السابق بتاريخ

١٩٩٠/١/٣م فإنها مع ذلك تبقى فاقدة لأي حق أدبي أو خلقي لمحاكمته وهذا لسببين:-

أ- لقد قام المتهم وحركته بواجبهم المبدئي والأساسي العادل وهم لم يرتكبوا بذلك أية جريمة أو مخالفة قانونية، ولا يملك الجيش المحتل الظالم الذي يقف أمامهم أي حق خلقي في أن يجعل من نفسه قاض يحاكمهم.

ب- لقد قام المتهم وحركته بممارسة حقهم الطبيعي والبديهي الذي لا يتعارض مع أي قانون أو قياس خلقي، ذلك هو حق الدفاع عن النفس حيث إنهم يقفون كمواطنين عزل أمام جيش محتل غاشم لم يكلمهم ولم يكلم شعبهم منذ عشرات السنين إلا من فوهة البندقية، هذا الجيش الذي قتل من أبناء الشعب الفلسطيني من لا يعلم عددهم إلا الله، هدم بيوتهم وعاث خراباً في وطنهم كله، كل هذا دون أن يرى لسلسلة أعمال الاضطهاد والتعذيب التي يمارسها ضدهم وضد أبناء شعبهم أية نهاية.

× فيما يخص أهداف حركة حماس يقول الشيخ أحمد ياسين في وثيقة الرد:-
أ- إن تحرير أرض فلسطين وإعادتها إلى حضن الإسلام عن طريق الجهاد ضد اليهود الصهيونيين هو هدف الحركة وحقها الطبيعي الذي لا اعتراض عليه، لا بل حقه وحق الشعب الفلسطيني كله أن يقاوموا الاحتلال وأن يعملوا على استعادة حقوق الشعب وأرضه وضمان حقه بالعيش في سلام واطمئنان على أرض وطنه فلسطين ومع ذلك فهم يفضلون العيش في سلام والسير في طريق السلام وحقن الدماء كما يليق بالشعوب المتحضرة وهو يعارض سفك دماء البشر ويحرص على وضع حد لذلك حيث سفك دم الشعب الفلسطيني وما زال منذ عشرات السنين ولكن كل من لم يفقد البصر يعلم أن الدولة المحتلة ليست فقط لا تريد ذلك لا بل تركز كل قوتها وطاقتها وتأثيرها وكل مواردها من أجل منع إمكانية من هذا القبيل.

ب- إن الجهاد ومقاومة العدو الصهيوني هو واجب ديني ملقى على عاتق كل مسلم ولا حاجة لإقحام ذلك في لائحة الاتهام لأنه ليس هدفاً في حد ذاته وإنما

الهدف هو رفع الظلم والفساد المتمثل في الاحتلال.

ج - معارضة كل مبادرة سلام تتضمن التنازل عن قسم ما من أراضي فلسطين واتخاذ السبيل الوحيد الذي لا ثاني له الجهاد لاستعادة الأراضي.

الرد: كما سبق وذكر أعلاه فإن المتهم وحركته لا يعارضون معارضة كاملة كل مبادرة سلام من حيث هي وإنما العكس هو الصحيح، ولكن الأمر اليقين كما ذكر أعلاه هو أن المحتل ودولته هم الذين يضعون كل ثقلهم في مقاومة كل إمكانية كانت لاستتباب السلام على أرض فلسطين، سلام يتمتع به كل سكانها.

د - حركة المقاومة الإسلامية هي بمثابة جيش في خدمة كل دولة أو منظمة تتبنى الإسلام كطريق حياة لها.

الرد: ما هي صلة هذا النص الجميل الذي قد يكون صحيحاً وقد لا يكون كذلك حسب الظروف الموضوعية وفهم النصوص الشرعية وتفسيرها بلائحة الاتهام.

أجنحة العمل التابعة لحركة حماس

تتابع وثيقة الردود التي قدمها الدفع ردها كالتالي:

أ - حقاً إنه كان للحركة وما زال جناح أممي عمل ويعمل حتى الآن على جمع المعلومات الاستخباراتية عن كل ما يدور في الانتفاضة وعن المتعاملين مع السلطات المحتلة وعلى تنسيق ونقل هذه المعلومات بين أجنحة حماس في المناطق المختلفة طباعة ونشر منشورات حماس وكتابة الشعارات المعادية للاحتلال، وهذا ليس طبيعياً وشرعياً فقط وإنما في ذات الوقت لا يكون موضوعاً لأي اتهام جنائي أو جزائي.

ب - الجناح العامل بأمور الانتفاضة

حقاً إن حركة حماس قد عملت وأشغلت مؤيديها بأعمال الانتفاضة الممثلة بالنظام العام مثل إقامة الحواجز، قذف الحجارة، كتابة الشعارات المعادية للاحتلال والمحتلين، ومنع العمال من الخروج إلى العمل حسب الحاجة، ويضاف بأنه لم تكن هنالك تقريباً أية حاجة في المنع لأن العمال استجابوا للإضرابات

برغبة كاملة وعن طيب خاطر.

ج - الجناح العسكري: وهو ما يكون استمراراً لتنظيم المجاهدين الفلسطينيين الذي عمل كذراع منفرد وهدفه تدريب أعضائه على السلاح وتحضير وسائل الحرب المبتكرة وتنفيذ العمليات ضد قوات الأمن.

الرد: تنظيم المجاهدين الفلسطينيين أقيم قبل حماس وهو ليس جزءاً منها أو ذراع لها وكذلك بعد إقامة حماس فقد استمر تنظيم المجاهدين الفلسطينيين بالعمل باستقلالية تامة وهو لم يكن أبداً جزءاً من حماس أو جناحاً عكسرياً لها، ثم أضافت وثيقة الرد المقدمة من الشيخ ردوداً على الاتهامات التي وجهتها النيابة العسكرية بقطاع غزة.

ولا زالت محاكمة الشيخ أحمد ياسين في هذه القضية لم تنته بعد وقد عقدت بعد هذه الجلسة جلسة واحدة فقط وقد أجلت المحاكمة مرة أخرى ويبدو أن إعلان حركة المقاومة الإسلامية حماس عن يوم محاكمة الشيخ أحمد ياسين إضراب شامل في القطاع والضفة الغربية قد عقد الأمور أمام سلطات الاحتلال إذ أن هذه السلطات تحاول بقدر الإمكان تهدئة الأمور وتطبيعها وإخماد نيران الانتفاضة في الضفة والقطاع وربما محاكمة الشيخ أحمد وهو في حالته الصحية الصعبة يثير الكثير من الحساسية لدى المجتمع الفلسطيني عامة إذ تولد لدى جمهور المجتمع الفلسطيني أن السلطات في محاكمتها لأحمد ياسين يظهرون قسوة ما بعدها قسوة خاصة وأن أحمد ياسين سجين صحته فهو لا يستطيع الحراك مطلقاً وعملية الشرب أو الأكل يحتاج فيها إلى مساعدين يقومون بالعملية كاملة، ويدرك الجميع أن سجن الشيخ أحمد ياسين هو سجن ليس لعقله فقط وإنما لمشاعره وطموحاته.

قضايا ومواقف

لقد طرحت الكثير من القضايا ومرت الأحداث متتالية وبالذات منذ عام ١٩٨٢م وقد زاد زخم هذه الأحداث بعد تفجر الانتفاضة الفلسطينية المباركة، وقد

كان لتفجر الانتفاضة وبروز دور الإسلاميين فيها أثر كبير على تسليط الأضواء على شخصية الشيخ أحمد ياسين وتبارى الصحفيون ورجال الإعلام المتلفز على استطلاع رأيه لأنهم رأوا فيه الأب الروحي للحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة وأن رأيه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار لأنه لا يشكل رأي فردي أو شخصي ولكنه يشكل رأي مجتمع كامل عماده الحركة الإسلامية وأنصارها سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة أو حتى داخل الخط الأخضر لأن مواقف الإسلاميين وإن تباعدت بهم المسافات فإن القرآن والسنة هما الحدود التي يتحرك فيها هذا الرأي ولما كان الأستاذ أحمد ياسين أكثر الشخصيات قدرة على فهم الحدث السياسي من خلال قواعد اللعبة السياسية التي عايشها منذ عام ١٩٦٨م فقد كان رأيه دائماً هو المرجع الأساسي لكل الاتجاهات الإسلامية في المناطق المحتلة جميعها وإن شذ البعض منها فإن هذا الشذوذ لا يكون بعيداً ولكنه يسير كدرب السائر على قدميه موازاً لخط السيارات الأسفلتي أو كالعرف بموازاة القانون.

ولقد كانت مواقف الشيخ وآرائه السياسية بمثابة مرجع للحركة الإسلامية لأن الكثير من هذه المواقف والآراء كانت قد درست وتم الاتفاق فيها مع أهل الرأي والمشورة في الحركة ولكن لما كان الشيخ أقدريهم وأكثرهم خبرة في التعامل مع وسائل الإعلام فقد ترك للشيخ الحرية في التعبير عن هذه المواقف.

وسنحاول بقدر الإمكان تلخيص مواقف الشيخ أحمد ياسين أو بالأحرى مواقف الحركة الإسلامية التي عبر عنها الشيخ في أوقات متفاوتة وبالذات بعد انطلاقة الانتفاضة لأنها هي التي ركزت الأنظار حول الكثير من المشاكل التي كادت أن تطوى في ذاكرة النسيان، هذه المواقف والآراء هي محصلة الاستطلاع تصريحاته التي أطلقها عبر مراحل زمنية مختلفة ولأجهزة إعلام متعددة.

ما هي حماس بالنسبة لأحمد ياسين؟

حماس حقيقة واقعة وهي موجودة ولن يجدي تناسيها أو تجاهلها في ثنيها عن مواقفها، لقد عرفها شعبها عن قرب فهي منه وله ولن يستطيع أحد جرها إلى

متهاتات ومزالق الحل السلمي وحماس بدورها ومواقفها يدافع عنها الشرفاء والمخلصون وبتقريبها من شعبها وتفاعلها مع مآسيه وآلامه تفرض نفسها على أقلام المغرضين وأفواه الحاقدين^(٥).

هناك فرق بين من يعملون من أجل المال ومن يعملون من أجل المبادئ والايان، فعندما يتوقف هؤلاء الذين يدفع لهم أجر عن تلقي الأموال سيتوقفون عن العمل من أجل جماعة معينة أما هؤلاء الذين تحركهم قلوبهم ومعتقداتهم فسيواصلون العمل^(٦).

منظمة التحرير الفلسطينية

حول منظمة التحرير الفلسطينية جاء في ميثاق حركة حماس أنها الأب والأخ والصديق وأن حركة حماس هي امتداد لها ومكمل وليس بديل وقد صرح الشيخ أحمد ياسين لجريدة النهار في ١١/٩/١٩٨٨م أن التوجهات الإسلامية تعترف بمنظمة التحرير بتحفظ وأن هناك خلافاً حول الدولة يتمثل في أن الحركة الإسلامية تريد دولة إسلامية بينما تريد المنظمة دولة علمانية.

وأضافت الصحيفة «وقال ياسين في حديث أدلى به لمراسل وكالة فرانس برس في غزة: أنا أعتقد أن منظمة التحرير تمثل الشعب الفلسطيني لكنني أتحفظ على خطها الذي يدعو إلى إقامة دولة علمانية والعلمانية تعني لادينية وأنا كمسلم وهم كمسلمين يجب أن يلتزموا بالإسلام ويجب أن يكون دين الدولة المزمع إقامتها في أي بقعة من أرض فلسطين الإسلام، لأن هناك تناقضاً كوني مسلماً وبين عدم تطبيقي للإسلام^(٧).

وعندما سئل الشيخ أحمد ياسين عن مضمون الخلاف بين الاتجاهات الإسلامية ومنظمة التحرير فأجاب: نحن لا نختلف مع منظمة التحرير، لنا فكر وللمنظمة فكر والحاكم الوحيد هو الشعب وما يقره الشعب هو المقبول لدينا. وقال: إن كل ما يقال حول الخلافات هو تحريف يقصد به إثارة الخلاف والشقاق بين الإسلاميين والمنظمة.

وحول الادعاءات القائلة أن الحركة الإسلامية تود طرح نفسها كبديل للمنظمة قال: الحقيقة لم يكن هناك طرح كهذا وترويج شائعات كهذه يقصد بها تفتيت الشعب الفلسطيني، وأضاف يقول في لقاء مجلة البشير التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية أنه لا يوجد تناقض بين الحركة الإسلامية وبين منظمة التحرير فالكل يسعى لهدف واحد والهدف هو طرد المحتل وعندما يحدث هناك توافق في المواقف يعلن عنها وعندما لا تعلن لا يعني أن هناك تناقضات^(٨).

إلا أن الشيخ ينتقد الأسلوب الذي يتخذ به القرار في منظمة التحرير إذ أن الكثير من القرارات يراها لا تمثل رأي الناس والمجتمع الفلسطيني فلقد جاء في جريدة النهار في يوم ١١/٩/١٩٨٨م «إن من حق الشعب الفلسطيني على منظمة التحرير أن يؤخذ رأيه على كافة توجهاتها».

الانتفاضة

في لقاء مع صحيفة إلى فلسطين العدد ٣٠ الصادر ٢٥ مارس ١٩٨٨م في الولايات المتحدة أجاب الشيخ أحمد ياسين عن عدة أسئلة حول الانتفاضة.

فعن أسباب الانتفاضة قال الشيخ أحمد ياسين: إن أسبابها هو الاحتلال وممارسته التي خلفت المعاناة عند الناس في شتى نواحي الحياة وذكر أن الانتفاضة مستمرة حتى تنتهي الأسباب التي أدت إلى تفجيرها، إذ أنها حصلت نتيجة لظروف الاحتلال وقال: أنها تعمقت في ضمير الشعب الفلسطيني برغم الجراح والتناقضات حتى يزول المؤثر.

وقال الشيخ أحمد ياسين أن الانتفاضة لم تأت عفواً ولكنها جاءت بقدر الله وليس هناك شيء في الإسلام اسمه عفوي^(٩).

ويؤكد الشيخ أن العنصر الإسلامي هو الذي كان وراء الانتفاضة وهو العنصر الفعال فيها ويقول: إن هناك أدلة تؤكد ذلك منها: -

- ١- تصريحات القيادة اليهودية التي أجمعت كلها على هذا القول.
- ٢- الهتافات والشعارات الإسلامية التي كانت تدوي في المظاهرات.

٣- دور المساجد حيث كانت المظاهرات تنطلق من المساجد.
٤- هوية الشهداء والجرحى والمعتقلين حيث تؤكد غالبيتها الساحقة على انتمائهم الإسلامي.

أما لماذا تأخرت الانتفاضة وجاء بعد أكثر من عشرين عاماً على الاحتلال فقد عزا الشيخ أحمد ذلك إلى:-

أ- زيادة الروح الإسلامية وتنامي العقيدة في المجتمع الفلسطيني المسلم.
ب- زيادة الظلم اليهودي والممارسات التي تجاوزت الحد في شتى نواحي الحياة^(١٠).

أما ما يريد الشيخ من الانتفاضة أن يحققه:-

أ- انسحاب إسرائيلي كامل من الأراضي المحتلة.
ب- وضع هذه المناطق تحت إشراف الأمم المتحدة^(١١).
ج- إعطاء الفرصة لأبناء الشعب الفلسطيني لاختيار المسؤولين عنهم.
وحول من يقود الانتفاضة ذكر الشيخ لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أنهم الشباب والبنات وحتى الأولاد وذكر أنه لا يستطيع الإشارة إلى أشخاص بعينهم ولكنه نبه إلى أن جميع المظاهرات الكبيرة خرجت من المساجد وكان المتظاهرون يصيحون «الله أكبر والعزة للإسلام»^(١٢).

المؤتمر الدولي

للشيخ أحمد ياسين رؤية خاصة حول المؤتمر رغم إصرار المنظمة والدول العربية على عقده اعتقاداً منها أنه سيحقق للقضية الفلسطينية ما لم يتحقق حتى الآن ولكن ما هو المؤتمر الدولي بالنسبة للشيخ أحمد ياسين؟

لقد وصف الشيخ أحمد ياسين المؤتمر الدولي بأنه «سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً»^(١٣) وهي آية من آيات القرآن الكريم.

وفي حوار أجرته صحيفة النهار المقدسية في ٣٠/٤/١٩٨٩م قال الشيخ «الشعب الفلسطيني لن يحقق أمانه وأهدافه من انعقاد مثل هذا المؤتمر

وسيكون كالمثل القائل (كالأيتام على موائد اللئام).
وفي اللقاء السابق مع مجلة البشير ذكر الشيخ أن إسرائيل سوف لا تعطي شيئاً للفلسطينيين.

الدولة الفلسطينية

في حوار مع جريدة النهار المقدسية العدد ٧٩٧ بتاريخ ٣٠/٤/١٩٨٩م ذكر الشيخ أحمد ياسين أنه يريد دولة فلسطينية حدودها هي حدود فلسطين المعروفة وإلى ذلك فإنه يؤيد أن تقوم على أي شبر من فلسطين يتم تحريره لكن دون التنازل عن باقي حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه وحول موقف المنظمة المطالبة بدولة فلسطينية ذكر الشيخ أنه يؤيد جهود المنظمة ويعارضها يؤيدها لأنها تريد الحصول على دولة ويعارضها في التنازل عن بقية الأرض ونقلت جريدة الرأي العام الكويتية في عددها الصادر يوم ١٧/٩/١٩٨٨م قول الشيخ أنه لا مكان لدولتين في فلسطين وقال: إن الحل هو إقامة دولة فلسطينية إسلامية على كامل التراب الفلسطيني يعيش فيها العرب واليهود والمسيحيون تحت قيادة المسلمين.

ويرى أنه لو قامت دولتان في فلسطين إسلامية ويهودية فإن هذا الوضع سيكون مؤقتاً إذ يرى أنه بعد فترة من الزمن سوف يستأنف الصراع بصورة أشد وأن الحل الوحيد هو العيش معاً في دولة واحدة وهو يفضل أن يهيمن الإسلام على هذه الدولة^(١٤)، وذكر لجريدة النهار اللبنانية بتاريخ ١١/٩/١٩٨٩م أنه يريد دولة ديمقراطية متعددة الأحزاب والسلطة فيها لمن يفوز في الانتخابات وذلك لاتاحة الفرصة للشعب للإختيار بين الأفكار والسياسات المطروحة.

الكونفدرالية مع الأردن

حول هذا الموضوع تحدث الشيخ في ثلاث مناسبات وكانت تسير كلها في اتجاه واحد وهو تأييد هذه الفكرة ولكن بشروط فقد تحدث لصحيفة الطليعة في ٢٦/١/١٩٨٩م قائلاً: إن الإسلام يدعو إلى الوحدة والتعاون والأخوة ولكن (وهذا هو الشرط) على أساس الحب والمساواة والأخوة لا الإكراه وذكر لصحيفة النهار في

١٩٨٩/١/٣١م «أن الإسلام يدعو دائماً للوحدة، والوحدة أساس النجاح في الحياة وهذا أمر جيد ولكن عندما تكون الوحدة مبنية على أساس من التساوي والند للند على أساس الحرية المطلقة للإنسان تكون وحدة سليمة وناجحة وقوية وإذا ما جاء لظروف غير طبيعية فهي فاشلة ثم في حوار بعدها بثلاثة أشهر تقريباً مع نفس الصحيفة (النهار) أجاب عندما سئل عن موقفه من الاتحاد الكونفدرالي مع الأردن قال «ولم لا شريطة المساواة بيننا وبينهم»^(١٥).

حول الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٨

يعتقد الشيخ أن الاعتراف بقراري الأمم المتحدة المذكورين هما اعتراف صريح بإسرائيل ويقول أن مجرد الاعتراف بهما هو تسليم بمزاعم إسرائيل في فلسطين والتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني فيها^(١٦) ويقول في لقاء مع مجلة البشير السابقة الذكر «إن الأخوة في منظمة التحرير أعطوا أكثر مما أخذوا فهم أعطوا الكثير وفي المقابل لم يأخذوا أي شيء وفي الجانب الإسرائيلي تقريباً هو جانب يعتز بقوته وهو لا يريد أن يعطي، بل يريد باستمرار تنازلات وكلما حصل على تنازل يضغط للحصول على تنازلات أخرى ومن ثم تبقى القضية عائمة كلها وهم يحاولون أن يروا النفسية الفلسطينية كل يوم إلى أين وصلت في التنازل والتراجعات وطبعاً عن طريق سياسة الدول الكبرى الغربية والشرقية التي هي تضغط وتحاول التأثير على الفلسطينيين الذين يعيشون طبعاً التشرذم في الخارج ويعانون من أوضاع نفسية معينة ومن أوضاع مقهورة بدون أرض ووطن وبدون ملجأ يعيشون فيه».

وأكد أن هذا يعني تنازلاً كبيراً وقال «أن المنظمة تقبل الآن ما اعتادت أن ترفضه» ثم أضاف أنه لا يعتقد أن الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال سيقبلون تنازلات المنظمة لإسرائيل حتى لو كانت تحركات تكتيكية قصيرة الأجل»^(١٧). وفي لهجة ساخطة قال «إن منظمة التحرير في موقف ضعيف، وستقدم المنظمة المزيد والمزيد من التنازلات أما إسرائيل تحت حكم رئيس الوزراء

إسحاق شامير فلن تقدم شيئاً كما أن الفلسطينيين لن يكسبوا شيئاً»^(١٨).

حكومة المنفى

يعتقد الشيخ أحمد ياسين أن إقامة حكومة في المنفى قبل أن يحرر الشعب الفلسطيني أي جزء من أرضه لإقامتها عليه هو خطوة سابقة لأوانها^(١٩) وقال «إن على إسرائيل أن تعيد الحقوق المسلوبة» ذكر في لقاء مع صحيفة يديعوت أحرانوت الذي نقلته مجلة البيادر السياسي يوم ١٦/٩/١٩٨٨م «أنه لا جدوى من اتخاذ خطوات كهذه ما لم نحرر أي جزء من فلسطين».

الانتخابات السياسية في ظل الاحتلال

يعارض الشيخ أحمد ياسين إجراء انتخابات في ظل الاحتلال^(٢٠) إذ أنه يرى أن عملية الانتخابات في ظل هذا الوضع هي عملية غير صحيحة وغير سليمة^(٢١) وذلك لأن الخصم هو الحكم^(٢٢) وفي رأي الشيخ أنه يمكن إجراء الانتخابات في حالتين:

الأولى: انسحاب القوات الإسرائيلية إنسحاباً كاملاً.

ثانياً: أن تجري الانتخابات في ظل إشراف دولي كامل.

الحكام العرب

يرى الشيخ أحمد ياسين أنه بعد حرب ١٩٦٧م أخذ الشعب الفلسطيني يقطع آماله التي علقها على الحكام العرب حيث وجد أنها سراباً وبدأ يتجه إلى الإسلام باعتباره الحل والوسيلة، لذا فهو لا يعلق الآن آمالاً على هؤلاء الحكام أن يصنعوا له شيئاً.

ويعتقد الشيخ أن على الشعب الفلسطيني أن يأخذ مبادرته بيده بعيداً عنهم^(٢٣).

الحوار الفلسطيني الأمريكي

ذكر الشيخ رأيه في الحوار لمراسل صحيفة النهار في ٣٠/٤/١٩٨٩م قائلاً «أنا أرى أن الحوار الفلسطيني الأمريكي هو وسيلة أخرى لتخفيف الضغط عن إسرائيل

وللحصول على أكبر مكاسب لها».

الشيخ في سجنه الحالي

السجن و حياة السجن هو جزء من حياة الشيخ أحمد ياسين منذ فترة ليست بالقصيرة إذ أن عدم قدرته على الحركة نتيجة للشلل جعل حركته صعبة، ولم يكن الشلل الذي أصابه هو الوحيد الذي حجم حركته ولكن المرض الذي جعل من وطأة الشلل وقعاً عليه جعل خروجه من البيت في كثير من الأحيان أمر متعذر وقد قال العرب قديماً في أبي العلاء المعري أنه رهين الحبسين أي العجز والعمى، و يقينا أن حالة أبي العلاء المعري الصحية على الرغم من عجزه كانت أفضل بكثير من حياة الشيخ أحمد.

وما زاد الطين بله هو أن سجنه الحالي قد زاد بصورة غير طبيعية من الآلام التي يعانها الشيخ لدرجة أصبح لا يطيق هذه الآلام إذ أن السجن هو معاناة حقيقية للأصحاء فكيف بالمريض المشلول الذي لا يستطيع أن يطعم أو يسقي نفسه شربة ماء.

لقد أدركت سلطات الاحتلال أن إبقاء الشيخ في بيته الخارج ربما لن يغير شيئاً كثيراً من وضع السجن ولكنها قررت اعتقاله وهي بقرارها هذا اعتقلت في الشيخ عقله، فلقد كان بالإمكان أن تقيم عليه حبساً إجبارياً في بيته كما فعلت بغيره من أقطاب القيادة الموحدة من أمثال الدكتور سري نسيبه الذي فرضت عليه إقامة جبرية بتهمة تعاونه مع المخابرات العراقية ونقله أخبار عن دقة إصابة الصواريخ العراقية والأستاذ فيصل الحسيني الذي وجهت له تهمة قيادة الانتفاضة.

ولكنها مع الشيخ أحمد ياسين كانت أقسى من الجميع إذ على الرغم من أن أبناء قطاع غزة كلهم في أوضاعنا الراهنة مساجين حقيقيون إذ لا يسمح لغير العمال بدخول إسرائيل وهؤلاء لا يزيدون بأي حال عن ٢٥ ألف عامل وباقي أبناء القطاع الذين يزيدون عن ٧٥٠ ألف نسمة يتحركون في مساحة لا تزيد عن ٣٦٠

كيلو متر مربع هي مساحة القطاع من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب بما فيها المستعمرات الإسرائيلي التي اقتطعت نسبة لا بأس بها من أراضي القطاع وحرمت سكانه من الحركة فيها.

إن أحداً من أبناء القطاع لا يستطيع حتى أن يزور مدينة القدس في هذه الأيام ليؤدي ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من شد الرحال إليها عندما قال «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى».

لقد خافت السلطات الإسرائيلية في الشيخ عقله، لذلك أرادت حبس ذلك العقل وتحجيم قدرته على الانطلاق والعطاء والمساهمة في نشاطات الحركة الإسلامية وتفعيلها لأنه في نظرها صاحب خبرة جهادية طويلة وبقاءه في الخارج خطر قاتل على أجهزة الأمن.

ثم أرادت السلطات من اعتقال الشيخ أحمد الضغط على مشاعره من خلال إبعاده عن أهله وجعل خدمته مقصورة على الغرباء عنه علماً بأن الإنسان الذي يحتاج إلى أخذه إلى المرحاض ومساعدته في ذلك ثم تنظيفه يشعر دائماً بالحرج ولا يستطيع أن يتواءم إلا مع أهله فقط.

لذا فإنه يمكن القول أنه إذا حكمنا على وضع السجناء في العالم فسنجد أن وضع الشيخ أحمد ياسين من أسوأ هذه الأوضاع وأكثرها حاجة إلى التعاطف معه ويستغرب الإنسان عندما يجد منظمات حقوق الإنسان ومنظمات العفو الدولية تدافع عن حقوق مانديلا وغيره من المساجين السياسيين في مختلف بلدان ودول العالم وتغض الطرف في نفس الوقت عن حالة الشيخ أحمد ياسين الظاهرة العجز والتي تحتاج فعلاً إلى تعاطف دولي للضغط على إسرائيل لإطلاق سراحه والنظر إلى قضيته نظرة إنسانية.

الوضع الصحي الحالي للشيخ في السجن

يعاني الشيخ أحمد ياسين من شلل رباعي كلي في الساقين والذراعين

وعضلات الصدر والبطن وبالتالي لا يتحرك في الشيخ أحمد إلا رأسه أما باقي جسمه فيقول الدكتور عبد العزيز الرنتيسي^(٢٤) أن حركته بطيئة لا فائدة منها فهو لا يستطيع أن يحك جلده أو يمسخ أنفه وهو لا يستطيع أن يشرب كوباً من الماء أو حتى تناول الطعام بيده.

ويضيف الدكتور عبد العزيز الذي قضى مع الشيخ فترة طويلة من سجنه يعتني به ويرعاه وكان ملازماً له طيلة الوقت، إن الشيخ لا يستطيع أن يقوم بأي عمل يخدم به نفسه على الإطلاق فهو بحاجة إلى مساعدة في كل أمره فإذا نام على جنبه طلب بعد ساعة أن يقلب على جنبه الآخر فهو لا يستطيع أن يقلب نفسه.

ويصف الدكتور عبد العزيز حالة الشيخ من موقعه كطبيب إن شلل عضلات الصدر أدى إلى انتفاخ الرئتين (انفزيما) ثم أدى إلى تهتك في الأغشية المبطنية للشعب الهوائية وإلى التهاب مزمن فيها (برونكي اكتسز) وهذا يؤدي إلى وجود إفرازات مستمرة من الشعب الهوائية مما يثير سعال حاد تطور لكي يكون سعالاً مزمناً فهو يسعل في اليوم واللييلة أربعاً وعشرين ساعة أي يسعل طيلة الوقت.

وهو لا يستطيع أن يخرج البصاق لأنه يحتاج إلى قوة عضلية وفي غياب هذه القوة من جسد الشيخ تراه يجاهد جهاداً عنيفاً حتى يخرج البصاق ثم تعاوده هذه الكمية وهكذا فهو لا يستطيع أن ينام الليل أو النهار إلا اختطافاً. ثم الأسوأ هو أن الشلل في عضلات البطن أدى إلى إمساك وأدى الإمساك إلى بواسير والبواسير بدأت تنزف وهو يعاني من النزيف في كل مرة مما يجعل الاعتناء به أمراً صعباً، هذا بالإضافة إلى وجود التهاب في الاذنين والعين (المتلحمة) وباختصار كما يقول د. الرنتيسي فإن الشيخ مستشفى به جميع أنواع الأمراض بنفسه.

وما زاد الطين بله هو أن الشيخ وضع في زنزانه طولها ٢٨٠ سنتيمتر في ٢٦٠ سنتيمتر، في هذه المساحة الضيقة يوجد ثلاث أسرة له

ولساعديه الاثنين ويوجد دورة للمياه ومرحاض وهكذا لا يوجد مكان للحركة أو التنقل تمكن المرافقين له من القيام بعمليات تدليك لعضلاته ويتم إخراج الشيخ مدة ثلاث ساعات يومياً إلى ساحة تسمى «الفورة» وهي ساحة واسعة قليلاً يخرج إليها المساجين يومياً ليتشمسوا بها لتحريك عضلاتهم وأرجلهم وتسمى هذه الفترة فسحة والشيخ عملياً لا يستفيد منها لأنه يوضع على بطانية يحضرها معه مرافقاه ولا يتحرك فهو سواء كان في الزنزانة أو خارجها في الفسحة فإن وضعه كما هو إذن أن حركته حتى على كرسي لا تغير من واقع الأمر شيئاً فالمكان ضيق ولا يرى شيئاً خارج حدود الفورة.

تواؤم الشيخ مع واقعه في السجن

مع كل هذه المعاناة التي يلاقيها في وضع السجن إلا أنه كما يقول الدكتور الرنتيسي أيضاً فإن الشيخ متوكل على الله مؤمن بأنه ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن له صبر عجيب، فهو يصبر على البلاء بما تنوء عن حمله الجبال لا تسمع منه إلا الكلمة الطيبة والدعاء إلى الله حتى في أحلك الظروف ويضيف الدكتور الرنتيسي «إنني ما رأيت في حياتي وأنا طبيب رجل يعاني ما يعانيه في السجن ولكنه لا يتأفف (أي لا يقول أف) فالأصحاء يتأففون من السجن ولكن لا تسمع منه مثل ذلك أبداً ولكنه كله ثقة وطمأنينة وتوكل وثبات ويشهد له بذلك كل السجناء على اختلاف مشاربهم».

وهو (أي الشيخ أحمد) ذو عقيدة راسخة وإيمان قوي بأن ما قدره الله من أمور سيأتي ولديه يقين بأن هذا التمحيص والمعاناة لا بد وأن يتبعها نصر من عند الله (إن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً) لذلك فهو متفائل في أحلك الظروف».

طرائف أو كرامات

من الطرائف التي يمكن أن تعد من قبيل الكرامات التي مر بها الشيخ أحمد

ياسين في سجنه يذكر الدكتور عبد العزيز الرنتيسي الذي عاشر الشيخ أثناء فترة اعتقاله أنه عندما كانوا في سجن كفاريونا كانوا يخرجون يومياً في الفورة وكان الشيخ أحمد والدكتور عبد العزيز الرنتيسي وشاب ثالث يدعى نصر صيام وكان يخرج في نفس الفورة مساجين مدنيين من اليهود وكانوا قد ابتلوا بالبراغيث مما أدى إلى تلويث منطقة الفورة بهذه البراغيث التي لم تكن ترحم. يقول الدكتور عبد العزيز «كانت البراغيث تنقض علينا أنا ونصر صيام وكنانطاردها على أجسامنا وملابسنا ونقتل منها الكثير وكنا نستغرب في نفس الوقت أن الشيخ الجالس على بطانية لا يتحرك لا تقترب منه البراغيث مطلقاً».

وكان هذا الموضوع مثار ضحكات للثلاثة فكان الشيخ يقول مبتسماً لإخوانه أتحداكم أن تجدوا علي برغوثاً واحداً ويقول الدكتور الرنتيسي «نحن لا ندري أسباب التحدي ولا كنهه ولا الثقة الموجودة في الكلمات على الرغم من كونها تأتي في إطار المزح» فكنت أرد عليه، يضيف الدكتور الرنتيسي أن البراغيث تبحث عن الأصحاء وتجري وراء الدم وقد علم الله ما بك فأبعد عنك البراغيث ولو كنت تجيد الحك لما سلمت منها يا أبو محمد»^(٢٥).

أما الطرفة الثانية والتي هي أقرب إلى الكرامة أيضاً فيقول فيها الدكتور عبد العزيز «في واحدة من أيام الجمع التي كانت أيام زيارة نزلنا ثلاثتنا إلى الزيارة كالعادة إذ كان أهلنا يأتوا معاً ويدخلوا الزيارة معاً وقد عودونا على ذلك ولكن في ذلك اليوم حضر أهل الشيخ وأهل نصر صيام ولم يحضر أهلي فقلقت قلقاً شديداً وانزعجت لأنها المرة الأولى التي لم يحضر فيها أهلي وبعد الزيارة عدنا معاً وكان الشيخ يسألني ويقول «توكل على الله حضروا أم لم يحضروا عليك أن تتحمل» فقلت إنني متوكل على الله ولكن القلب مشغول ولم أستطع بعيد الزيارة أن أحفظ أية آية (كان الدكتور عبد العزيز يكمل حفظ القرآن الكريم الذي استطاع أن يتمه في تلك المرحلة من السجن) ويضيف الدكتور عبد العزيز «وعندما وجدت نفسي مشغولاً جداً تنحيت ودعوت الله بهذا الدعاء "اللهم إن

كنت راضياً عن خدمتي وفعلي للشيخ فطمئني على أهلي " ويقول والله ما كتد
أكمل الدعاء حتى كانت الإجابة فورية إذ حضر إلي شرطي الزيارة ليخبرني أن
أهلي قد حضروا للزيارة فخرجت معه وشاهدت الأهل وفي طريق عودتي إلى
الزنزانة إذ بشرطي من الدروز يوصيني ويقول «خذ بالك من الشيخ واهتم به»
فكان هذا كما يقول الدكتور الرنتيسي مطابقاً لذلك واطمأنت نفسي وحمدت
الله^(٣٦) .

مراجع الفصل الثامن

- (١) المعلومات الخاصة بالمحاكم شكلها وسيرها وأقوال المحامين السابقة وطعونات الشيخ مأخوذة من مجلة اليوم السابع التي تصدر في نيقوسيا مترجمة عن أحد الصحف العبرية.
- مجلة اليوم السابع ٢٢ يناير ١٩٩٠ وجريدة صوت الحق والحرية ٥ يناير عدد رقم ١٣.
- (٢) جريدة صوت الحق والحرية العدد رقم ١٣ الصادرة يوم ١٥/١/١٩٩٠م.
- (٣) تصريحات الشيخ أحمد ياسين لصحيفة صوت الحق والحرية، المرجع السابق.
- (٤) مجلة اليوم السابع السابقة الذكر.
- (٥) مجلة فلسطين المسلمة نقلاً عن مجلة الغرباء الصادرة في بريطانيا بتاريخ ١/٣/١٩٨٩م.
- (٦) أحمد بن يوسف مرجع سبق ذكره ص ١٠١.
- (٧) جريدة النهار المقدسية ١١/٩/١٩٨٨م.
- (٨) مجلة البشير، الولايات المتحدة فبراير ١٩٨٨م.
- (٩) إلى فلسطين العدد ٣٠ الصادر في ٢٥ مارس ١٩٨٨م.
- (١٠) المرجع السابق.
- (١١) مجلة البيادر السياسي نقلاً عن مجلة يديعوت أحرونوت ١٦/٩/١٩٨٨م.
- (١٢) المرجع السابق.
- (١٣) مجلة إلى فلسطين مرجع سابق.
- (١٤) البيادر السياسي ١٦/٩/١٩٨٨م.
- (١٥) النهار ٣٠/٤/١٩٨٩م العدد ٧١٧.
- (١٦) المرجع السابق.
- (١٧) النهار ١/٩/١٩٨٨م العدد ٥٥٥.
- (١٨) نفس المصدر.
- (١٩) اللقاء الذي أجراه التلفزيون الإسرائيلي مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ٧/٩/١٩٨٨م.
- (٢٠) النهار ٣٠/٤/١٩٨٩م.
- (٢١) جريدة البشير العدد الثاني فبراير ١٩٨٨م.
- (٢٢) فلسطين المسلمة ١/٣/١٩٨٩م.

- (٢٣) إلى فلسطين عدد رقم ٣٠.
- (٢٤) مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الرنتيسي سبق ذكر تاريخها.
- (٢٥) المرجع السابق.
- (٢٦) المرجع السابق.

الملاحق

ملحق رقم (١)

جيش الدفاع الإسرائيلي في المحكمة العسكرية بغزة في مقرها بغزة مركبة

في المحكمة بين النائب العسكري -يتهم-

-ضد-

١- أحمد اسماعيل حسن ياسين مواليد ١٩٣٦م - هوية ٩٦٧٤٥٦٨١٤ - غزة

الزيتون

٢- عبد الرحمن عبد الرحيم عبد الرحمن تموز مواليد ١٩٤٥م - هوية ٩٥٦٢٤٧٤١٥

- معسكر جباليا.

٣- محمد عبد الهادي عبد الرحمن محمد شهاب مواليد ١٩٥٦م - هوية

٩٣٥٢٠٥١٧٩ - جباليا.

٤- محمد أحمد خليل أبو سمرة مواليد ١٩٥٤م - هوية ٩٧٤٨٦٥٦٥ - جباليا.

٥- محمد عرب رمضان مهره مواليد ١٩٥٤م - هوية ٩٤٦٦٥٦٥٣ - جباليا.

٦- نايف سليمان حسن جيلوي مواليد ١٩٥٥م - هوية ٩٢١٦٣٣٤٢ - نصيرات.

المتهمون معتقلون من تاريخ:

شهر ١ - ٨٤/٢/١٥، شهر ٢ - ٨٤/٦/٢٠

شهر ٣ - ٨٤/٦/٢٢، شهر ٤ - ٨٤/٦/٢٢

شهر ٥ - ٨٤/٦/٢١، شهر ٦ - ٨٤/٦/٢٤

لأنحة الاتهام

المتهمون المذكورين متهمون بالمخالف الآتية:

البند الأول: (ضد المتهمون ١، ٢، ٣، ٤، ٥)

ماهية المخالفة: عضوية في منظمة غير مشروعة، مخالفة حسب النظام ٨٥ (١) (أ) لأنظمة الدفاع (ساعة الطوارئ) ١٩٤٥م.

تفاصيل المخالفة: المتهمون المذكورين في المنطقة في تواريخ غير معلومة في سنة ١٩٨٣م أو ما يقارب ذلك كانوا أعضاء في منظمة غير مشروعة أما المتهم (١) فقد أقام منظمة إسلامية متطرفة ووضعت لها هدف وهو القضاء على دولة إسرائيل باستعمال القوة والعنف وإقامة مكانها دولة دينية مسلمة.

البند الثاني: (ضد المتهمون ١، ٢، ٣، ٤، ٦)

ماهية المخالفة: تنفيذ جرم، مخالفة حسب المادة ٢٢ للأمر بشأن قواعد المسؤولية من المخالفة (قطاع غزة وشمال سيناء) (نمرة ١٦٢) ١٩٦٨م والمادة ٥٣ (أ) (١) للأمر بشأن تعليمات الأمن ١٩٧٥م.

تفاصيل المخالفة: المتهمون المذكورين في المنطقة في تواريخ غير معلومة في سنة ١٩٨٣م أو ما يقارب ذلك تأمروا لتنفيذ جرم - أي - المتهمون اتفقوا بينهم للعمل للحصول على سلاح ووسائل حربية أخرى. وقصد المتهمين كان استعمال السلاح في الوصول إلى الهدف في موضوع بند الاتهام الأول.

البند الثالث: (ضد المتهمون ١، ٢، ٣، ٤، ٥)

ماهية المخالفة: حيازة سلاح، مخالفة المادة ٥٣ (أ) (١) للأمر بشأن تعليمات الأمن ١٩٧٠م.

تفاصيل المخالفة: المتهمون المذكورون في المنطقة في بداية سنة ١٩٨٣م أو ما يقارب ذلك حازوا على سلاح بدون تصريح من ضابط عسكري أو من قبله أي: - أ - المتهمون تنظموا في منظمة دينية متطرفة وهدفها إزالة دولة إسرائيل وباليهود (مثلما مفصل في موضوع بند الاتهام الأول).

ب - في الوصول إلى الهدف المذكور قرر العمل من أجل الحصول على سلاح ووسائل حربية أخرى.

ج - المتهم ١ - عمل علاقات مع يوسف العظم عضو برلمان في الأردن وهذا اقترح عليه معونة مالية.

د - المتهم ١ - أرسل رسل وبينهم أيضاً متهم ٢ - إلى يوسف العظم في الأردن وألقى على عاتق المرسلين إحضار أموال من يوسف من أجل تمويل امتلاك السلاح.

هـ - المتهم ١ - نقل إلي المتهم ٢ - في عدد من المرات مال بقيمة حوالي ١٢٠٠٠ دينار أردني. المتهم ٢ - نقل المال إلي المتهم ٣ - وهذا سلم المال إلي المتهمين ٤، ٥. و - المتهمون ٤، ٥ اشترى في الفترة بين بداية ١٩٨٤م وحتى اعتقالهم سلاح وهذا السلاح هو مسدسات من أنواع مختلفة، بندق كلاشنكوف، بندق ١٦ - M وجيليل. ز - السلاح الذي امتلك مثلما فصل أعلاه في أناس مختلفين في إسرائيل وقسم بين أعضاء المنظمة، على كل امتلاك سلاح أبلغ المتهم ١ - قائد المنظمة. ح - في حوزة أعضاء المنظمة ضبطوا أسلحة ووسائل حربية حسب التفصيل الآتي:

١ - ٢٠ مسدس من أنواع مختلفة.

٢ - ١١ بندقية هجومية نوع ١٦ - M.

٣ - ٣٠ بندقية كلاشنكوف.

٤ - بندقية جليل.

٥ - رشاش كارل جوستب.

٦ - خزانات وذخيرة لكل أنواع السلاح.

٧ - قنبلة يدوية غير صالحة للاستعمال.

٨ - آلة قاذفة بازوكا منذ سنة ٦٧ غير صالحة للاستعمال.

٩ - ٥ رشاشات عوزي.

البند الرابع: (ضد المتهم ٦)

ماهية المخالفة: حيازة سلاح، مخالفة حسب المادة ٥٣ (أ) (١) لأمر بشأن تعليمات الأمن ١٩٧٠م.

تفاصيل المخالفة: المتهم المذكور في المنطقة من بداية ١٩٨٤م أو ما يقارب ذلك حاز على سلاح بدون تصريح من ضابط عسكري أي:

- أ - المتهم كان الوسيط بين المتهم ٤ وبين تجار سلاح في إسرائيل.
- ب - في صدف معينة كان المتهم يشتري السلاح من التاجر ويبيعه إلى المتهم ٤ مقابل نقود وفي صدف أخرى كان المتهم يقابل المتهم ٤ مع تجار السلاح ومع الانتهاء صفقة بيع السلاح كان المتهم يأخذ مقابل الوساطة.
- ج - الذي بهم المتهم مشترك في البيع والشراء:
- ١ - ٨ مسدسات من أنواع مختلفة.
- ٢ - ٣ رشاشات عوزي.
- ٣ - ٢ بنادق كلاشنكوف.
- ٤ - بندقية ١٦ - M.
- د - المتهم باع إلى واحد باسم نزار جبان مسدس لامم.
- هـ - المتهم أعطى نزار مسدس ٩ مم ولكن الأخير أرجعه إليه والمتهم أعطى المسدس إلى علي الحمدي (على هذا الذي أعطى المتهم المسدس).
- النبد الخامس: (ضد المتهم ٦)
- ماهية المخالفة: تنفيذ خدمة لمنظمة غير مشروعة، مخالفة حسب النظام ٨٥ (١) (ج) لأنظمة الدفاع (ساعة الطوارئ) ١٩٤٥م.
- تفاصيل المخالفة: المتهم في المنطقة في تواريخ مختلفة وغير معروفة في سنة ١٩٨٤م نفذ خدمة لمنظمة غير مشروعة أي المتهم اشترى وكان وسيط في شراء أسلحة من أنواع مختلفة للمنظمة الدينية المتطرفة (موضوع بند الاتهام الأول) الكل مثلما مفصل في الفروع الصغيرة (أ) - (ج) لبند الاتهام الرابع.
- النبد السادس: (ضد المتهم ٦)
- ماهية المخالفة: الاتجار في مخدر خطير، مخالفة حسب المادة ٤ (أ) لأمر بشأن المخدرات الخطرة (قطاع غزة) (نمرة ٤٣٧) ١٩٧٢م.
- تفاصيل المخالفة: المتهم في المنطقة في تاريخ غير معلوم في سنة ١٩٨٤م أو ما يقارب ذلك تاجر بالمخدرات الخطرة أي المتهم باع إلى عودة أبو شداي ٧ كغم حشيش مقابل مبلغ قدره ٧٤٠ دولار.

تاريخ ٨٤/٨/١٥
ملازم كيل كوشوني
نائب عسكري

لائحة شهود النيابة:

- ١- ملازم أ - حسون لواء غزة (مدون إفادات + تقارير إشارة).
- ٢- ٢٣١٤٤ م - أ البرت صباغ لواء غزة (مدون افادات + تقارير إشارة).
- ٣- ٥٧١٢١ شبطي حاييم بوطبول لواء غزة (مدون افادات).
- ٤- محاضر تمديد توقيف ضد كل المتهمين.
- ٥- م - أرامي نحار - مركز غزة (تقارير إشارة).
- ٦- ٥٤٩١ مساعد موطني عاشور لواء غزة (تقارير إشارة + تصوير).
- ٧- ٥٣٧٨٩ مساعد شالوم المليح لواء غزة (تصوير).
- ٨- رأي خبير - رينشارل بطلوك (عدم التبليغ).

ملحق رقم (٢)

المحكمة العسكرية في جلستها المنعقدة في غزة -

مركبة بين المدعي العسكري والمتهم

١- أحمد اسماعيل حسن ياسين، مواليد سنة ١٩٣٦م غزة الزيتون معتقل منذ

١٨/٥/١٩٨٩م.

اللائحة

إن المتهم المذكور أعلاه متهم بالتهمة الآتية:

البند الأول: العضوية

التفاصيل: أن المتهم في المنطقة ومنذ بداية سنة ١٩٨٢م، أو ما يقارب لذلك

التاريخ كان عضواً في تنظيم غير مسموع به أي أنه: -

"أ" منذ بداية سنة ١٩٨٧م كان عضواً في منظمة المجد والتي أهدافها هي: -

١- جمع المعلومات الآتية عن العملاء والمنحليين وضربهم والمساس بممتلكاتهم.

٢- المس بهؤلاء الناس.

٣- توزيع المنشورات.

إن أعضاء المنظمة هؤلاء اتهموا بجمع المعلومات كالموصوف أعلاه، والتي

تجمعت لدى المسؤولين عن المنظمة بواسطة رسائل كانت تصل إلى نقاط مينة

متفرقة في مساجد متفرقة بأنحاء القطاع، وحرقوا دكاكين تابعة لهؤلاء وضربوا

واختطفوا وقتلوا أمثال هؤلاء المذكورين أعلاه.

"ب" منذ سنة ١٩٨٢م كان عضواً في المجاهدين الفلسطينيين، والذين كان

هدفه الانتظام في خلايا جمع المعلومات والعبور بتمرينات عسكرية هادفة

للمس بجنود الجيش ومواجهة السلطات الإسرائيلية والجيش، وقد نفذ أعضاء

التنظيم تدريبات عسكرية ونفذوا عمليات ضد قوى الأمن بوسائط عسكرية

كانت بحوزتهم.

"ج" منذ بداية شهر ديسمبر سنة ١٩٨٧م كان عضواً في المقاومة الإسلامية والتي أهدافها هي:-

١- تحرير الأرض المغتصبة وإعادتها للإسلام.

٢- مقاومة العدو الصهيوني.

٣- معارضة كلية للسلام.

٤- واجب الجهاد المقدس.

٥- هي جيش لخدمة كل من يتبنى الإسلام.

٦- المشاركة في فعاليات الانتفاضة.

وقد عملت الحركة من خلال المساجد في أرجاء القطاع حيث الاتصال بين أعضائها يكون بواسطة الرسائل السرية والنقاط الميثة، وقد عملت الحركة في ٣ أجنحة:-

أ- الأمني: جمع المعلومات حول أحداث الانتفاضة - وعن الجواسيس والمنحليين - والمس بهم وبممتلكاتهم - التنسيق بين الأقسام وطبع وتوزيع المناشير، وكتابة الشعارات المعادية.

ب- الجناح العسكري: وهو وريث المجاهدين الفلسطينيين والذي عمل كجناح مستقبل وهدفه تدريب الأعضاء على الوسائل القتالية المحلية والسلاح والقيام بعمليات ضد الجيش وقوات الأمن.

ج- القسم الذين يهتم بأحداث الانتفاضة: الاخلال، الحواجز، رمي الحجارة، كتابة شعارات، ومنع العمال من العمل... الخ.

البند الثاني: القيادة

التفاصيل: المتهم المذكور أعلاه في المنطقة، وخلال عضويته في التنظيمات الثلاث، فقد كان له دوراً قيادياً فيها، حيث أن المتهم انشأ وبادر ووقف على رأس تنظيمات المجد والمجاهدين وحركة حماس.

وأن المتهم في إطار مهمته رسم خطوط التنظيمات وحدد منهجها، وكذلك زودها بالنقود، وقد قام المتهم بتوجيه العناصر وتلقى منهم التقارير على كل

نشاط، وكان قادة المناطق يأخذوا مصادقته على كل عمل.

البند الثالث: تقديم خدمات

التفاصيل: المتهم المذكور أعلاه في المنطقة في سنة ١٩٨٦م أو ما يقارب لذلك وسوية مع آخرين فقد قدم خدمات لتنظيم معادٍ حيث توجه إلى يحيى السنوار وخالد الهندي وسوية معهم أنشأ منظمة المجد وحدد أهدافها وقد عين المتهم يحيى قائداً للمنظمة في جنوب القطاع، وخالد مسؤولاً عن المنطقة الشمالية وقد نفذ المتهم للمنظمة وفي إطارها الخدمات التالية:

١- صادق على واشترك في تنظيم روجي مشتهى الذي عين قائداً لمنطقة غزة وشمال القطاع.

٢- نظم في نهاية سنة ١٩٨٧م فايز عبد العال، وكذلك أقنع يحيى بأن لا يترك المنظمة.

٣- وزع على يحيى وروجي ١٠٠ دينار كل شهر وذلك للانفاق على نشاطاتهم، ووجههم بكيفية تجنيد عناصر، وقد تلقى منهم تقارير عن المعلومات التي يريدها وكذلك صادق معهم على العمل ضد أولئك الذين تجمعت عنهم معلومات وتجنيد عناصر أخرى.

٤- وفي منتصف سنة ١٩٨٧م قام بتجنيد إبراهيم خضر لصالح التنظيم ووضعه تحت مسؤولية روجي.

٥- وقد أمر خالد المذكور أعلاه أن ينظم عناصر وأن يعد التقارير التي تصل إليه ليستطيع أن يقرأها وقد قام خالد بنقل التقارير إليه قام بقراءتها.

٦- وفي نهاية سنة ١٩٨٧م أمر سلامة الصفدي بأن يقدم لروجي شخصاً ليعمل معه في المنظمة وسلامة هذا عرفه على سمعان عطا الله.

البند الرابع: تقديم خدمات

التفاصيل: أن المتهم المذكور في المنطقة ومنذ بداية سنة ١٩٨٢م أو ما يقارب ذلك قدم خدمات لتنظيم ممنوع أي أنه أسس سنة ١٩٨٢م تنظيم المجاهدين الفلسطينيين وفي سنة ١٩٨٧م وسوية مع صلاح شحادة أعاد بناءه وقدم له

الخدمات التالية:

١- أمر صلاح المذكور بأن ينظّم لصفوف التنظيم محمد شراخه وأيضاً أرسل له رسالة طلب منه أن يلتحق بالتنظيم وأمره إذا وافق على ذلك أن يضع علامة على إشارة قف بجانب بيته ويترك رسالة جوابية في النقطة ٤٦ الموجودة بالقرب من إشارة المرور ومحمد هذا التحق بالتنظيم وقد عين المتهم صلاح مسؤولاً عنه وقد قدم صلاح تقارير نشاطاته وعن إقامة مجموعة عسكرية في جباليا وبيت حانون.

٢- إن المتهم بعد تلقيه التقارير السابقة طلب من صلاح أن يبدأ في عمله ضد الجيش في كل مكان يستطيع.

٣- تلقى المتهم تقريراً من صلاح بأن أعضاء التنظيم نفذوا عمليات ضد الجيش بواسطة عبوات ناسفة وأن محمد شراخه وزملائه قد أطلقوا النار على يهودي الذي كان يحفر بئراً مائياً في غزة.

٤- في سنة ١٩٨٨م صادق على تعيين حسن المقادمة عضواً في التنظيم ومسؤولاً عن منطقة البريج.

٥- في شهر أغسطس ١٩٨٨م عند اعتقال صلاح وزملائه نظم حسن العويضي وأعطاه الرقم السري (٣) وعز الدين المصري وعينه مسؤولاً عن خانيونس وأعطاه رقم (١) ومحمد العيان وأعطاه الرقم (٥) ونزار عوض الله الذي عينه مسؤولاً بدلاً من صلاح وقد أخبر نزار أنه إذا احتاج إلى نقود لتغطية نشاطاته عليه أن يتوجه إلى موسى أبو حسين أمين الصندوق وأيضاً فإن المتهم أعطى شراخه الرقم (١٠١).

٦- أبلغ المتهم نزار بأنه نظم عناصر وأعطاه الأرقام السرية لهم وطلب منه الاتصال به عن طريق رسائل لنقاط مينة حسب الأرقام السرية.

٧- في شهر مارس ١٩٨٩م أخبر نزار المتهم بأنه أجرى اتصال مع الشراخه وأنهم اختطفوا جندي إسرائيلي وقتلوه وأخذوا سلاحه ووثائقه ويريدون الإعلان عن ذلك ولكن المتهم أمر نزار بأن لا يعلنوا أي شيء عن الاختطاف خوفاً من اكتشاف

المنفذين وكذلك عارض البدء في مفاوضات مع السلطة تهدف إلى إطلاق سراح مساجين.

٨ - في نهاية ١٩٨٧م وسوياً مع صلاح نظم عيسى النشار وطلب منه تنظيم آخرين.

٩ - في أثناء سنة ١٩٨٧م طلب من صلاح أن ينظم محمد نصار عندما أبدى رغبته في العمل العسكري وأن عنده رشاش كارلو ومسدس وقام صلاح بتنظيمه وبعد ذلك سوياً مع آخر خطف محمد المذكور وقتل الجنديين سبارتوس وايلان سعدون.

١٠ - وفي شهر فبراير ١٩٨٩م أرسل صفوت النونو إلى نزار وهذا أعطاه ألف دينار وفي شهر مارس أعطى صفوت نزار ٢٠ ألف دولار ومنها سلم نزار أكثر من الفين دولار لعز الدين المذكور.

١١ - في موعد غير معلوم طلب من نزار أن ينظم مروان عيسى وقام نزار بتنظيم مروان وأمره بتكوين مجموعة عسكرية وذلك بواسطة رسالة.

١٢ - وصل للمتهم في شهر إبريل ١٩٨٩م محمد الخضري كبعوث من بشير الزميلي من عمان وطلب منه أن يرسل أسماء مسؤولي الجناح العسكري في غزة ونابلس والخليل وذلك كي يروا بتدريبات عسكرية وقد سأل المتهم نزار إن كان يعرف المسؤولين المذكورين وطلب منه الاتصال بهم.

البند الخامس: تقديم خدمات

التفاصيل: المتهم المذكور في المنطقة ومنذ بداية شهر ١٢/١٩٨٧م أو ما يقارب ذلك قدم خدمات لتنظيم غير مشروع كالتالي:

١ - في شهر ١٢/١٩٨٧م قرر أن ينشئ حركة حماس في المنطقة للعمل ضد الاحتلال الإسرائيلي والاشتراك في مسيرة الانتفاضة وقد دعا المتهم لبيته (٦) أعضاء وأثناء الاجتماع تقرر إقامة حماس حيث تشترك في إطار الانتفاضة كي تكسب قلوب الناس وقد جند المتهم في هذا الاجتماع ستة لصفوف حماس وعين كل منهم ليكون مسؤولاً عن منطقته وطلب منهم تجنيد آخرين.

٢- في كل شهر كان يعقد اجتماع لمحضوري قادة المناطق في بيته وبيوت أخرى وكان يتلقى خلالها التقارير ويخطط مع الآخرين طرق العمل وقد عقدت عشر اجتماعات من هذا القبيل حتى شهر ٨/١٩٨٨م وقد صرح المتهم عن رأيه في تلك الاجتماعات بأنه يجب استخدام السلاح في الانتفاضة واقترح إقامة لجان ضاربة تكون مسؤولة عن إغلاق المحلات ومنع العمال بالقوة وتوزيع المناشير ورمي الحجارة على الجنود وإقامة حواجز أيضاً وأيضاً طلب من المغني كات ستيفنس (يوسف اسلام) والذي حضر أحد الاجتماعات أن يجند نقوداً من أجل مسلمي فلسطين.

٣- وقد أمر المتهم خضر محجز بأن يبني صناديق بريد في جدران المساجد في جباليا تستخدم لنقل الرسائل التابعة لحماس.

٤- في شهر إبريل ١٩٨٨م عين خالد الهندي مسؤولاً عن توزيع المنشورات في القطاع وكذلك نظم خالد وفايز عبد العال في صفوف حماس من أجل مساعدة خالد المذكورة أعلاه.

٦- تلقى حتى شهر أغسطس ١٩٨٨م من مصادر مختلفة نصف مليون دولار ونقلها إلى موسى أبو حسين مسؤول خزانة حماس وصفوت النونو وكذلك نقل المتهم نقود لقادة المناطق من أجل تغطية النفقات وتوزيعها على أسر المحتاجين والمصابين في الانتفاضة وذلك من أجل تحبيب حماس إلى قلوب الناس وكذلك المتهم أقام لجنة مالية من أجل وضع قاعدة اقتصادية لنشاطات حماس.

٧- لقد توجه إلى المتهم في شهر مايو ١٩٨٩م خالد حرز الله وأخبره بأنه أحضر من عمان مبلغاً وقدره ٥٢ ألف دولار، وأن المتهم أرسل إليه سلامة الصفي وأمره أن يأخذ النقود ويوزعها بين مسؤولي المناطق، وإخبار موسى أبو حسين بذلك.

٨- وكذلك فإن المتهم قد سلم نزار عوض الله في مناسبات متفرقة ١٩ ألف دولار وأيضاً ٥٥ ألف دولار، وبناء على أوامره هو سلمت النقود لاسماعيل أبو شنب.

٩- وفي شهر ١٢/٨٩ سلم ما يقارب من ٢٥ ألف دينار لصفوت النونو وأمره أن

يسلمها للشخص الذي يحضر إليه ويطلبها وأيضاً فإن صفوت هذا قد أعطى النقود لفايز عبد العال ونزار عوض الله.

١٠- وفي شهر يناير ٨٨ جند لصفوف حماس طلال قويدر وأعطاه ٢٠٠ شيكل جديد وأمره أن ينظم عناصر جديدة للتنظيم.

١١- وفي شهر يناير ٨٨ اجتمع المتهم مع جميل حمامي عضو الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وعرض عليه أن يشكل تنظيم حماس في الضفة وأيضاً ساعده في ذلك كما هو مفصل.

١٢- اعتاد المتهم أن يجري اتصالاً مع قادة حماس بواسطة رسائل ومبعوثين والتي كانت توضع هذه الرسائل في صناديق التبرعات في المساجد ومع الضفة الغربية بواسطة جميل حمامي، وقد اعتاد المتهم أن يتصل بجميل حمامي وطلب منه أن يرسل إلى عمان بواسطة (فاكسميلي) طلبات للنقود من أجل نشاطات حماس، وكذلك اتصل المتهم عدة مرات لهذا الغرض بمنير العشي في لندن لينقل طلباته هذه لرؤساء التنظيم في عمان.

١٣- المتهم اعطا رؤساء حماس أرقاماً سرية حتى إذا اعتقل أحدهم لا يعرف من معه.

١٤- في شهر سبتمبر ١٩٨٨م وفي وقت اعتقال قادة حماس في المناطق ونشطاء آخرين فقد توجه اسماعيل أبو شنب وطلب منه أن ينشأ جهاز حماس من جديد، وقد طلب المتهم من اسماعيل أن يتصل بعدة شخصيات ويطلب منهم أن يكونوا مسؤولين عن نشاط التنظيم في أماكن سكنهم، وذلك مكان زملائهم الذين اعتقلوا، وكذلك فإن اسماعيل قد نظم سلامة الصفدي (مسؤول منطقة غزة) وعوني أبو سيف مسؤول خانيونس، إبراهيم أبو مر مسؤول منطقة رفح، حسن المزين - المعسكرات الوسطى، فرج الغول الشاطيء، اسماعيل أشقر جاليا، وقد حضر المتهم عدة لقاءات للقيادة الجديدة لحماس، وفيها تم تقسيم القطاع إلى سبعة مناطق حيث رأس كل واحد من الحاضرين منطقة منها، وكذلك التنسيق ونقل المعلومات من منطقتة وكذلك فإن المتهم قد تلقى تقاريراً

عن تلك الجلسات التي لم يحضرها، وبارك قرارات هؤلاء القادة وكذلك فإن القيادة من خلال هذه الجلسات قررت تقسيم النشاط إلى جهازين "أمّني" بتشغيل المعلومات عن العملاء والذين يتعدون على الإسلام والثاني في فعاليات الانتفاضة.

١٥- وكذلك فإن المتهم قد تلقى تقاريراً من اسماعيل أبو شنب عن اتصالاته مع الشيخ عبد الله عضو التنظيم في القدس، وذلك من أجل تنسيق النشاط في القطاع والضفة الغربية.

١٦- إن المتهم في شهر يوليو ٨٨ أمر جميل حمامي أن يجتمع مع فيصل الحسيني ويطلب منه أن يعتذر عن البيان الذي أصدرته القيادة الموحدة والذي ظهر فيه اتهامات تجاه حركة حماس، وكذلك فإن المتهم قد استلم من حمامي الفين ليرة استرليني والتي أعطيت له من كات ستيفنس، (٧) آلاف دينار تلقاها جميل حمامي من الكويت من أجل دعم نشاطات حماس وقد أمره المتهم بأن يعطي النقود لـ خالد.

البند السادس: التسبب بالموت عمداً

التفاصيل: المتهم في المنطقة ومنذ بداية ١٩٨٧ أو ما يقارب ذلك سوية مع آخرين تسبب في موت شخص كالتالي:

١- توجه يحيى السنوار وروحي مشتهى للمتهم وقال له: بأن وبعد اجتماع معلومات كثيرة عندهم بالطريقة المذكورة أعلاه، فإنهم يريدون أن يتخذوا خطوات عملية لوقف أعمال الخيانة وقد اقترح الاثنان أن يحققا مع كل مشبوه بالعمالة، وقد أعطاهم المتهم (فتوة) بأن كل من يعترف بعمالته مع السلطات عليهم أن يصفوه حسب تعاليم الإسلام.

٢- وقد أخبر المتهم الاثنان بأن ××××××× هو عميل للسلطة، وهو مصور ويبيع أجهزة جنسية، ويعمل في الزنا ويأخذ الفتيات إلى دكانه ويقوم هو وآخرين بأعمال جنسية معهم، وقد أبدى الاثنان رغبتهم في قتل ××××××× هذا، ولكن المتهم قال لهم: بأن لا يقتل حتى يثبت ما نسب إليه.

٣- وقد اتفق الثلاثة فيما بينهم أن يختطف ××××× ويحقق معه حول الاتهامات السابقة وإذا ثبت ذلك يتم تصفيته.

٤- وقد اشرك روجي ويحيى بعد ذلك توفيق أبو نعيم معهم وطاردوا ×××× أربعة أيام.

٥- وفي أحد الأيام الساعة ٢٢ عندما كان ×××× وحده في الشارع اقترب إليه روجي ويحيى وتوفيق وعندما كانوا ملثمين اختطفوه وأدخلوه السيارة الثابتة ليحيى وكان يقودها روجي وأخذوه إلى البيارة التي يسكن فيها توفيق، وهناك بدأوا يحققون معه بخصوص التهم المنسوبة إليه، ومن خلال الضرب.

٦- التحقيق مع ×××× استمر ثلاثة أيام بينما كان يحيى وروجي يسجلان التحقيق وكذلك كتبوا تقريراً كتابياً، وقد اعترف ×××× خلال التحقيق أنه يتعامل بالزنا مع فتيات كثيرات وكذلك تعامل مع السلطة.

٧- وأثناء التحقيق قدم روجي للمتهمه واسمعه تسجيلاً من التحقيق ×××× وأراه التقرير وقال له بأنهم حققوا مع ×××× وهم غير ملثمين، ولذلك فلا يمكن إفلاته (وقد بقي التسجيل والكراس عند الشيخ التي أعطاها بعد ذلك لسلامة الصفدي).

٨- المتهم -بناء على ذلك كله- أعطى روجي فتوى بأن يقتلوا ×××× فعاد روجي إلى البيارة وعند أخذ روجي ويحيى أخذوا ×××× إلى المقبرة وأدخلوه إلى الفسقية وقام يحيى بخنقه بواسطة كوفية حتى خرجت الروح، وغطاه بأغطية وقفل القبر، وبعد العملية أبلغ الاثنين الأمر للمتهم.

البند السابع: الموت العمد

التفاصيل: ١- المتهم المذكور في المنطقة وفي تاريخ غير محدد، أعطى يحيى السنوار وروجي مشتهى فتوة تقول: بأن كل شخص يتم التحقيق معه حول التعامل أو الزنا ويعترف يتم قتله حسب أعراف الإسلام.

٢- استناداً على هذه الفتوى خرج يحيى السنوار وروجي مشتهى وتوفيق أبو نعيم واختطفوا ×××××× الذي اتهم بالتعامل مع السلطة وتصوير الأفلام

الجنسية، وقد حقق مع ×××× من قبلهم لمدة يومين ومن خلال ضربه وفي النهاية اعترف بأنه متورط في أعمال زنا وأنه تعامل مع السلطة.

٣- بعد اعترافه أعطى روجي ويحيى ××× حبوب منومة وأخذوه بالسيارة إلى منطقة الشيخ عجلين وهناك قام يحيى بخنقه بواسطة كوفية.

البند الثامن: التسبب في الموت العمد

التفاصيل: المتهم المذكور أعلاه وبعد شهر من الأحداث المذكورة في البند السابع أو ما يقارب لذلك وسوية مع آخرين كان شريكاً في التسبب في موت آخر عن قصد كالتالي:-

أ- أن المتهم كما هو مذكور أعطى روجي ويحيى الفتوى السابقة، وذلك بعد أن تم الاتفاق على طريقة الاختطاف والتحقيق معه.

ب- اعتماداً على هذه الفتوى فقد تعقب الثلاثة: يحيى وروجي وتوفيق تعقبوا: ×××××× المتهم بالعمالة وفي أحد الأيام في ساعات المساء، كان موجوداً وحده في الشارع، وقد اختطفوه، وأحضره للبيارة، وهناك حقق معه يحيى وتوفيق من خلال ضربه وخنقه وتوجيه اللكمات إلى بطنه وضربه بعصا، ومن الضرب مات ×××××× هذا، وقام يحيى وروجي بأخذ جثته إلى منطقة الشيخ رضوان وهناك وجدوا مكاناً لدفنه.

البند التاسع: القتل

التفاصيل: المتهم المذكور في المنطقة وبعد عدة أيام مما حدث في البند الثامن وسوية مع آخرين تسبب عن عمد أو بواسطة الإهمال في موت آخر أي أنه:

١- أن المتهم كما هو مبين أعلاه قد اتفق مع روجي ويحيى على التحقيق مع العملاء أو من يعملون في الزنا، وأعطاهم فتوى بذلك.

٢- بناء على هذه الفتوى فقد تعقب الاثنان سوية مع توفيق أبو نعيم ××××× والذي متهم بالتعامل مع السلطة وفي إحدى الأمسيات بينما كان يحيى يمسك مسدس بيده، فقد هدد ×××× هذا كي يدخله في سيارتهم، ولكن ××××× عارض، وخلال ذلك خرجت طلقة من المسدس وأصابت رأس ××××××

وتسبب في موته، فقام الاثنان بإلقاء جثته.

البند العاشر: حيازة أسلحة

التفاصيل: المتهم المذكور في المنطقة سنة ١٩٨٧م كان مشتركاً في حيازة أسلحة وذخيرة بدون تصريح أي أن:

أ" ١- توجه إلى المتهم سنة ١٩٨٤م الدكتور إبراهيم الملح وقال له بأنه وضع نقطة ميتة عند الشيخ عجلين في كيس فيه بنادق ومسدسات ووصف له مكانها بدقة.

٢- وقام المتهم مع صلاح شحادة سنة ١٩٨٧م وقررا نقل السلاح إلى مخبأ جديد وكتبوا رسالة إلى يحيى السنوار وروحي مشتهى وفيها وصفوا مكان السلاح وطلبوا نقله إلى بيارة توفيق أبو نعيم.

٣- روعي ويحيى فعلوا كما طلب منهم ونقلوا السلاح للبيارة وخبأها أبو نعيم عنده.

٤- وكانت الأسلحة تحتوي على:

- | | | |
|------------------------|-------------------------|-----------------|
| ١- بندقية ام ١٦ | ٢- بندقية ام ١٦ | ٣- بندقية ام ١٦ |
| ٤- مخازن لبندقية ام ١٦ | ٥- بندقية هجومية جليلون | |
| ٦- مدفع كارلو غستاف | ٧- مدفع رشاش عوزي | |
| ٨- مدفع رشاش عوزي | ٩- مدفع رشاش عوزي | |
| ١٠- ٣ مخازن للعوزي | ١١- مسدس P.N | |
| ١٢- مسدس بركة | ١٣- مسدس بركة | |
| ١٤- مسدس وولتر | ١٥- مسدس ٧,٦٥مم | |

كل هذه الأسلحة قد سلمت خلال التحقيق مع توفيق وأبو نعيم داخل أثناء بلاستيك داخل بئر عمقه ٧٠ سم.

ب" ١- في نفس الفترة طلب يحيى وروحي من المتهم أسلحة لغرض نشاطهم في منظمة المجد وقد أمر المتهم سلامة الصفيدي بأن يضع مسدسين في نقطة ميتة في منطقة الشيخ عجلين وفي المقابل طلب من صلاح شحادة أن

يكتب ليحيى السنوار وروحي وصفاً للنقطة الميثة وبعد كتابة الرسالة فإن يحيى أخذ من النقطة الميثة مسدس حلوان ٩م، ومسدس آخر من نوع مجهول، الأول كان به مخزن وذخيرة سلمه لتوفيق بعد أن قتل به حسين الزير وأما الثاني مع ذخيرة فقد سلمه روجي لفايز عبد العال.

٢- في بداية سنة ١٩٨٨م توجه فايز هذا إلى المتهم وقال له عن المسدس الذي تسلمه، وهذا طلب منه أن يحتفظ به عنده، وفي شهر سبتمبر طلب المتهم من فايز أن يأخذ المسدس ويضعه في نقطة ميثة تحت هيكل سيارة بالقرب من بيت حسن العريض، والمتهم قد فعل ذلك بعد أن اتصل به حسن وطلب منه سلاح، وقد أخبره بأن السلاح سيكون في انتظاره في النقطة الميثة، وقام فايز بكل ذلك وأخذ حسن المسدس.

البند الحادي عشر: التحريض

التفاصيل: أن المتهم في المنطقة وبدءاً من تاريخ غير معروف سنة ١٩٨٧م وسوية مع آخرين حاول التأثير على الرأي العام في المنطقة بصورة تضر بالأمن وسلامة الجمهور كالاتي:

١- المتهم ومنذ شهر ديسمبر ١٩٨٧م وحده ومع آخرين أعضاء قيادة حماس في المناطق الأخرى بأن أصاغ منشورات حماس التي حدد فيها: تواريخ الإضرابات وإقامة الحواجز والعمل ضد قوات الجيش (ويشمل ذلك خاصة إلقاء الحجارة) وإعادة العمال وذلك من أجل توجيه الشعب ضمن نشاطات الانتفاضة، وكذلك فإن المتهم أمر أعضاء التنظيم أن يكتبوا شعارات معادية حسب ما يريد في البيانات والأعضاء ونفذوا ذلك، وقد نقل المتهم البيانات التي أصاغها إلى خالد الهندي التي نقلها للطباعة في مطبعة أكرم شلط الذي طبع ٥ - ٧ آلاف نسخة ووزعت في أرجاء القطاع من قبل القادة الذين تسلموها من المساجد.

٢- وقد أخذ المتهم على عاتقه موضوع البيانات كله، سواء من حيث الصياغة والكتابة أو التوزيع وابتكر طريقة بموجبها ترسل رسالة للموزعين أن يعلموا فيها عن موعد وصول البيانات بدون أن يقابلوا الموزعين.

٣- وفي إحدى لقاءات حماس طلب المتهم من غازي عبد العال أن ينشر مقال في نشرة حماس، وغازي هذا كتب مقالاً والمتهم شمله في النشرة، وفي هذه الجلسة وجلسات أخرى تم الاتفاق على محتوى البيان القادم لحماس.

٤- إن المتهم في شهر يناير ١٩٨٩م قد اجتمع مع جميل حمامي، وعرض عليه المساعدة في توزيع منشورات حماس في الضفة الغربية بواسطة روجي مشتهى وفياز عبد العال قد نقل لجميل بيانات والأخير طبعها بكميات كبيرة ووزعها بين نشطاء حماس في الضفة الغربية وأيضاً بعث منها نصوصاً بواسطة جهاز فاكسميلي إلى قيادة الإخوان المسلمين في الأردن.

٥- وقد توجه إلى المتهم في شهر ديسمبر ١٩٨٨م خالد الرنتيسي، وقال له بأنه يستطيع أن يقوم بطبع منشورات في مطبعة تقام في مكان المطبعة التي ضبطت من قبل السلطة، وقد وافق المتهم وأمر خالد المذكور هذا بأن يعمل من أجل إقامة مطبعة وأيضاً قال بأنه سيرسل له شاباً مع صيغة بيان وكذلك نقوداً لنفقات الطباعة، وبعد ثلاثة أسابيع سلم نبيل الصوالحة خالد صيغة بيان و(٢٥٠) دينار، وقد اشترى خالد ماكينة طباعة وطبع بها ٥ مرات كل مرة يأخذ فيها نسخة البيان مع خالد المذكور وكل مرة يقارب من ألف بيان ووزعت في القطاع من قبل نبيل وزملائه.

٦- وقد سلم المتهم خالد الهندي نسخة لميثاق حماس، وكذلك نسخة بيان (٢٩) الذي صاغه، وخالد نقلها لتطبع في مطبعة شابط وقد طبع الميثاق والبيان واهتم خالد بالتوزيع.

البند الثاني عشر: التدريب العسكري

التفاصيل: إن المتهم المذكور منذ شهر سبتمبر ١٩٨٨م أو ما يقارب ذلك كان شريكاً في تدريبات عسكرية ممنوعة، أي أن المتهم توجه إلى حسن الصيفي وبعد أن نظمه في صفوف المجاهدين الفلسطينيين لغرض محاربة اليهود أخبره أن محمد الشراحة لديه سلاح ويستطيع أن يدرب الآخرين عليه، وأيضاً فإن المتهم أخبر حسن بأن الرقم السري لشراحته هو ١٠١، وقد اتصل حسن هو وثلاثة زملاء

له مع الشراخنة، وفي أوقات متفاوتة تم تدريبهم على السلاح من قبل الشراخنة مثل: كارلو غستاف وبنديقية م-١٦ وكلاشنكوف والمسدس والبنديقية.

البند الثالث عشر: التآمر

التفاصيل: إن المتهم المذكور أعلاه في أوقات متفاوتة، قد تآمر مع آخرين وارتكب مخالفة عقوبتها ٣ سنوات أو أكثر كالاتي:

١- أن المتهم عندما جند محمد عليان للمجاهدين قد علم منه أنه يستطيع صنع العبوات والمتهم أخبر عز الدين المصري بذلك، وقال له بأنه إذا احتاج لصنع عبوات من هذا القبيل للعمل ضد الجيش عليه أن يتوجه إلى محمد هذا، وقد توجه عز الدين إلى محمد بواسطة رسالة، وسأله عن المواد التي يريد لها لصنع العبوات وأيضاً ابتاع له جزء منها.

٢- توجه صلاح شحادة للمتهم في شهر أكتوبر ١٩٨٦م وقال له بأن الشراخنة لديه مسدس وبنديقية كلاشنكوف ويريد العمل ضد الجيش ويريد نقود لهذا الغرض، وقد وافق المتهم على إعطاء الشراخنة نقوداً وأيضاً إذا نجح فإنه يقوم بتجنيد آخرين، ولكن بعد قليل اعتقل الشراخنة.

٣- ثم اتصل صلاح هذا بالمتهم في شهر يوليو ٨٨م وأخبره بأن الشراخنة قد أرسل له رسالة يطلب فيها نقوداً لشراء (٥١) قنبلة يدوية وقد أعطى المتهم صلاح شحادة ٢٥٠٠ دينار وهذا نقلها للشراخنة لشراء القنابل.

٤- وفي شهر مارس ١٩٨٩م أو ما يقارب ذلك، وصل المتهم رسالة وصلت من يحيى السنوار وروحي مشتهى واللذين كانا معتقلين في سجن غزة، وطلب منه مساعدتهم للهرب من السجن وقد أرسل المتهم بواسطة منير العصوابي رسالة إلى نزار عوض الله وأمره فيها أن يعطيها مساعدة ما أمكنه ذلك، وذلك بواسطة وضع سيارتين تحت تصرفهما الساعة الثالثة بالقرب من المعتقل وذلك لتأمين هربهم، وأيضاً فإن المتهم قد تلقى رسالة ثانية من الاثنين وطلب منه أن يقطع علاقاته مع الشراخنة، وقد أمر المتهم نزار السابق الذكر أن يتصل بالشراخنة ويخبره بوقف اتصالاته مع المتهم.

البند الرابع عشر: المس بأمن المنطقة

التفاصيل: أن المتهم المذكور أعلاه في أوقات غير معلومة قام بأعمال معناها

المس بأمن المنطقة أو الإضرار بها: -

١- توجه سنة ١٩٨٤م الدكتور إبراهيم الملح للمتهم وقال له بأنه ترك وسائل عسكرية عند إبراهيم خضر، وحدد معه بأن كل من يصل إليه ويقول له (يسلم عليك القعقاع) سيعطيه سلاح كما يريد، وقد أخبر المتهم حسن الصيفي بذلك سنة ١٩٨٥م أرسل أمين خضر ليرى ما هي أحوال الوسائل العسكرية عند إبراهيم، أمين رأى السلاح والذخيرة وأخبر المتهم.

٢- وقد توجه أمين للمتهم وأخبره أن لديه كثيراً من الذخيرة الصالحة للبندقية، وذلك داخل علبة بلاستيكية كبيرة، وقد أمره المتهم بإخفائها عنده وأخبر حسن بذلك.

٣- سنة ١٩٨٣م جند في صفوف الإخوان المسلمين يحيى أبو عطا، وطلب منه أن يخبره بالأشخاص الذين يخرجون عن طريق الإسلام.

٤- أن المتهم كان على اتصال وثيق مع كثير من العناصر والتنظيمات التي كانت تحت قيادته وبواسطة المتهم نقل لهم أوامره وتسلم منهم أخباراً عن نشاطهم، ومن أجل ذلك، استخدم المتهم من بين ما استخدم منير اقطيفان، مروان عيسى، ومنير المعصوبي كمراسلين.

البند الخامس عشر: التآمر

التفاصيل: أن المتهم المذكور في شهر مايو ١٩٨٩م قد تآمر مع آخر لتنفيذ مخالفة عقوبتها ٣ سنوات فما فوق وذلك أنه بتاريخ ١٨/٥/٨٩ أو ما يقارب لذلك التاريخ توجه له حسن الصيفي، وقال له بأن محمد نصار، من مجموعة الشرايحة مطلوب من قبل السلطات بسبب قتل الجنديين أبي سسبورتاس وإيلان سعدون، وقد أمر المتهم حسن هذا بأن يساعد المطلوب (المطاردة) ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وكذلك وافق على أن تقوم المجموعة ببناء ملجأ لها.

المدعي العسكري

التاريخ ٢٠/٩/٨٩

شهود النيابة: - ليئور لافي

- ١- المحقق شوكي افرلج
- ٢- صلاح شحادة
- ٣- فرج الغول
- ٤- روجي مشتھی
- ٥- يحيى السنوار
- ٦- مروان عيسى
- ٧- إبراهيم خضر
- ٨- أمين خضر
- ٩- نزار عوض الله
- ١٠- أحمد عليان
- ١١- عز الدين المصري
- ١٢- حسن الصيفي
- ١٣- خالد يوسف الهندي
- ١٤- منير اقطيفان
- ١٥- فايز عبد العال
- ١٦- سلامة الخضري
- ١٧- محمد الخضري
- ١٨- اسماعيل أبو شنب
- ١٩- اسماعيل أشقر
- ٢٠- عوني أبو سيف
- ٢١- يحيى أبو عطا
- ٢٢- صفوت النونو
- ٢٣- خالد الرنتيسي
- ٢٤- موسى أبو حسين
- ٢٥- طلال قويدر
- ٢٦- نبيل الزهارنة
- ٢٧- منير معصواي
- ٢٨- البروتوكولات
- ٢٩- توفيق أبو نعيم
- ٣٠- حسن المقادمة
- ٣١- سكومو ايل (محقق)
- ٣٢- ديفيد كباح (محقق)
- ٣٣- ديفيد كوهين (محقق)
- ٣٤- سنيتس شمعون تربيت (محقق)
- ٣٥- يوسي كوهين (محقق)
- ب - رائد فخري عبد الله مصلح
- ٣٦- عبد محمود علي جحا - الشجاعية
- ٣٦- ديفيد تنوري (محقق)
- ج - رؤبين نجار (محقق)
- ٣٧- المحقق: سليمان أبو عبر
- (أقوال الشاهد جحا)
- ٣٨- جهاد محمد يعقوب دبابش
- (غزة - الشيخ رضوان)
- ٣٩- المحقق كان الاعسم
- ٤٠- ناصر عبد العبد راهط حي: ٢٠ بيت ٢٥
- جودة غزة الجديدة
- ٤١- جمال محمد ابراهيم
- ٤٢- تقرير الخبير الدكتور مايه فرونيدي من
- المعمل الطبي الشرعي
- ٤٣- ارموند برتس: المعمل الجنائي

- ٦٥- المحقق: شيبا بريطين
٦٦- الملقب أبو رمزي تقرير القبض
والنقل
٦٧- الشرطي شيبا بريطين مع
مبرزات
٦٨- نيسيم كدم تقرير
٦٩- تقرير خبير الماكنة (لا يستدعى)
٧٠- عيسى علي النشار
٧١- محمد شمعة
٧٢- إبراهيم يازوري
٧٣- عبد الفتاح دخان
٧٤- صلاح شحادة
٧٥- خالد الهندي
٧٦- غازي عبد العال
٧٧- خضر محجز
٧٨- مجدي عقيل
٧٩- عبد المعطي زقوت
٨٠- فتحي حماد
٨١- خالد حبيب
٨٢- جميل حمامي
٨٣- أكرم شابط
ملاحظة:
كانت النيابة تضع أسماء كل من يحقق
معهم أو يرد اسمه في ملف القضية
كشاهد من شهود النيابة بدون موافقة
أي منهم أو مثوله في المحكمة.

- ٤٤- تقرير الخبير الدكتور ب - ليفي من
المعهد الطبي الشرعي
٤٥- تقرير الخبير الدكتور تدجر من
المعهد الطبي الشرعي
٤٦- المحقق: شوشان غورا شرطة غزة
٤٧- محمد سعيد محمد عصفور
شجاعية جديدة
٤٨- فايز حمود (محقق)
٤٩- جواد توفيق محمد صرورة الشجاعية
٥٠- طوني أبو عودة تحقيقات غزة
٥١- نوال علي عصفور الشجاعية
٥٢- عصام الصالح (محقق غزة)
٥٣- عصام فوزي محمد عصفور / غزة الدرج
٥٤- منير محمد سعيد عصفور
الشجاعية
٥٥- محمد الفراء تحقيقات غزة
٥٦- الرائد حسين حماد شرطة
خانيونس
٥٧- عبد الرؤوف محمد سالم سليم
خانيونس
٥٨- حاتم كلاب خانيونس
٥٩- حاتم محمد سعد الله خانيونس
٦٠- خالد عبد القادر المدهون خانيونس
٦١- قتيبة عبد الهادي سليم خانيونس
٦٢- عامر ديب عامر خانيونس
٦٣- خالد الجالور خانيونس
٦٤- فوزي سليم خانيونس

ملحق رقم (٣)

لدى المحكمة العسكرية في غزة القضية رقم ٨٩/١١٥٢٥
فيما بين: رئيس النيابة العسكرية منطقة غزة المتهم

ضد

وفيما بين: أحمد اسماعيل ياسين - غزة

بواسطة وكلائه المحامون:

فايز أبو رحمة و/ وإبراهيم أبو دقة

و/ وعادل خليفة و/ وناظم عويضة

و/ وعبد الكريم شبير و/ وعمر البرش

و/ وعبد المالك يحيى دهامشة.

الشارع الرئيسي قرب بنك العمال - العين

ص.ب ٢٢٢٦، تلفون ٠٦/٥٧٩١٤٢، الناصرة

المتهم

ردود المتهم على بنود الاتهام

١- يتعرض المتهم بإجابته هذه للتهمة التي وجهت إليه في لائحة الاتهام وذلك بموجب قرار المحكمة الصادر في ١٩٩٠/١/٣م بعد أن رفضت المحكمة طعن المتهم الأولي حول عدم كونها مؤهلة وذات صلاحية لمحاكمته.

٢- يعرض المتهم بأنه قد عمل لإقامة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وقد كان ذلك ليس فقط حقه الطبيعي والأولي وإنما واجبه الأساسي كإنسان وكمسلم وكعربي وكفلسطيني حيث أنه ومنذ عشرات السنين يرزح وطنه فلسطين وقطاعات عريضة من أبناء الشعب الفلسطيني بما فيه المتهم نفسه تحت نير احتلال غاشم ودخيل.

٣- يزيد المتهم ويضيف أن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي تدعى فيما بعد على سبيل الاختصار الحركة أو المنظمة هي حركة سياسية في الأساس وهدفها باديء ذي بدء هو ضمان حقوق الشعب الفلسطيني الطبيعية والشرعية بالعيش بسلام وأمان على أرض وطنه فلسطين وقد فضلوا وما زالوا يفضلون سلوك طريق السلام وعدم اللجوء إلى العنف في سبيل تحقيق هذا الهدف ولكن عبثاً.

٤- أن الشعب الفلسطيني على مختلف قطاعاته وبما فيها المتهم نفسه قد أجتث من أرضه ووطنه بقوة العنف وبعد هدم مئات القرى وآلاف البيوت وبطريق الإرهاب والقتل الجماعي تلك الممارسات المستمرة منذ عشرات فهم يتعرضون يومياً للأعمال المذكورة وكل يوم جديد هو عبارة عن حلقة إضافية لسلسلة أعمال الاضطهاد القاسي ودوس حقهم الأساسي كبشر وفي ذات الوقت فهم لا يرون لهذه السلسلة نهاية. احتلال يليله احتلال واللغة الوحيدة التي خوطب بها المتهم وأبناء شعبه كانت لغة الحرب والقتل والاضطهاد والتشريد.

٥- يؤمن المتهم كما وتؤمن حركة المقاومة الإسلامية بالله عز وجل واسمه في لغتهم السلام وبوحي من هذا الايمان وبأمر من هذه العقيدة التي هي جزء من دينهم وكيانهم كله أصبح السلام لديهم هدفاً مقدساً وبالغ الأهمية وهم ينشدون السلام ليس فقط لأنفسهم ولأبناء شعبهم وإنما لكل الشعوب على وجه الأرض، سلام يهنأ به بنو البشر من حيث هم وبدون أن ينتقص حق أي شعب أو حتى أي فرد.

٦- إن السلام بالنسبة للمنتمين لعقيدة الإسلام وحركة المقاومة الإسلامية وللمتهم ذاته هو الأصل، وإن لجأوا هم إلى القوة وإلى الحرب فإن ذلك يكون في حالات خاصة وكأمر خارج عن القاعدة الأصلية.

٧- يؤمن المنتمون لعقيدة الإسلام كما ويؤمن المتهم والحركة ايماناً لا يرقى إليه الشك وكجزء من عقيدتهم بأن اللجوء إلى الحرب والعنف هدفه واحد ووحيد

وهو القضاء على الظلم والفساد وإقامة العدل مكانه حيث أن الهدف من الاحتراب هو القضاء على الفساد والظلم ذاته وليس القضاء على بني البشر المؤيدين له.

إن المدافعين عن الظلم والعاملين للحفاظ عليه ومنع دحره هم في نظر الإسلام سواء وبغض النظر عن انتمائهم العقائدي أو الديني فمن يدافع عن الظلم ويحاول بالقوة والعنف أن يمنع القضاء عليه تجب محاربتة والمتهم والحركة وكل المنتمين للإسلام يحاربونه بمدى كونه عقبة في سبيل القضاء على الظلم والفساد حتى إزالة هذه العقبة نهائياً واضعين نصب أعينهم القضاء على الظلم والفساد وإقامة العدل مكانه وليس الهدف هو القضاء على المدافعين أنفسهم إذ أنه وحالما يصبح القضاء على الظلم محققاً لا تبقى هنالك حاجة للقضاء على المدافعين عنه وهم لم يكونوا هدفاً منذ البداية ولكنهم كانوا عقبة في طريق تحقيق الهدف وعندما توقفوا عن كونهم كذلك لم تبق هنالك حاجة لمحاربتهم ولا يوجد هناك أي هدف من هذا القبيل.

٨ - يرى المتهم وحركة المقاومة الإسلامية جميع أبناء البشر كمتساوين ويتعاملون معهم على هذا الأساس كما ويأمرهم بذلك دينهم، وهم لا يفرقون عند سعيهم للقضاء على الظلم والفساد ومحاربتة بين المدافعين عن الظلم من حيث انتمائهم الديني أو العقائدي، فمن يؤيد الباطل والفساد ويلجأ إلى العنف من أجل الدفاع عنهما والحفاظ عليهما تجب محاربتة سواء كان كافراً أو متهم إلى أي دين أو إلى الإسلام نفسه، الأمر الذي يدل دلالة واضحة أن الحرب هي ضد الباطل والعقبات التي تعترض طريق إزالته وليس ضد البشر أنفسهم الذين لم ولن يكونوا هدفاً في حد ذاتهم للحرب أو الاحتراب، وكل ذلك ضمن الحفاظ على المثل الإنسانية الأساسية.

٩ - ليس هذا فقط، ولكن عندما يحارب المتهم وحركة المقاومة الإسلامية وكل المنتمين إلى الإسلام بأمر من دينهم ومصدر عقيدتهم، عندما يحارب هؤلاء الباطل والفساد من أجل إزالته وإقامة العدل مكانه فهم يلجأون وبوحي من

عقيدتهم ودينهم إلى الوسائل المشروعة فقط، ويرفضون الوسائل الأخرى التي نهى عنها الإسلام وعن اللجوء إليها، فمن هذا الدين ومن تعاليمه -دين الإسلام الذي ينتمي إليه المتهم وحركته - تعلم العالم المتنور أجمع ولأول مرة الأسس والمفاهيم الأساسية بكل ما يخص المسموح والممنوع بشأن الحرب وكيف تجب المحافظة على كرامة الإنسان عندما لا يكون هنالك مندوحة من اللجوء إلى هذا الشاذ المدعو «الحرب» فالعاهدات الإنسانية الدولية بكل ما يخص الحرب والسلام والاتفاقيات المعقودة بين الأمم بشأن التحديد من بشاعة الحروب وتقليل أضرارها بالمدنيين والدفاع عن كرامة البشر تتقزم لا بل تتلاشى عندما توضع مقابل تعاليم الإسلام كجزء لا يتجزأ من هذا الدين على المتهم وأبناء حركة المقاومة الإسلامية.

١٠- لذلك وكما ورد أعلاه وعندما يرى المتهم وحركته الظلم العظيم والفظيخ المحقق بهم وبأبناء الشعب العربي الفلسطيني كله سواء أكان مقيماً على أرض فلسطين أو خارجه وحيث أنه لا يمر يوم واحد إلا ويأخذ حظه من الضحايا الجديدة وأعمال التشريد والقتل وهدم البيوت ودوس كرامة الإنسان التي تمارس يومياً وباستمرار ضد المتهم وأبناء الشعب الفلسطيني كله بما في ذلك الشيوخ والنساء والأطفال، كل هذا تحت مرأى العالم وسمعه وعندما ترتفع أصوات هذا العالم وأصوات قطاعات عريضة منه قائلة كفى للاحتلال، كفى لهدم البيوت، كفى للاضطهاد على جميع صورته، وليوضع حد للظلم الفظيخ الواقع على الشعب الفلسطيني منذ عشرات السنين، كفى للتنكر لحق هذا الشعب الأساسي والمبدئي في تقرير مصيره على أرض وطنه - هذا الحق الذي لا يعترض عليه أحد وأصبح من البدهيات في العرف الدولي - فإن هذه النداءات تصطدم بأذن صماء للمحتل والمحتلين، وهنا وفي هذا الحال كيف لا يفهم المتهم وأبناء حركة المقاومة الإسلامية أنهم يقفون أمام محتل دخيل غاشم لا يعترف حتى بمجرد وجودهم ولا يفهم إلا لغة العنف والقوة والبنديقية فهي الوسيلة الوحيدة التي يخاطبهم بها؟!!

١١ - هنا وإزاء هذا الوضع اختار المتهم وحركة المقاومة الإسلامية اللجوء إلى حقهم الأساسي والطبيعي في الدفاع عن النفس واختاروا ببساطة كشعب محتل يعيش على أرض وطنه اللجوء إلى ما هو في متناول أيديهم من وسائل المقاومة لهذا المحتل بما فيها الإخلال بالنظام على مختلف صورته معلنين للعالم أجمع سواء كان ذلك عن طريق المظاهرات أو الاضرابات أو قذف الحجارة أو توزيع المناشير أنه قد ضاقت أنفسهم بالمحتل وبالمحتلين وأنه قد آن الأوان لوضع حد لهذا الحال ولخلع نير الاحتلال والاضطهاد عن رقابهم.

١٢ - كذلك وعندما لجأ المتهم وحركته إلى استعمال السلاح فإنهم قد وجهوه إلى الجيش والجنود المحتلين الذين يدافعون عن الاحتلال ويحاولون بقوة السلاح منع القضاء عليه، ذلك الاحتلال الذي يجسد الظلم والفساد والمفروض على المتهم وعلى حركته مقاومتهما لا بل القضاء عليهما، ومن هنا فهم لم يقتلوا ولو طفلاً واحداً أو شيخاً واحداً أو امرأة واحدة، وفي ذات الوقت يرى المتهم وحركة المقاومة لا بل يرى العالم أجمع كيف أنه ومنذ عشرات السنين وفي السنوات الثلاث الأخيرة بشكل خاص «سنوات الانتفاضة» يقوم جيش كامل منظم يصغي إليها أنها دولة متنورة وديمقراطية ليس هذا فقط، لا بل جزيرة متنورة وديمقراطية في بحر من الظلام والاضطهاد والتأخر - كيف قتل هذا الجيش وما زال أعداداً غير محدودة من الشيوخ والنساء والأطفال.

١٣ - يؤمن المتهم وحركة المقاومة الإسلامية بطريق الجدل الحضاري وفض النزاعات بالطرق السلمية وهذا هو موقفهم ليس فقط من قضيتهم وقضية شعبهم بل ومن قضايا الشعوب الأخرى في هذا العالم، وهم لم يرفضوا أية إمكانية جديدة لمحاولة الوصول إلى حل عادل يضمن للشعب الفلسطيني حقوقه العادلة والمشروعة على أرضه، وهم لا يرفضون هيئة الأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية كوسيلة لضمان هذه الحقوق ولكنهم يواجهون محتلاً دخيلاً غاشماً لا يؤمن إلا بالقوة ويفخر بطول ذراعه، وهو ينسى في ذات الوقت أن القوة وطول الذراع لن تبقى ملكه إلى الأبد، وسوف يأتي يوم تتبدل فيه موازين القوى

كما هي سنة الحياة، وعندها فقط سوف يفهم قيمة السلام الذي يرفضه الآن ولا يوافق على إعطاء فرصة لتحقيقه لا لنفسه ولا لأبناء الشعب الضعيف المضطهد، شعب المتهم وحركته - الشعب الفلسطيني.

١٤ - لقد أصبح المتهم وحركته ممنوعين من العيش على أرضهم وفي وطنهم مثلهم مثل باقي أبناء الشعب الفلسطيني والمحتل الدخيل الغاشم يريد هذا الوطن بكامله لنفسه ولنفسه فقط، فهو يريد أرض فلسطين نظيفة وخالية من أصحابها وسكانها وأبنائها أبناء الشعب الفلسطيني.

الذين رووا تراب هذه الأرض بدمهم وأخصبوه منذ مئات وآلاف السنين، وهذه ليست سياسته المعلنة فقط، وإنما هذه هي أعماله في الواقع والأهداف التي يسعى إليها بكد ومثابرة، فما معنى أن يكون يهود الفلاشا وروسيا والبلاد الأخرى أصحاب حقوق عادلة تفضل وتفوق حقوق أبناء الشعب الفلسطيني أبناء هذا الوطن وسكانه في العيش على أرض فلسطين بسلام وأمان، وليس هذا إلا أن احتلال أرض الفلسطينيين واقتلاعهم منها وتشريدهم وهدم بيوتهم وقراهم هي هدفه المعلن والوحيد وثمره كد المحتل الصهيوني على مدى عشرات السنين الأخيرة، فهو يعمل على جمع شتات اليهود من كل أرجاء المعمورة ويدعو ذلك إحياء شعب إسرائيل في وطنه ويعمل في الوقت ذاته على تشريد الفلسطينيين في كل أرجاء المعمورة، ويدعو ذلك تحرير الوطن وإنقاذه.

١٥ - أما هذا الموقف العنصري الظالم الذي يجسده المحتل الصهيوني كما ذكر أعلاه فإن المتهم وحركة المقاومة الإسلامية يقفون متحدين ويعلنون أمام العالم أجمع قائلين، تعالوا نعيش في هذا الوطن وعلى أرض فلسطين بكاملها، يعيش كل سكانها مسلمين ونصارى ويهود، يعيشون بمساواة تحت مظلة السماء ودستورها، هذا الدستور الإلهي الذي ضمن المساواة في الحقوق والحياة العادلة لكل من انضوى تحت لوائه حتى الحيوانات يشعر الفاروق عمر بواجبه بتسوية الطريق لها ويخشى العقاب إن لم يفعل ذلك، كما وقد ثبت ذلك بالتجربة العملية على طول مئات السنين حيث عاش المسلمون والنصارى واليهود بعدل

وأمان ومساواة تحت هذه المظلة ناعمين بالأمن والأمان، عندها لا يكون هناك ظالم أو مظلوم ولا مضطهد أو مضطهدون، بل تكون السيادة لله ولنظامه العادل الحكيم، فإن كنتم ترفضون إلاّ سلاحاً فإننا لا نرغمكم عليه بقوة أو بأي وجه عنف ما في سبيل الدعوة إلى ما فيه الخير لنا جميعاً موقنين بصحة السير وسلامة المنهج، وفي الوقت ذاته لا نحرم أحداً حقه أو نرغمه على عقيدتنا بل ونحترم مشاعر الآخرين ونضمن حقوقهم كما يفرض ذلك علينا ديننا الحنيف، كيف لا وأن الحرية والمساواة والعدل ومقاومة الظلم الفساد هي من أسس عقيدتنا التي نوقن أننا لا نستقيم على إسلامنا إن لم نكن مخلصين لها عاملين على ضمانها لنا وللآخرين قلوا أو كثروا.

١٦ - يضيف المتهم بأنه رغم حالته الصحية، وكونه مشلولاً معاقاً في كل أعضاء جسده سوى عقله وعينيه وبقية من قوة في أصابع يده اليمنى تمكنه بصعوبة من الإمساك بالقلم، وحيث أنه يعاني أيضاً من ضيق النفس وآلام في رنتيه وأذنيه، وأزمة صدرية وحساسية زائدة في رأسه ووجهه ومعظم أجزاء بدنه، بما فيها الصعوبة البالغة في الهضم والأمساك الزائد والبواسير، ورغم أن كل ذلك معروفاً جيداً للسلطات وكل المسؤولين فإنهم لم يتورعوا وفي اليوم الأول لاعتقاله بتاريخ ٨٩/٥/١٨ وعندما أنكر تهماً وجهت إليه، بدأ المحققون بلطمه على وجهه ووجنتيه، وقرصه في بطنه ولي العروق عروق الدم في رقبته، مما أدى إلى فقدانه الوعي وشل كل حركته، وبقاء البقع الزرقاء على جلده وبدنه، كذلك فإنه على طيلة أربعة أيام كاملة لم يسمح له بالنوم أو الاستراحة مطلقاً الأمر الذي أدى إلى سقوطه عن الكرسي إلى الأرض مغمى عليه وفاقداً لأدنى قدرة للتركيز أو التحكم في حواسه وبدنه، حتى تورمت قدماه وكل جسده وأصبحت حالته في غاية الخطورة، وعندها وأثر رؤية طبيب السجن له أمر هذا الأخير بتوفير النوم والراحة له، ونقل أيضاً إلى مستشفى سجن الرملة للعلاج والاستراحة التي استمرت أياماً طويلاً، كل هذا بعد أن أخذت منه إفادات بدون أي تحذير أو إيقافه على حدة بحرية الكلام أو الامتناع عنه، رغم ما كتب هناك وكان قد جرى تحذير

وتخيير، وقد أجبر على التوقيع على أقوال كانت معظمها معروفة سلفاً للمحققين، وما طلب من المتهم هو المصادقة على ما جاء فيها فقط والإقرار بصحتها، وهو بالفعل قام بذلك بل أجبر على القيام بذلك، وصادق على صحة أمور كان منها الصحيح وكان منها البعيد عن الصحة أيضاً، على رأس طاقم التحقيق كان يقف المكنى أبو داوود، وكان معه أيضاً ستيف، أبو ربيع، أبو ميني، أبو عوني وسامي.

١٧- ومن هناك إلى التعرض الأكثر دقة لحيثيات التهم وتفصيلها:
التهمة الأولى - أ-: العضوية في منظمة غير مشروعة المسماة «مجد» وذلك منذ سنة ١٩٨٧م.

لم يكن هنالك تنظيم بمعنى الكلمة وكما يظهر من الاتهام، ولكنه تسمية داخلية لبعض الفعاليين المحدودي العدد، اثنان في الأساس هما اللذان سميا أنفسهم بهذا الاسم، والمتهم لم يكن عضواً في هذا التنظيم هذا إن صح التعبير بأنه كان هنالك تنظيم غير قانوني بلغة القانون، ويضيف المتهم بأنه إن ثبت وجود مثل ذلك التنظيم فإن التنظيم المذكور لم يكن منظمة غير مشروعة.

أهداف مجد وفعالياته كما هو مبين في لائحة الاتهام، هي جمع المعلومات السرية عن المتعاونين مع السلطة، تجار السموم والدعارة والأعمال المنافية لروح الإسلام، التعرض لهؤلاء الأشخاص والأضرار بهم وبأموالهم وتوزيع المنشورات التحريضية، كل هذا غريب عن التهمة وزائد، حيث أنه يعود إلى نشاطات قانونية تماماً، لأنه لم يكن هنالك أي تنظيم وإن كان هنالك تنظيم فإنه قانوني، وعلى كل حال فإن المتهم غير مسؤول عن مثل تلك الأعمال، ولم يكن له بها أي ضلع مباشر حتى لو افترضنا أنه قد علم بأشياء بعد حدوثها.

ب - العضوية في تنظيم المجاهدين الفلسطينيين الذي يهدف إلى التزود بالسلاح والتدريب عليه، من أجل القيام بأعمال التضجير والحرب ضد السلطة الإسرائيلية وجيشها، وأيضاً تنفيذ مثل تلك العمليات في الواقع كما جاء في لائحة الاتهام - يقول المتهم مرة ثانية بأنه لم يكن هنالك تنظيم منفرد أو تنظيم

غير مشروع وعلى كل حال فالمتهم لم يكن عضواً في هذا التنظيم وإن كان قد سمح أحياناً عن عمليات وعاملين تعود على حسب زعم لائحة الاتهام لأعضاء في ذلك التنظيم، ليس هذا فقط ولكن ما قيل من أن هذا التنظيم أقيم سنة ١٩٨٧م هو عار عن الصحة علماً بأن المتهم كان قد حوكم مع آخرين على فعالياته في تلك الفترة ولا يجوز الرجوع واتهامه بذات التهم من جديد.

ج - نعم لقد أسس المتهم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وكان عضواً فيها وهذا هو ليس حقه الطبيعي فقط بل واجبه وواجب كل من يقع تحت الاحتلال، وهو لم يقترف بذلك أي ذنب ولم يرتكب أية مخالفة، فلا توجد هنا أية تبعية قانونية أو مجال لتهمة جزائية على الأخص، وهو يعود على طعنه في صلاحية هذه المحكمة لمحاكمته وهي غير مؤهلة إذ أنها ذراع لجيش محتل وحيث أن الاحتلال كله ومن أساسه هو إجراء غير شرعي وغير قانوني.

يضيف المتهم بأنه لو افترضنا وجود مثل تلك الصلاحية القانونية الشكلية كما جاء في قرار هذه الهيئة الموقرة في قرارها السابق بتاريخ ٩٠/١/٣ فإنها مع ذلك تبقى فاقدة لأي حق أدبي أو خلقي لمحاكمته، وهذا لسببين:

١ - لقد قام المتهم وحركته بواجبهم المبدئي والأساسي العادل، وهم لم يرتكبوا بذلك أية جريمة أو مخالفة قانونية، ولا يملك الجيش المحتل الظالم الذي يقف أمامهم أي حق خلقي في أن يجعل من نفسه قاض يحاكمهم.

٢ - لقد قام المتهم وحركته بممارسة حقهم الطبيعي والبيديهي الذي لا يتعارض مع أي قانون أو قياس خلقي، ذلك هو حق الدفاع عن النفس، حيث أنهم يقفون كمواطنين عزل أمام جيش محتل غاشم لم يكلمهم ولم يكلم شعبهم منذ عشرات السنين إلا من فوهة البندقية هذا الجيش الذي قتل من أبناء الشعب الفلسطيني من لا يعلم عددهم إلا الله، هدم بيوتهم وعاث خراباً في وطنهم كله، كل هذا دون أن يرى لسلسلة أعمال الاضطهاد والتعذيب التي يمارسها ضدهم وضد أبناء شعبهم أية نهاية.

فيما يخص أهداف حركة حماس يقول المتهم:

أ - تحرير أرض فلسطين وإعادتها إلى حضن الإسلام عن طريق الجهاد ضد اليهود الصهيونيين: نعم هذا هو هدف الحركة، وحققها الطبيعي الذي لا اعتراض عليه لا بل حق المتهم والشعب الفلسطيني كله، أن يقاوموا الاحتلال وأن يعملوا على استعادة حقوق الشعب وأرضه وضمّان حقه بالعيش في سلام واطمئنان على أرض وطنه فلسطين، مع ذلك وكما ورد أعلاه (بنود ١٣، ١٤) كانوا وما زالوا يفضلون طريق السلام وحقن الدماء كما يليق بالشعوب المتحضرة، من أجل ضمان الحقوق المذكورة - المتهم وحركته يعارضون سفك دماء البشر جميعاً من حيث هم، وكانوا وما زالوا يحرصون كل الحرص على وضع حد لسفك الدم المتواصل، حيث سفك دم الشعب الفلسطيني وما زال منذ عشرات السنين، ولكن كل من لم يفقد البصيرة يرى أن الدولة المحتلة ليست فقط لا تريد ذلك، لا بل تكرر كل قوتها وطاقاتها وتأثيرها وكل مواردها من أجل منع إمكانية من هذا القبيل.

ب - الجهاد ومقاومة العدو الصهيوني هي واجب ديني ملقى على عاتق كل مسلم من حيث هو: هذا هو الواجب الشرعي والديني والحق الطبيعي والأساس لكل شعب في مقاومة المحتل - ولا حاجة لأحكام ذلك في لائحة الاتهام - وليس هذا هدفاً في حد ذاته، وإنما الهدف هو القضاء على الظلم والفساد المتمثل في الاحتلال حتى وإن كان السبيل الوحيد إلى ذلك هو محاربة من يدافعون عنه وهم المحتلون الصهيونيون أنفسهم.

ج - المعارضة الكاملة لكل مبادرة سلام من حيث هي تتضمن التنازل عن قسم ما من أرض فلسطين واتخاذ السبيل الوحيد الذي لا ثاني له - الجهاد لاستعادة الأراضي:

كما سبق وذكر أعلاه فإن المتهم وحركته «لا يعارضون معارضة كاملة كل مبادرة سلام من حيث هي» وإنما العكس هو الصحيح، ولكن الأمر اليقين كما ذكر أعلاه هو أن المحتل ودولته هم الذين يضعون كل ثقلهم في مقاومة كل إمكانية حتى ولو كانت إمكانية نظرية لاستتباب السلام على أرض فلسطين، سلام يتمتع به كل سكانها.

د - فرض الواجب الشخصي على كل أعضائها لمصادمة العدو الصهيوني: يعرف المتهم وحركته حقهم الطبيعي وواجبهم الشرعي في المناضلة عن حقوقهم وحقوق أبناء شعبهم ولا حاجة لفرض مثل هذا الواجب على الأعضاء، واقحام هذه الفقرة في لائحة الاتهام هي زائدة ولا مبرر لها.

هـ - حركة المقاومة الإسلامية هي بمثابة جيش في خدمة كل دولة أو منظمة تتبنى الاسلام كطريق حياة لها:

ما هي صلة هذا النص الجميل الذي قد يكون صحيحاً وقد لا يكون كذلك حسب الظروف الموضوعية وفهم النصوص الشرعية وتفسيرها بلائحة الاتهام.

و - الانسجام في أعمال المقاومة في المناطق المحتلة كجزء من النضال وكوسيلة لجذب الجماهير إلى صفوف الحركة، مستعملة بذلك جهاز متشعب لتوزيع المناشير، المجلات والميثاق التي من شأنها تحريض سكان المناطق للعمل في نطاق الحركة:

حقاً إن المتهم وحركته قد تمازجوا في ثورة المناطق المحتلة وانتفاضتها كما هو مبين أعلاه، معلنين للعالم أجمع عن رفضهم للاحتلال وكوسيلة لضمان الهدف الأساسي ألا وهو استعادة الحق الطبيعي والشرعي لهم ولكل أبناء الشعب الفلسطيني في العيش بأمان واطمئنان على أرضهم وفي ربوع وطنهم فلسطين، وليس في ذلك أي جرم أو موضوع لمخالفة قانونية أو جزائية كما سبق وفصل أعلاه.

أجنحة العمل التابعة للحركة - حماس:

١ - حقاً إنه كان للحركة وما زال - جناح أمني عمل ويعمل حتى الآن على جمع المعلومات الاستخبارية عن كل ما يدور في الانتفاضة وعن المتعاملين مع السلطات المحتلة، وعلى تنسيق ونقل هذه المعلومات بين أجنحة حماس في طباعة ونشر منشورات حماس وكتابة الشعارات المعادية للاحتلال، وهذا ليس طبيعياً وشرعياً فقط، وإنما في ذات الوقت لا يكون موضوعاً لأي اتهام جنائي أو جزائي.

ب - الجناح العامل بأمر الانتفاضة:

حقاً أن حركة حماس قد عملت واشغلت مؤيديها بأعمال الانتفاضة المختلفة المخلة بالنظام العام مثل إقامة الحواجز، قذف الحجارة، كتابة الشعارات المعادية للاحتلال والمحتلين، ومنع العمال من الخروج إلى العمل حسب الحاجة، ويضاف بأنه لم تكن هنالك تقريباً أية حاجة في المنع، لأن العمال استجابوا للاضرابات برغبة كاملة وعن طيب خاطر.

ج - الجناح العسكري: وهو ما يكون استمراراً لتنظيم المجاهدين الفلسطينيين الذي عمل كذراع منفرد وهدفه تدريب أعضائه على السلاح وتحضير وسائل الحرب المبتكرة وتنفيذ العمليات ضد قوات الأمن.

تنظيم المجاهدين الفلسطينيين أقيم قبل حماس وهو ليس جزء منها أو ذراع لها، وكذلك بعد إقامة حماس فقد استمر تنظيم المجاهدين الفلسطينيين بالعمل باستقلالية تامة، وهو لم يكن أبداً جزءاً من حماس أو جناحاً عسكرياً لها. التهمة الثانية: نعم لقد أسس المتهم ووقف على رأس حركة حماس، ولكنه لم يؤسس تنظيم المجاهدي الفلسطيني ولا تنظيم مجد ولم يكن رئيساً لأي منها، وكما سبق وورد فلم يكن هنالك تنظيمياً باسم مجد كما تصفه لائحة الاتهام، ولكن حقاً أن عناصر مختلفة كانت قد اطلعت المتهم على أعمالها بعد حدوث هذه الأعمال على الأغلب، وكذلك فإن المتهم لم يكن مسؤولاً عن أعمال هذين التنظيمين وأعمالهم لم تكن منوطة بموافقة مسبقة منه.

التهمة الثالثة: يعرض المتهم بأنه يعتبر حجة في الأمور الشرعية والاجتماعية، وأن الكثيرين ومن أوساط مختلفة قد استشاروه في الأمور الدينية وغير الدينية، ومن ضمنهم المذكورون في هذا البند من لائحة الاتهام، ولكنه لم يؤسس التنظيم المدعى به هناك، وحتى لو تشاوروا معه بشأن أعمالهم كما ذكر هناك، فإن ذلك قد حدث على الأغلب بعد حدوث تلك الأعمال وعلى كل حال ليس بنافع كونه رئيساً للتنظيم أو مسؤولاً عن أعماله.

التهمة الرابعة: يعود المتهم على ما ورد في رده على التهمة الأولى (ج) وعلى

التهمتين الثانية والثالثة أعلاه، يضيف المتهم بأنه ليس صحيحاً بأنه قد منع الإعلان عن خطف الجندي وقتله، أو البدء بمفاوضات مع السلطات في هذا الموضوع، وأن هذه الأمور قد علم بها بعد اعتقاله فقط.

التهمة الخامسة: حقاً أن المتهم قد أسس وكان فعالاً في حركة حماس كما جاء أعلاه، ولكن ليس صحيحاً ما ورد وكان المتهم اقترح اللجوء إلى السلاح الناري، كذلك فإنه ليس صحيحاً ما ورد في التهمة وكان السيد يوسف اسلام (كات ستيفنس) قد حضر إحدى جلسات إدارة حماس التي كانت تقام مرة كل شهرين أو ثلاثة، ولا يعقل أن يستدعى لحضور مثل تلك الجلسات، كذلك فليس صحيحاً أنه قد طلب أو استلم من السيد يوسف المذكور أية أموال.

كذلك فإن المتهم يضيف بأنه حقاً قد وصلت أموالاً وتبرعات ولكن ليست المبالغ الخيالية المذكورة في التهمة، وما وصله من هذا القبيل وزع حسب الحاجة وعلي الأغلب لعائلات المتضررين وللمحتاجين.

ليس صحيحاً أن كلاً من السادة فرج الغول أو اسماعيل الأشقر كان مسؤولاً عن إحدى المناطق في حركة حماس.

التهمة السادسة: يعود المتهم على ما ورد أعلاه في رده على التهمة الأولى (ج) والتهمتين الثانية والثالثة، وليس صحيحاً بأن المتهم كان قد حدث الآخرين عن أي كان بأنه عميل وغارق بأعمال غير خلقية، أو أنه كان بينه وبينهم أي اتفاق أو بحث بخصوص قتله.

تحتوي هذه التهمة كما ويحتوي الكثير من التهم الأخرى سرد قصصي وأقاصيص ليست زائدة فقط ولكنها في ذات الوقت عارية عن الصحة.

الفهرس

تمهيد

الفصل الأول:

ولادته ونشأته

الفصل الثاني:

ممارسة العمل

الفصل الثالث:

حرب ١٩٦٧م وما بعدها

الفصل الرابع:

الاتجاه للمؤسسات

الفصل الخامس:

معالم بارزة في شخصية الشيخ أحمد ياسين

الفصل السادس:

العمل العسكري في حياة أحمد ياسين

الفصل السابع:

قرار الانتفاضة

الفصل الثامن:

المحاكمة

الملاحق

ملحق رقم ١:

لائحة اتهام الشيخ أحمد ياسين في قضية ١٩٨٤م

العسكرية

ملحق رقم ٢:

لائحة اتهام الشيخ أحمد ياسين في قضية ١٩٨٩

ملحق رقم ٣:

الرد القانوني المقدم من الشيخ أحمد ياسين ضد

لائحة الاتهام الموجهة له عام ١٩٨٩م.